في رحاب الإمام

علي ابن ابي طالب عليه السلام

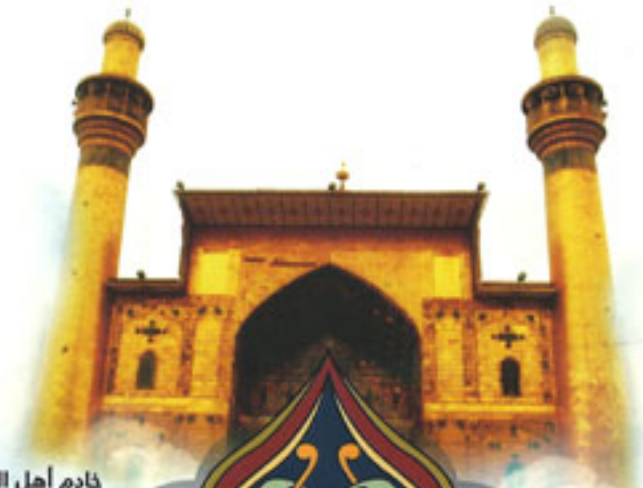

خادم أهل البيت
أبو محمد الموسوي

الجزء الثالث

في رحاب الإمام

علي ابن ابي طالب عليه السلام

ـ الجزء الثالث ـ

محب أهل البيت

أبو محمد الموسوي

التصميم والاخراج الفني

احمد مصطفى

اهداء..

الى اول ائمة أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا..

الى من قال الله فيه (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا) ..

الى من قال فيه جبرائيل..لاسيف الا ذوالفقار ولا فتى الاعلي قالها بين الارض والسما

وقال فيه رسول الله ﷺ (برز الايمان كله الى الشرك كله) رفعة وايمانا..

الى من ولد في اشرف بقعة في الارض ببيت الله الحرام شرفا وتكريما ..

الى من وصفه رسول الله ﷺ(لولا علي لم يكن لفاطمة كفىء) تعظيما واحتراما..

الى من جعله ﷺعدلا للقران فقال (علي مع القران والقران مع علي يدور معه اينما دار) قرآنا ناطقا وترجمانا..

اهدي سطوري هذه المتواضعة الى يعسوب المؤمنين وقائد الغرالمحجّلين ووصي رسول رب العالمين وأميرالمؤمنين.. عسى ان تنفعني يوم الدين يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم..

شعر في شخصية الامام علي عليه السلام

ياعلي الطهر ياخير الامم بعد طه للبرايا كلهم

أنت في الكعبة مولود وقد شرف الكعبة اذ مست قدم

عشت عمرا صابرا محتسبا مع نبي الله ياخير ابن عم

انزل الله قرانا فيك كي يعلم الناس سوى أهل الصمم

انت من يعجز عنك الشعر لو رام وصفا وكذا كل القلم

كيف لا يعجز عمن حبه سمة الايمان والنور الاتم

أنت باب العلم يأتيه الذي يبتغي العلم وطلاب الحكم

عرف الله غدا ما بيننا وبيوم الحشر تثبيت القدم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) الاحزاب/ ٣٣

ان دراسة حياة ائمة اهل البيت عليهم السلام وفي مقدمتهم الامام أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام وبما يتسع البحث من سطور واوراق محدودة، فلابد ان تكون تلك الدراسة متناسبة مع عطائهم الخالد ومستواهم الروحي وقربهم من الله سبحانه وتعالى وذلك من خلال توضيح وتجسيد عطائهم الفكري السامي ومقامهم الرفيع وسلوكهم القراني عن طريق الاشارة لبعض ملامح حياتهم العملية والفكرية والروحية والسياسية والاخلاقية والاجتماعية.

وعليه فان دراسة حياة أئمة اهل البيت عليهم السلام يجب أن تُدرس على اساس النظرية الكلية الشاملة بدلا من النظرة الجزئية، وذلك للنظر لائمة أهل البيت عليهم السلام ككل مترابط ودائرة متكاملة وان تُدرس على اساس الكل والكشف عن الملامح العامة والاهداف المشتركة والقيم الاصيلة السامية وان نفهم الترابط بين تلك الخطوات وبالتالي نتعَرف عن الدور الريادي الذي مارسة الائمة المعصومين عليهم السلام جميعا كوحدة مترابطة ومتجانسة في الحياة الامة الاسلامية وذلك بدراسة حياة كل امام بصورة منفصلة ومجزأة ومستوعبة الى اوسع مدى ممكن لسيرة كل امام وحسب ما يمكن استيعابه في ذلك البحث. ان دراسة حياة كل امام بكل ما تزخر به من ملامح وأهداف ونشاط اسلامي في الجوانب الحياتية ومنها الجانب التربوي والاجتماعي والعقائدي والفكري وغيرها من جوانب الحياة المختلفة لكي نتمكن بعد هذا من دراسته ككل متكامل لا يتجزئ ونستخلص الدور المشترك للائمة من خلال حياتهم وعطاءهم عليهم السلام وما يرشح عنه من ملامح واهداف وترابط بين اعمالهم .

فعلى سبيل المثال ونحن عندما نقرأ حياة الامام أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام عندما جمع الصحابة في فترة خلافته وحسب ما يذكره المؤرخون، أشهدهم على

نصوص الامامة واشهد بذلك عدد كبير باستماعهم للرسول الاعظم ﷺ، كما ونقرأ في حياة الامام الحسين سيد شباب اهل الجنة عليه السلام أنه جمع في موقف عرفه على عهد معاوية ابن ابي سفيان، من تبقى من خيار الصحابة والمهاجرين وعددا كبيرا من التابعين وطلب منهم أن يتحدثوا بنصوص الرسول المصطفى ﷺ كما وان الامام الباقر عليه السلام قام بنفس العملية واشهد التابعين وتابع التابعين بأحقية خلافة وامامة علي عليه السلام من خلال النصوص الصريحة والواضحة والتي لاتقبل الشك والجدل والتي نقلها التاريخ وثبّتها المؤرخون.

وعندما ندرس ذلك من سيرة الائمة المعصومين ككل ونربط بين هذه النشاطات بعضا لبعض فنلاحظ بان العمليات الثلاث حدثت في اوقات مختلفة ولكن نجد التخطيط المترابط يكمل بعضه بعضا ويهدف للحفاظ والتأكيد على النصوص الواردة من القران والسنة النبوية الشريفة عبراجيال متعددة حتى تصبح بمستوى من الوضوح والاشتهار كي تتحدى كل مؤامرات الاختفاء والتحديد والشك والريبة.

ولابد من ذكر التصور الشائع لدى الكثير من الناس الذين اعتادوا أن يعبّروا عن الائمة المعصومين بوصفهم أناسا مظلومين فقط وقد أُقصوا عن مركز القيادة، واقرّت الائمة هذا الاقصاء ومارسوا بسبب ذلك ألوان الاضطهاد والمظلومية، فهؤلاء الناس يعتقدون أن دور الائمة الاطهار عليهم السلام كان دورا سلبيا على الاغلب نتيجة لاقصائهم عن مجال الحكم فحالهم حال من يملك دارا فتغتصب منه ويخبو أمله بامكان استرجاعها.

ان هذا التفكير بالرغم من كونه خاطئا من الناحية العملية والعقلية، لانه يحبب الى الانسان السلبية والانكماش والابتعاد عن مشاكل الامة ومجالات قيادتها، ولهذا نعتقد من الضرورات الاسلامية الراهنة ان نثبت خطأ ذلك التفكير والاعتقاد وندرس حياة الائمة عليهم السلام على اساس نظرة كلّية لنتبين ايجابيتهم الرسالية على طول الخط ودورهم المشترك الفعّال في حماية الرسالة والعقيدة الاسلامية والحفاظ عليها من الانحراف والزيغ../ من محاضرات الشهيد محمد باقر الصدر .

الفصل الاول

الامام علي عليه السلام

في لادته ونسبه ونشاته وشخصيته

ولادة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام

ولد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في اشرف بقعة من بقاع الارض ..في بيت الله الحرام (الكعبة المشرفة) وفي يوم الجمعة المبارك الثالث عشر من رجب المرجب الاصب بعد مضي ثلاثون سنة من عام الفيل حيث لم يولد ولن يولد في تلك البقعة الشريفة سواه الى قيام الساعة وهي فضيلة قد خصه الله وحباه بها اكراما له واستمرارا لبقاء آثاره وهي باقية لحد الان تنطق بالحق وبيانا له وكانت ولادته الطاهرة من كل دنس ولها اكثر من مدلول ومدلول في الكعبة والاّ لما كانت ولادته في المسجد الطاهر الحرام وكذلك لما فُتح باب الكعبة لامه الطاهرة ..

ولابد من الاشارة الى عظمة البيت الحرام قبل معرفة عظمة ولادة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ومكانتها في بيت الله الحرام وعلى وجه التحديد في الكعبة المعظمة وهذه وإن كانت لذوي البصائر والعلم في حقيقة معرفة شخصية اميرالمؤمنين علي عليه السلام وهي ليست منقبة لعلي عليه السلام بل هي منقبة للكعبة وللبيت الحرام، حيث تشرف البيت الحرام بولادته عليه السلام ولم يكن علي عليه السلام هو الذي تشرّف بولادته فيه.. نعم هي منقبة له من حيث تشريف البيت به كاشفة عن حب الله عزّ وجل له وهي منقبة لا بما يليق بمقامه بل بما تفهمه عقول الناس وتتحمله وتدركه ولما تنطوي عليه هذه الظاهرة من معاني وأسرار فإذا نظرنا إلى خصوصيات البيت الحرام وما وهبه الله عزّ وجل من عناية واهتمام نعرف الكرامة التي كانت لذلك الوليد من الله جلّ جلاله وبالتالي نعرف كم أراد الله لهذا المولود المبارك من نشر فضل شخصيته وتذليل نفوس له.

فلنرجع الآن إلى بيت الله الحرام ونلاحظ خصائص ذلك البيت المعظم ونشاهد تعظيم الأنبياء له وهو مع ذلك الاهتمام وذلك التعظيم تستجير به فاطمة بنت اسد وتقسم على الله بالوليد الذي في بطنها فينفتح لها الجدار لتضع ذلك المولود المبارك في جوف الكعبة.

إن ولادته في الكعبة هو من سلسلة الاهتمام الإلهي به وهو غاية ما ناله البيت الحرام من تعظيم وتكريم من قبل الله عزّ وجل، ولابد من استعراض بعض الامور المهمة والواضحة لهذا البيت المعظم ومنها :

١- ان البيت الحرام (الكعبة) هو أول بيت وضعه الله للناس ولم يوضع بيت لله قبله فهوأشرف بيوت الله، وبيوته معظمة وكما قال تعالى (ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا و هدى للعالمين).

كما ونسب البيت اليه سبحانه وتعالى فقال : (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر **بيتي** للطائفين والقائمين والركع السجود) .

٢- والاهتمام به أنه وضعه في أشرف المواضع وهي بكة (مكة) : (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ) آل عمران/٩٦.

٣- إن الله عزّ وجل أمر خليله إبراهيم عليه السلام ببناء بيته الحرام، وهذا من تعظيمه له حيث أن الباني له والرافع لقواعده هو شيخ الأنبياء ويساعده على ذلك ولده النبي اسماعيل فقال تعالى : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم)..

٤- ومن تعظيمه له أن جعله مباركاً وهو الذي يبارك عليه وعلى زواره ومجاوريه قال تعالى: (ا ن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا) .

٥ - وجعله هدىً للعالمين:

قال تعالى : (ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين) .

٦- أمر الخلق بالذهاب إليه والطواف فيه والتبرك بملامسته بما فيهم أنبياءه وحججه ومن ترك الذهاب إليه مع استطاعته ترك ركناً من أركان الإسلام وإن مات مات على غير ملة الإسلام،قال تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا).

٧- ومن تعظيمه له حرم القتل فيه والصيد وجعله آمناً ولا يحل فيه دم من يأوي إليه حتى من الطير والهوام ومن دخله كان آمنا وهذا لحرمته عنده عزّوجل، قال تعالى: (احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ..)

وقال تعالى في الامن والامان : (فية أيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا).

٨- جعل الله تعالى الكعبة قبلة للمسلمين أين ما كانوا فهم يتوجهون اليها في صلاتهم وليس فقط في الصلاة بل لا تحل لهم الذبائح إلا باستقبال القبلة وحرّم عليهم التوجه استقبالا واستدباراً إليه عند التخلي تعظيماً لها وكذا يستحب لهم التوجه في لحظات النوم كما وأوجب عليهم توجيه الأموات في قبورهم إليها وغير هذا من الأحكام التي يستفاد من خلالها ربط الناس بها وطلب تعظيمها.

٩- وزاد في تعظيمه أن جعل أفئدة الناس تهوي لذرية ابراهيم من خلال سكنهم عند البيت المحرم.. فقال تعالى: (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون).

١٠- لقد جعل الله البيت المعمور مطافاً للملائكة بما يقابل البيت الحرام .

١١- وقد ورد أن الحجر الاسعد (الحجر الاسود) أنزل من السماء من عالم الطهارة والملكوت وهو ياقوت من يواقيت الجنة، والذي لا يستقر الا إذا وضعه في محله شخص معصوم.

١٢- ومن اهتمامه تعالى بالبيت الحرام فقد عاقب بأصحاب الفيل حين قصدوه فقال تعالى: (الم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل * الم يجعل كيدهم في تضليل * وارسل عليهم طيرا ابابيل .ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف مأكول).

١٣- التأكيد على الاعتمار إليه طول السنة.

١٤- أوجب على قاصديه الإحرام وترك زينة الحياة الدنيا.

١٥- لقد كان معراج الرسول ﷺ من البيت الحرام ابتدءً كما قال تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) الإسراء/١

١٦- يسمى البيت الحرام بالبيت العتيق لان الله عتقه اوعصمه من الغرق وقيل من رجس المشركين والكافرين..إلى غير ذلك من صورالتعظيم والتكريم من قبل الله ومنها جعل الصلاة فيه تعادل مائة ألف في غيره، ومع هذا التكريم وهذا التعظيم تأتي الإرادة الإلهية والموافقة لفاطمة بنت أسد بالدخول للبيت الحرام ويفتح لها الجدار وتلد في الكعبة المشرفة.. وعندما نقارن تلك الحالة مع مريم ابنة عمران عندما جاءها المخاض منعت من دخول المعبد وكما ورد فقيل لها: هذا محل للعبادة لا للولادة فخرجت وولدت النبي عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام عند جذع النخلة.

فما هي عظمة هذا الوليد الذي أراد الله أن يعظّم ذكره ويعظم به بيته بعد هذه التعظيمات التي ذكرناها للبيت الحرام، وما هي عظمة هذا المولد الطاهر والقريب لله؟ ففي الحديث القدسي قول الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم ﷺ: (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما)،.

كما ورد عن الرسول الاكرم ﷺ في علي عليه السلام قوله: (مثل علي في هذه الامة كمثل الكعبة..)

وقد روى ابن المغازلي بإسناده عن أبي ذر قال: (قال رسول الله - ﷺ- : مثل علي فيكم - أو قال: في هذه الأمة - كمثل الكعبة المستورة - أو المشهورة - النظر إليها عبادة والحج إليها فريضة) / المناقب وروى ذلك ابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق مع فرق يسير.

وروى ابن الأثير بإسناده عن علي قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي، فإن أتاك هؤلاء القوم فسلّموها إليك - يعني الخلافة - فاقبل منهم، وإن لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك) / اسد الغابة في معرفة الصحابة.

وعن الحكيم الترمذي أنه قال بعد رواية ذلك (فاتضح منه أن ذلك ـ يعني جلوسه في بيته ـ كان منه بإشارة من النبي ﷺ لا لخوف ولا لعجز) / غاية المرام، الباب ٦٣.

والحديث الثّاني عشر من طريق العامّة ص٥٧٠ ..أي: إنه إذا أعرض الناس عنه ولم يأتمروا بأمره كانوا هم المقصرين ولا تقصير منه، كما لو أعرض الناس عن الكعبة ولم يقصدوها بل استدبروها، فذلك لا يضرها ولا ينزّل من قدرها.

وفي ولادته عليه السلام بالكعبة يقول عالم الازهر (عبد الفتاح عبد المقصود) امام الازهر في كتابه (الامامة) فيقول: (جُعلت ولادة علي في الكعبة كي نصلي ونحن نذكر الامامة مجتمعة ليتكامل الايمان بالامامة ..).

ولذلك فان كل من يطوف حول الكعبة المشرفة فانه يطوف حول ولاية أميرالمؤمنين علي عليه السلام..سواء كان من المؤالفين او من المخالفين وبهذا يبقى الامام علي عليه السلام ذلك الرمز الخالد بعد الحبيب المصطفى ﷺ وهما صنوان ..فكما ان النبوة واجب الايمان بها كذلك الامامة هي الامتداد الطبيعي للنبوة .. وبدون الامامة لا تستقيم النبوة عند الله.. وهكذا يبقى هذا المولود انشودة الدهر.. وبهذا انشد الشاعر ابياته مؤكدا عظمة وطهارة ولادة الامام عليه السلام قائلا :

ولدته في حرم الاله وامنه والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد
ما لف في خرق القوابل مثله الا ابن امنة النبي محمد

احداث الولادة الميمونة :

عندما احست فاطمة بنت اسد رضوان الله عليها بوجع الولاده وهي في الشهر التاسع من حملها .. اقبلت الى المسجد الحرام ووقفت للدعاء والتضرع لله تعالى ليسهّل الله ولادتها قائلة : (يارب اني مؤمنة بك وبكل كتاب انزلته ومصدقة بكلامك وكلام جدي ابراهيم عليه السلام وقد بنى بيتك العتيق، واسئلك بحق انبيائك المرسلين وملائكتك المقربين وبحق هذا الجنين الذي في احشائي، الاّ يسّرت علي ولادتي..).

يقول المورخون واهل السير ما ان اسكملت قولها حتى انشق جدار الكعبة من جانب المسمى بالمستجار ودخلت السيدة الطاهرة فاطمة بنت اسد الى جوف الكعبة ورجع الجدار الى وضعه السابق مع بقاء فتحة الجدار للاعجاز الى يومنا هذا بالرغم من تجدد بناء الكعبة في خلال هذه القرون وقد ملأوا أثر الشق بالفضة لغرض اخفاء تلك الحقيقة الخالدة الا انه بقي ذلك الشق في الجدار أية ومعجزة ودلالة واضحة لتلك الولادة الخالدة .

ان الاثر لا زال يُرى بكل وضوح على جدار المسمى بالمستجار، ليبقى دليلا واضحا لهذه المعجزة الخالدة الى يوم القيامة ليثلج صدور المؤمنين ويُغيض قلوب المنافقين والذين في قلوبهم مرض والذين جحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا .

روى الشيخ الطوسي في أماله عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

كان العباس بن عبدالمطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين بني هاشم الى فريق بني عبد العزى بازاء بيت الله الحرام وقد أخذ فاطمة بنت أسد الطَلق، وقد رمت بطرفها نحو السماء.. وقالت الى أخر كلامها الذي تقدم ووصل الخبر الى ابي طالب فاقبل هو وجماعة وحاولوا ان يفتحوا باب الكعبة لتصل النساء الى فاطمة لمساعدتها على امر الولادة ولكنهم لم يستطيعوا فتح الباب، فعلموا ان هذا الامر من الله سبحانه وتعالى وتلك معجزة أخرى يثّبتها التاريخ لهذا المولود العظيم ولبيان عظمة أمه الطاهرة المؤمنة بالله وبالانبياء والمرسلين وعلى ملة جدها ابراهيم عليه السلام .

ان ولادة علي عليه السلام في جوف الكعبة هو حديث الخاصة والعامة فقد تواترت الاخبار بان فاطمة بنت أسد ولدت علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة، رواه الحاكم في مستدركه ورواه السبط في التذكرة والحلبي في السيرة النبوية وابن طلحة الشافعي في خطاب السؤول والشبلنجي في نور الابصار وغيرهم ..

لقد ولدت ابنها الطاهر عليا عليه السلام في جوف الكعبة وهو ساجدا لله رافعا سبابته للسماء ومتشهدا بالشهادتين، وبهذا يقول الشاعر عبد الباقي العمري في مولد الامام علي عليه السلام وفي بعض أبياته :

انت العلي الذي فوق العلا رفعا ببطن مكة وسط البيت اذ وضعا

سمتك امك بنت الليث حيدرة اكرم بلبوة ليث انجبت سبُعا

وبقيت ثلاثة ايام يأتيها طعامها من الجنة، ثم خرجت من الموضع الذي كان قد انشق لدخولها وعلى يدها صبي كأنه فلقة قمر واسرعت الناس اليها فقالت لهم :

معاشرالناس: (ان الله عز وجل اختارني من خلقه وفضلني على المختارات ممن قبلي وقد اختار الله آسيه بنت مزاحم فانها عبدت الله سرا في موضع لا يجب ان يعبد الله فيه الا اضطرارا ومريم بنت عمران حيث هانت ويسرت ولادة عيسى فهزت عليها رطبا جنيا وان الله تعالى اختارني - فضلني - عليها وعلى كل من مضى قبلي من النساء لاني ولدت في بيته العتيق وبقيت ثلاثة ايام آكل من ثمار الجنة وارزاقها..).

المصادر الدالة على ولادة الإمام علي عليه السلام في الكعبة

هنالك بعض الاصوات والقنوات الفضائية والاقلام البائسة والمأجورة والتي تريد ان تشوه الحقائق الناصعة والواضحة وتشوه التاريخ وتحرفه عن واقعه المشرق ومنها ما يشكك في مكان ولادة الامام علي عليه السلام او تسمية اشخاص مشركين بانهم ولدوا في الكعبة لكي يدّنسوا بيت الله الحرام والقصد واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار لكي ينكروا فضيلة ولادة الامام في البيت الحرام.. ونعرض مختلف المصادر الصحيحة والصريحة والمتفق عليها عند الخاصة والعامة بولادة أميرالمؤمنين ومولى الموحدين علي بن ابي طالب عليه السلام في الكعبة ومنها:

١- قال الحاكم في المستدرك على الصحيحين حديث: (فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة).

٢- وقال العلامة البدخشي في مفتاح النجا ة قال في ولادة علي عليه السلام:

(ثم إنه لم يولد في بيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده وهي فضيلة خصه الله بها).

٣- وقال العقاد في كتاب عبقرية الامام علي عليه السلام :

(ولد علي في داخل الكعبة وكرم الله وجهه عن السجود لأصنامها، فكأنما كان ميلاده ثمة إيذانا بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها وكاد علي : أن يولد مسلماً، بل لقد ولد مسلماً على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح، لأنه فتح عينيه على الإسلام ولم يعرف قط عبادة الأصنام فهو قد تربى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية ..).

٤- ومنهم الشريف علي فكري الحسيني القاهري في أحسن القصص قال في ولادة علي عليه السلام: (ولد بمكة داخل البيت الحرام في السنة الثانية والثلاثين من ميلاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وشب في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متحليا بمكارم الأخلاق، مقتدياً به في أقواله وأفعاله، فنشأ عفيف اللسان، قوي العزيمة، طاهر العقيدة، لم يتدنس بدنس الجاهلية ولم يعبد وثنا قط، ولم يسجد لصنم، ولذا قيل: علي كرم الله وجهه) .

٥- وقال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمه : (ولد علي (عليه السلام) بمكة المشرفة بداخل البيت الحرام، في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصب رجب الفرد، سنة ثلاثين من عام الفيل، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة.. وقيل بعشر سنين، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً له، وإعلاء لمرتبته، وإظهاراً لتكرمته..).

٦- وقال الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: (ولد أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك، وإجلالاً لمحله في التعظيم).

٧- وهنالك مصادراخرى كثيرة للحديث عن مولد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في الكعبة المشرفة ومنها:ارواه الحاكم النيسابوري في كتاب معرفة الصحابة - ذكر مناقب حكيم - والمسعودي في مروج الذهب والدهلوي في إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء وذكر ابن مغازلي الشافعي في المناقب والشبلنجي في نور الأبصار والكنجي الشافعي في كفاية الطالب والصفوري في نزهة المجالس والحلبي في السيرة الحلبية

وإبن البطريق في العمدة والعقاد في عبقرية علي (عليه السلام) والحافظ محمد بن علي القفال الشافعي في فضائل أميرالمؤمنين والمولوي حافظ بشير أحمد الغازي آبادي وغيرهم الكثير الكثير..

وهكذا يبقى الحديث شيقا عن ولادة أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام..فيكون الحدث الغريب بمواصفات معينة يبقى في الأذهان ولا يزول ذكره، وكلما رأت الناس المكان أو تذكرته وتوجهت إليه تذكروا تلك الحادثة الغريبة التي لم يحصل لها نظيرا في التاريخ ولن يحصل مثيلها الى يوم القيامة.. والإنسان إذا أحب شخصاً ويريد أن لا ينساه يجعل له تذكارا في مكان معظّم وأمامه غالباً أو دائما وبولادة علي عليه السلام في الكعبة أراد الله أن لا يزيل الناس ذكره ولا يغفلوا عنه ولا يعرضوا عنه وأن يعظّموه كما يعظموا المكان الذي ولد فيه وكما عظّمه الله بما خصه به من مناقب ومزايا.

نسب الامام علي عليه السلام

لا ريب في أن نسب الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام إنما هو أشرف نسب عرفته الدنيا، فهو علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، القرشي الهاشمي، وأمه السيدة فاطمة بنت أسد بن هاشم، القرشية الهاشمية وأول هاشمية ولدت لهاشمي .

وروى المحب الطبري في ذخائرالعقبى عن واثلة ين الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ثم اصطفى من ولد إسماعيل نزارا، ثم اصطفى من ولد نزار مضرا، ثم اصطفى من مضركنانة، ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم عبدالمطلب، ثم اصطفاني من عبدالمطلب) .

والده عبدمناف ويكنّى بابي طالب نسبة لاكبر ولده طالب ولقد جرت التسميه بذلك ولقد انتهت اليه الزعامة المطلقه لقريش بعد ابيه عبدالمطلب وكان يروي الماء لوفود مكة ورفض عبادة الاصنام وكان موحدا على دين جده ابراهيم الخليل عليه السلام كما يدل

على ذلك شعره الكثير ونقتطف بعضا من شعره وايمانه بالدين الاسلامي وانه خير الاديان:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

وقوله :

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في أول الكتب

وقوله في الرسول الاكرم ﷺ:

فأيده رب العباد بنصره وأظهر دينا حقه غير باطل

وقوله في تصديق الرسول الاكرم ﷺ:

لقد علموا أن أبننا لا مكذب لدينا ولا يعني بقوله الأباطل

فمن مثله في الناس إلا مؤمل إذا قاسه الحكام عند التفاضل

وقوله في الدفاع عن الرسول الاكرم ﷺ:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وأبشر وقر بذاك منك عيونا

وقوله بالتاكيد على انه على الدين الاسلامي الحنيف:

يا شاهد الله عليّ فاشهد أني على دين النبي أحمد

فهو في هذه الأبيات كلها يصدّق نبوة الرسول المصطفى ﷺ ويؤمن بنبوته وبدينه الاسلامي الحنيف وهو مؤمن بالله وموحد له وقد تصدى لنصرة الله ورسوله والدين الاسلامي بكل غال ونفيس .

لقد قام أبو طالب برعاية الرسول الاكرم ﷺ ومنذ نعومة اظفاره من قبل البعثة والدفاع عنه بعد البعثة وقد شاركه في كل صغيرة وكبيرة حتى توفي بعد المحاصرة في الشعب الذي سمّي باسمه (شعب أبي طالب) وفي العام الذي أطلق عليه (عام الحزن) بسبب وفاة أبي طالب وخديجة فيه، ومن يقرأ أشعاره التي ملأت الكون دويّاً، يستنتج أن أبا طالب كان مؤمناً موحّداً قبل البعثة، لكنه كتم اسلامه وايمانه بطلب من

الرسول الاكرم ﷺ خلال فترة دفاعه عنه ودينه الحنيف بالرغم من تأييده للنبي ﷺ بكل ما أوتي من قوة لمصلحة كان يراها..

ان دعاء فاطمة بنت أسد أم الإمام علي عليه السلام لدى الكعبة يكفيه لأن يخرج بالرؤية نفسها حول زوجها، من أنها كانت مؤمنة موحّدة على ملّة إبراهيم الخليل عليه السلام، بل الأكثر من هذا أنها كانت تعلم بمنزلة الجنين الذي كان في بطنها.. وكانت مؤمنة بالله وموحدة له ثم آمنت بنبوة المصطفى ﷺ بعد البعثة وهاجرت إلى المدينة وتوفّيت هناك.

يذكر لنا التاريخ أن أبا طالب عمّ النبي الأكرم ﷺ قد تكفّله وهو ابن ثماني سنوات بعد وفاة جدّه عبد المطب وعاش معه إلى حين زواجه ﷺ من خديجة بنت خويلد، أي إلى الخامسة والعشرين من عمره.. وسبعة عشر عاماً من القرب والمعايشة والحنان المليئ بالدفئ والرعاية التامة، وخاصّة وأن هناك علاقة روحية بين الطرفين؛ لما في صدر أبي طالب من علم بأن الفتى الذي تكفّله سيكون نبيّ هذه الأمّة

وهذه العلاقة تسمو ـ بطبيعة الحال ـ على القرابة والعلاقات الأخرى..

ان فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبدمناف، وهي السيدة الفضلى من الهاشميات ذات المكانة والنسب وهي اول هاشمية يتزوجها هاشمي.

لقد كان مولد الامام علي عليه السلام هو المولود الهاشمي لاول اسرة من ابوين هاشمين، حيث تجتمع هي وابو طالب في هاشم والتي آمنت بالنبوة وهاجرت مع النبي ﷺ وكانت من السابقات للايمان وهي بمنزلة ام النبي ﷺ، فلقد ربّته في حجرها، ولما توفيت رضوان الله عليها دخل عليها ﷺ فجلس عند راسها وقال :

(رحمك الله يا امي.. كنت امي بعد امي ..تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني تريدين بذلك وجه الله والاخرة ..) .

وخلع الرسول ﷺ قميصه فالبسه اياها بعد التغسيل، وكفنها فوقه وحفروا لها القبر ولما وصلوا اللحد فنزل بنفسه وحفر اللحد واخرج التراب واضطجع فيه وقال: (اللهم اغفر لامي فاطمة بنت اسد ..) وسُئل عن ذلك فقال ﷺ: (البستها قميصي لتلبس من

ثياب الجنة وأضطجعتُ في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر.. انها كانت من احسن خلق الله صنعا بي بعد ابي طالب رضوان الله عنهما).

نشأة الامام علي عليه السلام وتربيته

لقد اراد الله لهذا المولود الطاهر أن ينشأ في ظل التربية والاخلاق السماوية السامية وينهل من ينابيع وحنان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وهو اديب الله وقد قال علي عليه السلام في تربيته من قبل الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ورعايته اياه :

(وضعني في حجره وانا ولد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني عرفه (رائحته) وكان يمضغ الشيىء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطئية في فعل وكنت اتبَعه اتباع الفصيل اثرامه يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علَما ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاورني كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري.. ارى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه، فقلت يارسول الله ما هذه الرنة ؟

فقال هذا الشيطان آيس من عبادته، انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير..).

لقد اجمع علماء التربية والنفس على ان اخلاق الانسان وصفاته انما هي انطباعات للتربية في اول ايامه بعد الولادة، أي في السنيّن الاولى من حياة المولود.. ولقد تربى الامام علي عليه السلام في حجر اشرف الخلق اجمعين حجر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله فكان يقول لفاطمة بنت اسد ام الامام علي: (اجعلي مهده بقرب فراشي) .

وكان صلى الله عليه وآله يولي عليا اكثر تربيته وكان يوجره اللبن (يجعله في فمه) ويحرّك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ويقول :

هذا اخي وولي ووصيّ وذخري وكهفي وظهري، وكان يحمله دائما ويطوف به في جبال مكة وشعابها واوديتها..

وكان عليه السلام ليس كبقية الاطفال الذين يهتمون باللعب فكان يصاحب الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله الى غار حراء ليعيش حالة القرب الالهي ويتابع نزول الوحي وكان عليه السلام يقول: (ارى نور الوحي واشم ريح النبوه) وكان الامام علي عليه السلام صاحب الادب من رسول الله صلى الله عليه وآله وكما قال المصطفى صلى الله عليه وآله : (انا اديب الله وعلي اديبي).

وقد روى البخاري بان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله رباه منذ صغره ولازمه فلم يفارقه الى مماته.

لقد كان دور الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله يهتم بتربية ورعاية علي عليه السلام، لعلمه بأن هذا الوليد المبارك لأبي طالب سوف يكون له عوناً وعضداً ووزيراً، فأحاطه بكثير من العناية الخاصّة، وراح يتابع فصول حياته بدقّة متناهية.. حيث تكفّل عليًّا وهو ابن ست سنين، كما يذكر لنا التاريخ.. هذا من جهه ومن جهة اخرى كان الرد الجميل لذلك الوفاء لفاطمة بنت اسد ام الامام علي عليه السلام عندما قامت بخدمته صلى الله عليه وآله.. وهنا بدأت الحياة الخاصّة بين الحبيب وحبيبه بين النبي ووصيه فلا يعلم أحد ماكان يدور بينهما من حديث إلاّ ما اطّلع على بعضه بعضُ الناس.

وبغضّ النظر عن الأسرار التي تفرّد الشيعة في فهمها من هذه النشأة.. إنها تدل على معاني أخرى واضحة ومنها:

١- ان الله اصطفى واجتبى شخصية الامام علي عليه السلام منذ ولادته وجعل تربيته على يدي اشرف الخلق واعظمهم منزلة ليكون وصيا وخليفة لخاتم الانبياء والمرسلين.

٢- ان نشأة علي عليه السلام تختلف عن نشأة غيره فهو نشأ في حجر التوحيد والإيمان وفي حجر من لم يبلغ في معرفته لله أحد غيره ولا في طاعته ولا في طهارته ولا في خلقه، فكيف يقارن صاحب هذه النشأة مع أولئك الذين فتحوا أعينهم على الأصنام والخمور وتربى البعض في حجر العواهر؟ .

٣- أنها تدل على الشبه بينهما ولا اعني شبه الصورة بل شبه المعارف والأخلاق والفضائل النفسانية، ولذا قال له صلى الله عليه وآله : (أنت أخي في الدنيا والآخرة).

والأخ هو الشبيه وفي الدار الأخرة تكون الاخوة تجسم لما يتصفون به من كمالات واحدة، و لنعم ما قال الأزري في قصيدته:

لك ذات كذاتـه لولا أنها مثلـها لمـا آخـاهـا

وفعلا لا يوجد من هو أشبه به منه في خلقه وكمالاته وعلمه لأنه أقرب الناس إليه وأبصرهم بصفاته والنبيﷺ أشفق الخلق عليه فيفيض عليه من خلقه وكماله.

٤ـ هذه المعاشرة تكشف عن الحب الشديد بينهما فأصبح أنس النبي ﷺ بعلي عليه السلام وانس علي عليه السلام به ﷺ.

٥ـ أنها تدل على أن علياً عليه السلام هو أعرف إنسان بمنهج النبي ﷺوبما جاء به وما نزل عليه و ما تأويله، فالإنسان الذي يدعّي الاتباع له ﷺوأنه حريص على طاعته فعليه أن يأخذ من علي عليه السلام ولذا قال ﷺ: (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها)..

وكما يعرف منهجه يعرف مقامه وكرامته وكمالاته بما لا يعرفه غيره، فإذا كان كذلك فسيكون: أشد الناس طاعة واتباعاً له و أشد الناس تعظيماً وإجلالا له..

وهذا ما شهد به واقع علي بن ابي طالبعليه السلام ودونك ليلة المبيت على فراش الرسول الاكرم ﷺ وواقعة أحد التي تخلى الناس فيها عنه ﷺ ولم يبق إلا علي عليه السلام ملازم له والذي عجبت من صبره ومواساته ملائكة السماوات وهكذا بقية الغزوات والحروب وإنما فعل ذلك حبا له وطاعة واتباعاً.. وأما تعظيمه له ففيه نزلت آيات كثيرة في ذكر صفاته الحميدة ومنها قوله: (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)/ الحجرات ـ ٣

وبهذا يمكن القول بان تربية الرسول الاكرم ﷺ لعلي عليه السلام منذ الطفولة وتعهده برعايته بحيث لا يريد أن يبعد مهده عن فراشه ليست مسألة عادية بل هي من الأدلة التي يستدل بها على خلافة علي عليه السلام للنبي ﷺ، فانه قد أعدّه لهذا المنصب وهيأه لهذا المقام منذ الطفولة واهتمّ به منذ صباه بما لم يفعله بغيره فعرّفه بكل ما يريد وأحاطه علماً بكل ما علمه ولم يبخل عليه بالمكارم والفضائل فكان حقاً قائماً مقامه وأنه خليفته

وحاكي فعاله وصفاته وهو الذي يقول ﷺ: في علي :عليه السلام (..وما سألت ربّي شيئا إلا سألت لك مثله إلا النبوة) .

واخيرا فقد كانت أيام طفولته هي المتممة لولادته المباركة في الكعبة حيث جاءت به فاطمة بنت اسد من بيت الله الحرام ليتولى رعايته وتربيته اشرف خلق الله وخليفة الله الاقدس وهذه من المناقب التي خص بها مع الزهراء عليها السلام حيث فتح عينه في بيت فيه رسول الله ﷺ والمسألة ليست مسألة بركة بوجوده المقدس ـ وإن كان هذا مما لاشك فيه بل إن البيت الذي فيه اسم محمد يقدس ويبارك عليه فكيف بالذي فيه الوجود المقدس له ﷺ حيث تولى النبي المصطفى ﷺ تربيته ورعايته حتى ورد أنه ﷺ كان يقول لفاطمة بنت أسد (اجعلي مهده بقرب فراشي وكان يلي تربيته وكان يطهره).

لم يفارقه منذ تلك الأيام الاولى وحتى بعد زواجه من خديجة رضوان الله عليها وخروجه عن دارعمه أبو طالب ولم يترك علياً وان كان قريباً منه لكن طلبه من والده وأخذه معه إلى داره.. وتستمر هذه المصاحبة حتى تفيض روح النبي ﷺ الطاهرة على صدره.. وليستلم عبئ تأويل الرسالة الاسلامية ومداخلاتها ويتحمل المسؤلية لقيادة الامة وتبعاتها ومشاكلها وآلامها ويستمر في جهاده وتواصله في ذات الله ومنذ ولادته في بيت الله الحرام حتى تخرج روحه الطاهرة لتحلق الى ربها ومن بيت الله ايضا من مسجد الكوفة سائرا على درب الرسول المصطفى ﷺ ونهجه فسلام عليه يوم ولد في الكعبة ويوم يسير على الارض قرآنا ناطقا ويوم استشهد في بيت الله في مسجد الكوفه ويوم يبعث حيا..

شخصيته عليه السلام

هو اول القوم اسلاما واقدمهم ايمانا واخوفهم لله ..هو أفضل هذه الأمة مناقب بعد الرسول المصطفى ﷺ وأجمعها سوابق وأعلمها بالكتاب والسنة، وأكثرها إخلاصاً لله تعالى وعبادة له وجهاداً في سبيل دينه، فلولا سيفه لما قام بنيانا للدين ولا انهدت صولة الكافرين.

لم تعرف الإنسانية في تاريخها الطويل رجلاً - بعد الرسول الأكرم ﷺ أفضل من علي بن ابي طالب عليه السلام ولم يسجّل لإحد من الخلق بعد الرسول ﷺ من الفضائل والمناقب والسوابق، ما سجّل لعلي بن ابي طالب عليه السلام، وكيف تحصى مناقب رجل كانت ضربته لعمرو بن عبدود العامري يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين ..

وكيف تعد فضائل رجل أخفى اولياؤه مناقبه خوفا وكتمها أعداؤه حقداً، ومع ذلك شاع منها ما ملئ الخافقين، وهو الذي لو اجتمع الناس على حبه - كما يقول الرسول المصطفى ﷺ - لما خلق الله النار.

والحديث عن شخصية الامام علي بن ابي طالب عليه السلام طويل، لا تسعه المجلدات، ولا تحصيه الأرقام، حتى قال ابن عباس عن شخصيته عليه السلام:

لو أنّ الشجرَ اقلامٌ، والبحرَ مدادٌ، والإنس والجن كتّاب وحسّاب، ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.. وما لايدرك كله لا يترك جله.. وعليه فلابد من ذكر بعض مظاهر شخصيته عليه السلام:

١- ايمانه عليه السلام بالله تعالى :

ان طبيعة حياة الإمام علي عليه السلام وايمانه بالله تعالى قد منحته زخماً معنوياً ورسمت صورة فذة للأجيال وسجل فيها الأسبقية على الصحابة قاطبة.

فقوة الإيمان ميزته بان ينفرد بها علي عليه السلام وقد تجسدت في صور شتى ففي العبادة هو المثال فقد جاء في تفسير قوله تعالى: (تراهم ركّعاً سُجّداً) على أنها نزلت في علي عليه السلام وقال عليه السلام بهذا الصدد: صليت مع رسول الله ﷺ قبل الناس سبع سنين وأنا أوّل من صلّى معه .

وقال عليه السلام: ما أعرف أحداً من هذه الأمّة عَبَدَ الله بعد نبيّنا غيري.. .

وقال عليه السلام: أسلمت قبل إسلام الناس وصليت قبل صلاتهم .

فكان علي عليه السلام أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً ومنه تعلّم الناس صلاة الليل وملازمة الأوراد، وقيام النافلة، وما ظنّك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط

له نطع بين الصفين ليلة الهريرمن واقعة صفين، فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر عليه يميناً وشمالاً، فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته؟

وما ظنّك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده ؟

أمّا في مظاهر الإيمان الأخرى فنجده عليه السلام القمّة في النزاهة والخلق الإلهي، وأنه المثل القرآني الذي ساقه لمعنى الصدق فقال تعالى: (والذين آمنوا بالله ورسله أُولئك هم الصديقون) والآية حسب رواية أحمد بن حنبل أنها نزلت في علي عليه السلام.

وهناك آيات كثيرة تشهد بأن علياً عليه السلام هو الانموذج الحي لمعنى الإيمان الخالص ومنها على سبيل المثال فقد قال تعالى:

(أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) .

هذه الآية وما بعدها نزلت في حقّ علي لما افتخر طلحة ابن شيبة والعباس، فقال طلحة: أنا أولى بالبيت، لأن المفتاح بيدي، وقال العباس: أنا أولى، أنا صاحب السقاية، والقائم عليها، فقال علي عليه السلام: أنا أوّل الناس إيماناً وأكثرهم جهاداً، فأنزل الله تعالى هذه الآية لبيان أفضلية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

وقال تعالى: (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) المؤمن علي عليه السلام والفاسق الوليد.. بهذه الآية يقدم القرآن الكريم للناس نموذجه الإيماني المتمثل في علي عليه السلام وقال تعالى: (وأُلوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) ذهب جملة من المفسرين على أن الآية منطبقة في علي عليه السلام لأنه كان مهاجراً ذا رحم.

كما وبيّن رسول الله صلى الله عليه وآله للناس وفي أكثر من موضع مدى تسليم علي للرسالة وتعاليمها، وسابقته في الإسلام، وأنه الإنسان القادر بقوة إيمانه على حل المشكلات عند التباسها.

روي عن أبي ذر، حيث قال: دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا: من أحبّ أصحابك إليك، إن كان أمر كنا معه، وإن كانت نائبة كنا من دونه؟

قال: علي، أقدمكم سلماً وإسلاماً .

قال عمر بن الخطاب : اشهد على رسول الله ﷺ سمعته يقول (ان السماوات السبع والارضون السبع لو وضعتا في كفة ثم وضع ايمان علي في كفة لرجح ايمان علي بن ابي طالب)..

ورد في مستدرك الصحيحين : عن قيس بن أبي حازم : قال : كنت بالمدينة فبينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت فرأيت قوما مجتمعين على فارس قد ركب دابة وهو يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم، فقال : ما هذا ؟

فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب، فتقدم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه فقال: يا هذا علام تشتم علي بن أبي طالب ؟.. ألم يكن أول من أسلم ؟

ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ ؟

ألم يكن أعلم الناس ؟ وذكر حتى قال : ألم يكن ختن رسول الله على ابنته ؟

ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته ؟

ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال : اللهم إن هذا يشتم وليا من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك..

قال قيس : فو الله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه فمات.

٢ ـ العلم والقضاء

لا يستطيع احدا أن يحدد او يتعرف على علم الامام علي عليه السلام او يحيط به لانه من علم رسول الانسانية محمد ﷺ وحيث علم الرسول المصطفى من الله تعالى وليس عن طريق الاكتساب والتحصيل بل بالافاضة من عند الله تعالى وكما ورد في آيات كثيرة ومنها : (ولقد آتينا داود وسليمان علما) ..(ولوطا آتيناه حكما وعلما).

(وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم) .

(وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء).

(فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما).

فكيف نحيط علما بالامام علي عليه السلام وقد ورد عنه:

(علمني رسول الله ألف باب من العلم و استنبطت من كل باب ألف باب)/ التفسير الكبير للفخر الرازي .

وورد الإمام علي عليه السلام: (سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت انها نزلت بليل أم بنهار، في سهل أم جبل)/ طبقات ابن سعد .

كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام:

(إن الله أمرني أن أعلمك و لا أجفوك وأن أدنيك ولا أقصيك، فحق عليَّ أن أعلمك وحق عليك أن تعي) ./ الهيثمي في مجمعه .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى علي تسعة أجزاء و الناس جزءاً واحداً) /حلية الأولياء لأبي نعيم .

وقال صلى الله عليه وآله: (كفي وكفُّ علي في العدل سواء)/ المناقب لإبن المغازلي.

وقال صلى الله عليه وآله: (أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب)/كنز العمال.

وقال صلى الله عليه وآله: (أنا دار الحكمة وعلي بابها) / كنز العمال للمتقي .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب)/ مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (اقضى أمتي علي)/ الرياض النضرة للطبري .

ورد في تاريخ بغداد : عن ابن عباس، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة الحكمة وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب .

وفي مستدرك الصحيحين ورد عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب .. ورواه بطريق آخر ابن الأثير في أسد الغابة وابن حجر في تهذيب التهذيب والمتقي في كنز العمال .

وورد عن أبن مسعود قوله : (أفرض أهل المدينة وأقضاها علي بن أبي طالب) .

وكان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها الأمام علي عليه السلام/أخرجها أبن عساكر.

وقال سعيد بن المسيب: (كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن)

وقال معاوية: (كان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذه من علي).

ورد في مسند أحمد بن حنبل عن هبيرة، قال: خطبنا الحسن بن علي فقال: لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون وكان رسول الله يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له.

٣- الزهد والانفاق:

ورد عن الامام علي عليه السلام قوله : (وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث.. تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدروسد فرجها التراب المتراكم وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق، ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أوأبيت مبطنا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد

أأقنع من نفسي بان يقال هذا: أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش، فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها، أوالمرسلة شغلها تقممها تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها ..).

وقال عليه السلام: (والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم).

قال عمر بن عبد العزيز: (ازهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب) .

وقال رسول الله ﷺ: (ياعلي إن الله تعالى قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها هي زينة الأبرار عند الله عز وجل، الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا و لا ترزأ الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم إتباعاً و يرضون بك إماما) /حلية الأولياء لإبن نعيم .

وفي قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية) .

لقد رسم علي عليه السلام صورة الإنفاق وطبيعته الواعية والنزيهة والتي تلبّي الغرض الإلهي في طريقة العمل، فكانت ممارساته عليه السلام وعطاءاته للصدقات تراعي مقام المستحق من جهة، وتؤدي الى دعوة الناس للعمل بالإنفاق من جهة أخرى، لذا كانت موضع مدح القرآن له بهذه الناحية فقوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية) روى الجمهور أنها نزلت في علي عليه السلام كانت معه أربعة دراهم أنفق في الليل درهماً وبالنهار درهماً، وفي السرّ درهماً، وفي العلانية درهما/ أسباب النزول للواحدي وفي التفسير الكبير والدر المنثور وتفسير الكشاف وتفسير الخازن وذخائر العقبى وأُسد الغابة والصواعق المحرقة ومجمع الزوائد ونور الأبصار .

٤ ـ عبادته عليه السلام:

لا يختلف اثنان في عبادة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام بانه أعبد الناس بعد الرسول الاكرم ﷺ ومنه تعلم الناس صلاة الليل والأدعية والمناجاة وكان اذا صلى تعلقت روحه بخالقها فلا يحس بجسمه وكانت السهام تسحب من جسمه اثناء الصلاة وكانه الخشبة الجامدة.

ورد عن ابن ابي الحديد المعتزلي قوله في الامام علي بن ابي طالب عليه السلام : واما العبادة : فكان اعبد الناس واكثرهم صلاة وصوما وملازمة للاوراد وقيام النافلة ..وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يُبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته.

ولو تأملنا ادعية الامام علي عليه السلام ومناجاته ودعواته لوقفنا على ما فيها من تعظيم لله سبحانه وتعالى واجلالا له وما يتضمنه من الخشوع والخضوع لهيبة الله ولعزته فنتعرف على مدى اخلاصه وتفانيه في الله سبحانه وتعالى ..

عن عبدالله بن الحسين بن الحسن، قال: أعتق عليّ في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألف مملوك مما مجلت يداه وعرق جبينه ولقد ولي الخلافة وأتته الأموال، فما كان حلواه إلاّ التمر ولا ثيابه إلاّ الكرابيس /شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .

وقيل لعلي بن الحسين زين العابدين عليه السلام (وكان قد بلغ الغاية في العبادة وقد سمي بزين العابدين): أين عبادتك من عبادة جدك علي بن ابي طالب عليه السلام؟

قال عليه السلام: عبادتي من عبادة جدّي كعبادة جدّي من عبادة رسول الله(صلى الله عليه وآله) .

٥- شجاعته عليه السلام:

ان من طبيعة الرجل المقاتل هي الفتك في المعارك ويتجاوز حدود الشفقة والرحمة فتصل الى البطش والسطوه وهذا ما تتطلبه المعارك وضروتها وما تتضمن من خداع وكذب واحتيال من اجل الغلبة والنصرة على العدو ..

ولم تتوفر هذه المفاهيم في قياس شجاعة علي عليه السلام بل العكس من ذلك .. فقد تميزت شخصيته عليه السلام بالعفو مع المقدرة واللين والتسامح والرحمة وعدم ابتداء القوم بالقتال ولم يتبع اويلحق منهزما او مدبرا..

وكم من الرجال نجوا باخراج عوراتهم وهو قادر على قطع رؤوسهم وتخليص الامة من شرورهم كما حدث في صفين وفي احد وفي الجمل الا تعد هذه مناقب وسجايا تضاف في ميزان فضائله ومناقبه عليه السلام..؟

لقد تجمعت في شخصية الامام علي عليه السلام كل الاضداد بين القوة والرأفة والنسك والفتك باعداء الاسلام .. وقد يتخذ الشجعان شجاعتهم للتهور والاعتداء على الانسانية اما الامام البطل المسلم المغوار فان شجاعته يجعلها لصالح الاسلام والرسالة المحمدية الحقه .. وكما قال الشاعر :

جمعت في صفاتك الاضداد فلهذا ندت لك الانداد

زاهد حاكم حليم شجاع ناسك فاتك فقير جواد

انها البطولة الحقة والشجاعة النادرة والفريده التي تمثلت فيها الفروسية والعزة وصلابة الايمان وهو ينشد النصر بالعفة والشرف الجهادي.. (لا اهاب الموت ان وقع علي او وقعت عليه)..وقوله: (لالف ضربة بالسيف اهون علي من ميتة على الفراش)..

وقوله: (حبب لي في دنياكم ثلاث: اكرام الضيف والصوم بالصيف والضرب بالسيف).

لقد ازال الامام علي عليه السلام أسماء الأبطال الذين سبقوه ونست الناس مواقف الشجعان بفضل شجاعته عليه السلام ..فمقاماته في الحروب مشهورة تضرب بها الأمثال ولكن المميز لشجاعة علي عليه السلام عن غيره بالامور التالية :

اولا: لقد تميزت شجاعته و قوته عليه السلام أنه لا يثني في ضرباته أبدا، فكانت ضرباته منفردة، تكفي الضربة الواحدة منه لإنهاء الخصم. وقد قيل في ضرباته: (كانت لعلي عليه السلام ضربتان، إذا تطاول قدّ، وإذا تقاصر قطّ)،

وقالوا: (كانت ضرباته أبكاراً، إذا اعتلى قدّ وإذا اعترض قطّ، وإذا أتى حصناً هدّ).

وقالوا: (كانت ضرباته مبتكرات لا عواناً) .

ثانيا : لم يفر من معركة قط، وهو القائل: (وأيم الله فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة)..وقال (استحيوا من الفرّ فإنه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب)..

ثالثاً: ان شجاعة الامام علي عليه السلام الفائقة لم تتجاوز المبادئ والقيم الاخلاقية فما قتل احدا غضبا لنفسه وانتقاما لشخصيته ليشفي غليله بل كانت خالصة لله.

رابعا : كان عليه السلام يقاتل بيساره بنفس المستوى الذي يقاتل فيه بيمينه، إذ يروى أن معاوية انتبه من نومه فرأى عبدالله بن الزبير جالسا تحت رجليه على سريره، فقعد فقال له عبدالله يداعبه: لو شئت أن أفتك بك لفعلت فقال: لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر

وفي معركة الجمل خرج إلى عدوّه للاحتجاج وهو حاسر فقال أصحابه: ألا نحرسك؟ فقال: (حرس امرئً أجلُهُ)..فقالوا: لا تخرج وأنت بقميص واحد وحاسر.

فقال: (لقد قاتلت مع النبي وأنا حاسر، أكثر ممّا قاتلت وأنا دارع، إنما أنا ذاهب إلى الزبير حواري رسول الله، وابن عمته.

وفي نهايات معركة صفين قرّر بعض أصحابه أن يختاروا كل ليلة عشرة منهم يبيتون بالسلاح ساهرين على حراسته دون أن يستأذنوه ورآهم ذات ليلة فسألهم: ما يجلسكم؟ قالوا: نحرسك يا أمير المؤمنين.

فقال ساخراً: : (إنه لا يكون في الأرض شيء حتى يقضي في السماء، وإنه ليس من الناس أحد إلا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه فإذا جاء القدر خليا عنه، وإنه لا يجد عبد حلاوة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه).

٦- عدله وانصافه عليه السلام:

لقد تميزت سياسة الامام علي عليه السلام بالعدالة والصرامة وعدم المهادنة مع اي طرف مهما على شأنه او قرب نسبه ومن ابرز ملامح برنامجه عليه السلام السياسي الاقتصادي هو التوزيع العادل للثروة بين افراد المجتمع والقضاء على الجريمة والفساد .. وقد ساوى بين العباد وبعكس ما حدث من تمييز وثراء كبيرفي العهد السابق وبعد التحاق الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله لفئة دون اخرى كثراء بني امية .

كما وشدد الامام في عهد ولايته على محاسبة المفسدين الذين نهبوا اموال المسلمين بغير حق فاصدر اوامره بجميع الاموال المسروقة والمغتلسة واعادتها الى بيت المال.

ومن المشهور عن الامام علي عليه السلام انه ترك التفضيل لنفسه وولده على احد من اهل الاسلام، حيث يروى انه دخلت عليه اخته السيدة ام هانئ بنت ابي طالب عليها السلام ، فدفع اليها عشرين درهما فسألت ام هانئ مولاتها العجمية فقالت:كم دفع اليك أمير المؤمنين؟ فقالت: عشرين درهما فانصرفت مسخطه فقال لها الامام علي عليه السلام: انصرفي رحمك الله ما وجدنا في كتاب الله فضلا لاسماعيل على اسحاق..

ويروى انه بعث الى الامام علي عليه السلام بتحفة من غوص البحر من البصرة ولا يدري ما قيمته، فقالت له ابنته ام كلثوم: يا أميرالمؤمنين اتجمل به ويكون في عنقي؟

فقال عليه السلام: يا ابا رافع ادخله الى بيت المال ليس الى ذلك سبيل حتى لا تبقى امرأة من المسلمين الا و لها مثل ما لك.

ويروى انه الامام علي بن ابي طالب عليه السلام قام خطيبا بالمدينة حين ولي فقال عليه السلام: يا معشر المهاجرين والانصار يا معشر قريش اعلموا والله اني لا ارزؤكم من فيئكم شيئا ما قام لي عذق بيثرب، افتروني مانعا نفسي وولدي ومعطيكم؟

ولأسوين بين الاسود والاحمر، فقام اليه سيدنا عقيل بن ابي طالب رضوان الله عليه فقال: لتجعلني واسودا من سودان المدينة واحدا؟

فقال له مولانا علي بن ابي طالب عليه السلام: اجلس رحمك الله تعالى اما كان ههنا من يتكلم غيرك ؟ وما فضلك عليه الا بسابقة او تقوى .

وقوله تعالى: (هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) عن ابن عباس أنه علي(عليه السلام) /شواهد التنزيل ورواه ابن مردويه في المناقب .

هذه الآية توضح صفة العدالة عند علي وهي من الصفات التي تفوّق بها، فكانت العدالة عنده عليه السلام هي المعيار الذي يتحكم بعلاقاته وسلوكه ومواقفه وبنفس المضمون: (وممن خلقنا أمّة يهدون بالحق وبه يعدلون) قال علي عليه السلام: هم أنا وشيعتي / ينابيع المودّة وشواهد التنزيل.

٧ ـ الفصاحة والبلاغة :

لقد كان علي بن ابي طالب عليه السلام أفصح الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأكثرهم علماً وزهداً وشدة في الحق وهو إمام الخطباء من العرب على الإطلاق بعد الرسول صلى الله عليه وآله وخطبه ومواعظه وآدابه وحكمه كثيرة تتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع الأطراف في كتاب وكما يقول عنه السيد الشريف الرضي : إذا كان أمير المؤمنين عليه السلام

مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتأخروا ولأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي .. إن كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة:

اما الخطب والأوامر واما الكتب والرسائل واما الحكم والمواعظ .

ان خطبة عليه السلام تبدو فيها نصاعة البلاغة في أبهى معانيها وطلاوتها وعذوبتها وكلام الإمام علي عليه السلام عنه يمتع العقل والقلب معاً وقد بلغ في كلامه سبقاً وشأناً ليس في خطبه من خطبة وإنما في كل فنون آدابه..

إن شيخ الخطباء وإمام البلغاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هوالامام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو من أفصح الناس وأبلغهم وأخطب العرب على الإطلاق بعد خاتم النبيين وإن أبا الحسن فارس البلاغة بلا منازع فلقد شق للأدب طرائق ومهد للبلاغة سبلاً وأتى بما يقارب المعجز من البيان في ألفاظ فخمة جذلة ومعان بديعة لم يسبق إليها ولغة رصينة متينة تدل على عمق ودراية وفهم مكين لأسرار العربية وإحاطة بشاردها وواردها وقدرة فائقة على حسن استخدامها وتطويعها في التعبير البليغ والبيان الساحر واللفظ الوجيز والمعنى المتكبر البديع، مع إصابة الفرض وبلوغ منتهى الغاية في إبراز الفكرة وإجلاء المعنى لدى السامع والقارئ على حد سواء وهذا ما أوضحه الأستاذ عبد الرحمن عيسى حين قال (لقد منح الله عز وجل هذا الرجل قريحة عجيبة وملكة فريدة وذاكرة قلما تنسى وألقت إليه اللغة بأعنتها فجرت على لسانه سحراً حلالاً ومدت إليه البلاغة رواقها وانقادت إليه كما لم تنقد لأحد قبله حاشا رسول الله صلى الله عليه وآله لقد فتح علي بن أبي طالب ببيانه الخطابي آفاق الأدب وفك ببلاغته طلاسم اللغة وأنشأ للأدب والخطابة مدرسة كان الأدباء والخطباء ولا زالوا عالة عليها وكان بيان الإمام يأسر الألباب ويحق الحق ويدفع الباطل وينفذ إلى أعماق الشعور فتهتز له النفوس طرباً ويقع في الأفئدة موقع الماء البارد من ذي الغلة الصادي ولا بدع إذا قلنا ما أثر عن الإمام من آداب وحكم ومواعظ وخطب مطولة ورسائل ممتعة يأتي من حيث الأهمية

والأثر في اللغة والأدب في المرتبة التالية لكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ ولا عجب في ذلك فالإمام علي كرم الله وجهه كما قال ضرار الصدائي: كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته وكان والله غزير العبرة طويل الفكرة، يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كما كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ولا نبتدئه لعظمته، يعظم أهل الدين ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف في عدله ..).

قال عامر الشعبي :

تكلم أميرالمؤمنين علي عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة، وأيتمن جواهر الحكمة وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهنَّ، ثلاث منها في المناجاة، وثلاث منها في الحكمة، وثلاث منها في الأدب ..

فأما اللاتي في المناجاة فقال عليه السلام: (إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً..وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً أنت كما أحب فاجعلني كما تحب) .

وأما اللاتي في الحكمة فقال عليه السلام: (قيمة كل امرءٍ ما يُحسنه، وما هلك امرءٌ عرف قدره، والمرء مخبوء تحت لسانه)..

وأما اللاتي في الأدب فقال (عليه السلام):

(امنن على من شئت تكن أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره) / سفينة البحار .

٨ـ التواضع :

عن زاذان أنه قال : كان(عليه السلام) يمشي في الأسواق وحده وذاك يرشد الضال، ويعين الضعيف ويمرّ بالبياع والبقال، فيفتح عليه القرآن ويقرأ: (تلك الدارالآخرة نجعلها للذين لا يريدون عُلوّاً في الأرض)/ المناقب لابن شهراشوب .

وقد أبى الأمام علي عليه السلام أن يسكن قصر الأمارة خلال فترة خلافته والذي كان معدا له بالكوفه، لئلا يرفع سكنه عن سكن أولئك الفقراء الكثيرين الذين يقيمون في مساكنهم البائسة.

ومن كلامه هذا القول الذي أنبثق عن أسلوبه في العيش أنبثاقا : (أأقنع نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر ؟ .)

كما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمره الله تعالى بالتواضع للمؤمنين: (واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين).

كان أمير المؤمنين عليه السلام كأخيه رسول الله صلى الله عليه وآله مقتدياً بسيرته، إذ كان متواضعاً للمؤمنين في كلّ حالاته في قدرته وضعفه الظاهريين، وفي عزلته وحكومته وفي حربه وسلمه..

قال ابن أبي الحديد المعتزلي:

عن صالح بيّاع الأكسية، إنّ جدّته لقيت علياً عليه السلام بالكوفة ومعه تمرٌ يحمله، فسلّمت عليه، وقالت له: أعطني ـ يا أمير المؤمنين ـ هذا التمر أحمله عنك الى بيتك؟

فقال عليه السلام: أبو العيال أحقّ بحمله.

٩ـ مظاهر شخصية علي عليه السلام في الجانب السلوكي والأخلاقي:

لا يقتصر تفوق علي بن أبي طالب عليه السلام وتميزه على الصحابة في الجوانب التي ذكرناها وإنّما أمسى عليّ بتجسيده لقيم الرسالة ومفاهيمها وأخلاقها النموذج والمثال الذي يثير العزيمة والهمم في نفوس الصحابة، مما كان موضع ثناء الحق سبحانه وفيما يلي نقف على مفردات من سلوكه وأخلاقه التي تميّزه عن غيره:

١ـ قال تعالى: (ومن الناس مَن يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله).

إنّها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام لمّا خلفه الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله لقضاء دينه وردّ ودايعه، فبات على فراشه، وأحاط المشركون بالدار، فأوحى الله سبحانه

وتعالى الى جبرائيل، وميكائيل: إني قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟

فاختار كل منهما الحياة فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه، يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة؟

إهبطا الى الأرض، فاحفظاه من عدوّه، فنزلا فكان جبرائيل عند رجليه، فقال جبرائيل: بخ بخ، من مثلك يابن أبي طالب، يُباهي الله بك الملائكة / أسد الغابة وشواهد التنزيل ومستدرك الحاكم ونور الأبصار وينابيع المودّة والتفسير الكبير ومسند أحمد وتفسير الطبري والسيرة النبوية لدحلان في هامش السيرة الحلبية.

وانفرد الاموي ابن حجر في تهذيب التهذيب وقال: إن الآية نزلت في صهيب الرومي. لقد جعل هذه الرواية وأشباهها إنّما هو من أعداء أهل البيت عليهم السلام وهو من الاتجاه الاموي، والاّ فإنه يظهر بأدنى تأمّل: أن الآية الكريمة إنما هي فضيلة من بذل النفس في سبيل الله، وليس هذا إلاّ علي بن أبي طالب عليه السلام في الليلة التي بات فيها على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، ومدلول الرواية الواردة في صهيب الرومي ليس إلاّ بذل المال، وأين هذا من ذلك، فلا ربط بينها وبين الآية الكريمة.

٢- (ويُطعمون الطعام على حُبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً* إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً).

روى الجمهور المسلمين : أن الحسن والحسين مَرِضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وعامة العرب، فنذر عليّ صوم ثلاثة أيام، وكذا أمهما فاطمة عليها السلام وخادمتهم فضة، لئن برئا وليس عند آل محمد صلى الله عليه وآله قليل ولا كثير، فاستقرض أميرالمؤمنين عليه السلام ثلاثة أصوع من شعير، وطحنت فاطمة عليها السلام منها صاعاً، فخبزته أقراصاً لكل واحد قرص، وصلّى عليّ عليه السلام المغرب ثم أتى المنزل، فوضع بين يديه للإفطار، فأتاهم مسكين وسألهم، فأعطاه كل منهم قوته، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً الا الماء القراح.

ثم صاموا اليوم الثاني، فخبزت فاطمة صاعاً آخر، فلما قدمته بين أيديهم للإفطار أتاهم يتيم، وسألهم القوت، فتصدق كل منهم بقوته وباتوا على الماء القراح.

فلما كان اليوم الثالث من صومهم وقدم الطعام للإفطار، أتاهم أسير وسألهم القوت، فأعطاه كل منهم قوته، ولم يذوقوا في الأيام الثلاثة سوى الماء.

فرآهم النبي ﷺ في اليوم الرابع وهم يرتعشون من الجوع، وفاطمةعليها السلام قد التصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فقال ﷺ: واغوثاه يا الله، أهل محمد يموتون جوعاً؟، فهبط جبرئيل، فقال خذ ما هنّأك الله تعالى به في أهل بيتك فقال: وما آخذ يا جبرئيل؟ فأقرأه (هل أتي..).

١٠ـ الحلم والصبر

وفي الحلم كانعليه السلام أحلم الناس عن ذنب وأصفحهم عن مسيء ويحلم عند جهل الناس وهو مثال للحلم، صدق رسول اللهﷺ حيث قال في خبر: لو كان الحلم رجلاً لكان علياًعليه السلام.

ونجده عليه السلام يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم ـ وكان أعدى الناس له وأشدهم بغضاً فصفح عنه.

وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد وخطب يوم البصرة، فقال: أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب، وكان علي يقول: مازال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى شبّ عبدالله فظفر به يوم الجمل فأخذه أسيراً فصفح عنه وقال: إذهب فلا أرينّك.. ولم يزده على ذلك.. .

وعندما هجم المسلمون على ابن ملجم ليقتلوه نهاهم علي قائلا :

(ان أعش فأنا أولى بدمه قصاصا أوعفوا وان مت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين ولا تقتلوا بي سواه ان الله لا يحب المعتدين)..

لقد صبر لله وفي الله حتى لا يتشتّت أمر المسلمين ولم يرجع الناس كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف وهذا الصبر من أحسن الصبر، وله أجر غير ممنون.

١١ـ علاقته بالرسول الاكرم ﷺ:

لم يعرف التاريخ احدا اكثر لحوقا والتصاقا وقربا في جميع المرويات التاريخية برسول الله ﷺ من علي بن ابي طالب عليه السلام في الحرب والسلم في الحضر والسفر وفي الليل او في النهار وكان يزقه العلم زقا .

لقد كان اقربهم في المنزلة الخصيصة الى قلب الرسول الاكرم ﷺ.. اذن لابد من توفر مؤهلات خاصة يتمتع بها هذا الرجل ميزته عن اقرانه الرجال من قربى ومن صحابة الرسول ﷺ الى نفسه فهو باب مدينة العلم للرسول المصطفى ﷺ وحامل الراية وفاتح الحصون ومحطم الاوثان تتفتح الحكمة من لسانه .. ذاد بسيفه عن وجه الرسول المصطفى ﷺ وفي كل الغزوات الا في غزوة تبوك حيث خلّفه الرسول الاكرم ﷺ لحماية المدينة، فهو غرس وتربية الرسول الاكرم ﷺ وكان ابوه ابوطالب شيخ الابطح وبيضة البلد حاميا مدافعا عن رسول الهدى محتضنا اياه حتى في سفره لتجارة الشام ياخذه معه، وكانت فاطمة بنت اسد احب النساء اليه حتى في وفاتها قام الرسول ﷺ يخلع اثوابه عليها والنزول في قبرها ..

لقد اولى الرسول المصطفى ﷺ العناية الخاصة لابن عمه فكان يسقيه اذا ظمئ ويطعمه اذا جاع ويتابعه في كل صغيرة وكبيرة.. فهو المربي والشخص الحنون والراعي عليه.. وهكذا كانت علاقتهما النفس من النفس والروح للروح.. واخيرا وليس آخرا فان الامام علي عليه السلام لم يؤمر عليه احد في جميع المعارك بل كانت دائما راية رسول الله ﷺ معه ولم تنتكس مادامت في يد الكرار البطل المغوار ومعه سيف ذو الفقار.. السيف البتار .

الفصل الثاني

علي عليه السلام في زمانه والجزيرة العربية

بقيت الجزيرة العربية تتخبط فى متاهات الجهل والتناحر والسلب والنهب ولا تعيش اية حضارة ولم يكن لديها اية تعاليم وقوانين وانظمة وآداب قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله فكانت محرومة من جميع المقومات الاجتماعية والفكرية والعلمية والسياسية والتى توجب التقدم والرقى وكانت تتخبط فى العقائد المنحرفة من المجوسية والوثنية والصابئة والدهرية وعبادة للاوثان بكل ابعادها، هذا بالاضافة الى المسيحية واليهودية المنحرفة .

لقد كانت القبائل العربية تعيش فى غالبيتها العادات والتقاليد المحرفة فكان الشرك فى العبادة حيث عبدوا الاصنام والاوثان والنجوم ونكر البعض المعاد ليوم القيامة والحشر، ولقد كان الفساد الاخلاقى مثل انتشار القمار والميسر والخمر والزنا والبغاء والفساد الاجتماعى وذلك بقتل البنت ودفنها وهى حيّة وكما جاء بالقران الكريم قوله تعالى: (واذا المؤدة سئلت باي ذنب قتلت).. وكان من ابغض الاشياء عند الرجل ان يُبَشر بالانثى وكما قال تعالى: (واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم).

لقد كانت المراة محرومة من جميع الحقوق الاجتماعية حتى حق الارث، وكان الفساد الاقتصادى من ربا واحتكار منتشرا انذاك، وكانت القبائل العربية تعيش النهب والسلب والاغارة وتعتبرها من المفاخر العربية وكانت كل البعد عن العلوم والمعارف الصحيحة والعلمية.. فاراد الله لتلك الامة ان ينتشلها من الهاوية وان يجعل من ضلالها وضياعها امة تقود العالم ببعثة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله.

ان التغيير الذي احدثه الاسلام في نفوس الامة بالجزيرة العربية والتي عاشت دهرا طويلا من عبادة الاوثان والاصنام لم تكن تتغير بالكامل من كل تلك الرواسب الجاهلية والتي ورثتها من آبائها وتطبعت عليها ومنذ نعومة اظفارها وكانت تعيشها بصغيرها

وكبيرها لم يكن بالامر السهل اوالهين على تركها بسهولة وعلى سبيل المثال لا الحصر ما يرويه المؤرخون وارباب السير بان عمر بن الخطاب كان يشرب الخمرة والتي كانت شائعة في وسط المشركين وعندما نزلت آية التحريم كان مستمرا على الخمرة حتى نزلت آخرآية بتحريمها بعد تلك الايات الكريمة فقال: انتهينا.. انتهينا فيتبين بان عملية التغيير الشاملة كانت صعبة جدا عدا بعض الشخصيات التي فتح الله قلوبهم للتقوى ..

لقد نشأ الامام علي عليه السلام في مكة ام القرى وهي مركز الجزيرة العربية، فكانت نشأته ضمن تلك البيئة المتدنية اجتماعياً وفكرياً واخلاقياً وسلوكياً والتي هي بعيدة كل البعد عن منطق العقل والحكمة، فهي تعيش الظلام الدامس في كل ابعاد الحياة من عقائد منحرفة كامجوسية والصابئة واليهودية وعبادة الاصنام وعبادة الكواكب وغيرها وكانت تعيش الجهل المطبق والانحدار في الفكر والثقافة وترديها وكذلك في الجوانب الاجتماعية والاخلاقية، وفيها الكثير من القلق والاضطراب النفسي والمنغصات وكما اسلفنا.

وفي هذه البيئة المظلمة والمتردية ولد الامام علي عليه السلام وحيث ما زالت تعيش رواسب الجاهلية ولقد عاشها وعاصرها بكل ثبات وعزيمة وصبر ومع ما أوذي في شخصه وحقه وما شاهده من محاربة لرسول الله صلى الله عليه وآله.. الا انه بقي صابرا محتسبا لا تاخذه في الله لومة لائم وقد عاش بعمر زمني ناهز الثلاثة والستون عاما، فهو من الناحية العددية والزمنية لسنين عمره يتماشا وزمانه ولكن عمره التاريخي والفكري والمعنوي يختلف تماما عن ذلك التصور المحدود.. لقد عاصرعلي عليه السلام الدنيا بكل ابعادها وملئ الحياة بكل ما تحتاجه البشرية لديمومتها وبقائها .

فعلي عليه السلام عمره تجاوز عمر الدنيا، فكان عطاؤه وفكره وسيرته اكبر من دنيانا واكبر من ان يستوعبه فكر واعظم من ان نعرّفه بسطور او كلمات او ان تتضمنه كتب او مجلدات.. فهو اكبر من ذلك بكثير .. فلقد علمّه خاتم الانبياء والرسل والرحمة المهداة واديب الله وحبيبه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.. لقد علمه الف باب من العلم ينفتح له

من كل باب من العلم الف باب .. فأي علم هذا وهل يمكن لنا ان نستوعب ابعاد ذلك البحر الزاخر من العلوم المختلفة ولكافة مجالات الحياة بل تعداها الى المجالات الملكوتية ؟

ولقد قال علي عليه السلام ما لم يقوله احد من الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بكلمته المشهوره (سلوني قبل ان تفقدوني ..).

وقال عليه السلام : (لو ثنيت لي الوساده لافتيت اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل بانجيلهم واهل الفرقان بفرقانهم ..).

وقال عليه السلام : (لولا التقى والورع لكنت ادهى العرب ..) .

وقالوا في علي عليه السلام : لم يسجل التاريخ لاحد من الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من السوابق والفضائل ما سجّل للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام وكيف نحصي فضائل رجل كانت ضربته لعبد ود العامري يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين ؟

وما عسى ان نعد فضائله ومناقبه وقد اخفى اولياؤه فضائله خوفا واعداؤه حسدا وقد ملئت الخافقين فضائله ومناقبه ؟

والحديث في أمير المؤمنين علي عليه السلام لاتسعه المجلدات ولا الكتب حتى قال عنه ابن عباس: لوكان الشجراقلام والبحارمداد والانس والجن كتاب وحسّاب ما احصوا فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام..

وقد ورد عن احد المستشرقين قوله في علي عليه السلام وزمانه :

انّا لنعجب من زمان علي عندما يقول لهم : سلوني عن طرق السماوات فاني أعلم بها من طرق الارض، ولم يسأله أحد من قومه، اما أنهم جاهلون او حاسدون،.. لقد شخص هذا المستشرق بطيب فطرته وسجيته بان المجتع الذي كان يعيش فيه الامام علي عليه السلام هو مجتمع لازالت فيه كثير من الافكار والعادات الجاهلية الاولى.. هذا بالاضافة الى ضاهرة الحسد والضغائن التي كانت في صدور الكثير منهم ..

ان هذا الحسد لشخصية الامام علي عليه السلام واهل بيته قد أشار اليه القران الكريم في قوله تعالى : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما).

فقد ورد في تفسيرها عن الامام الصادق عليه السلام قوله (نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الانفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه : أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ..) الاية المباركة ..

ان هذا الحسد كان يشمل الرسول الاكرم وأهل بيته صلى الله عليه وآله فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام:

كنت دخلت مع أبي الكعبة فصلى على الرخامة الحمراء بين العمودين فقال: في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أو قتل ألا يردّوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبداً،.قال قلت: ومن كان؟

قال: كان الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم ابن الحبيبة /الاستغاثة .

وأما أبو عبيدة الجراح فالرواية عن أهل البيت عليهم السلام أنه كان أمين القوم الذين تحالفوا في الكعبة الشريفة أنه إن مات محمدا أو قتل لا يصيّروا هذا الأمر إلى أهل بيته من بعده، وكتبوا بينهم صحيفة بذلك، ثم جعلوا أبا عبيدة بينهم أميناً على تلك الصحيفة.. وهي الصحيفة التي روتها العامة أن أميرالمؤمنين دخل على عمر وهو مسجى فقال: ما أبالي أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى، وكان عمر كاتب الصحيفة فلما أودعوه الصحيفة خرجوا من الكعبة الشريفة ودخلوا المسجد ورسول الله صلى الله عليه وآله فيه جالساً فنظر إلى أبي عبيدة فقال: هذا أمين هذه الأمة على باطلها، يعني أمين النفر الذين كتبوا الصحيفة، فروت العامة أن رسول الله قال: أبو عبيدة أمين هذه الأمة (وهو عكس الواقع) أقول: كان أبيّ بن كعب يسميهم أصحاب العقدة ويقول كما في رواية عبد الرزاق والحاكم: (هلك أهل هذه العقدة ورب الكعبة، هلكوا وأهلكوا كثيراً، أما والله ما عليهم آسى ولكن على من يهلكون من أمة محمد صلى الله عليه وآله).

وروت مصادر العامة قول أميرالمؤمنين عليه السلام لأبي بكر وعمر عندما أرادوا إجباره على بيعتهما، فقال لهما كما روى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: احتججتم به على الأنصار.. نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلا فبوؤوا بالظلم وأنتم تعلمون، فقال له عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع، فقال له علي: إحلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً، ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه، فقال له أبو بكر: فإن لم تبايع فلا أكرهك/ شرح النهج والسقيفة للجوهري .

وعندما أوصى أبو بكر لعمر قال له علي عليه السلام : (حلبت حلباً لك شطره، بايعته عام أول وبايع لك العام)/ أنساب الأشراف للبلاذري.

وهكذا كان حسد قريش للرسول صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام وكما ورد عن الامام علي عليه السلام: (إن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت أيامه، حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها وجسيم مننه عندها، وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته،) / شرح النهج لابن ابي الحديد المعتزلي ..

ضغائن في صدور القوم /ام سلمة تشهد لعلي عليه السلام:

عن علي بن محمد بن المنكدر، عن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله، وكانت من ألطف نساءه، وأشدهن له حباً بعد زوجته خديجة عليها السلام.. قال: وكان لها مولى يحضنها ورباها، وكان لا يصلي صلاة إلا سب علياً وشتمه.

فقالت: يا أبه، ما حملك على سب علي؟،..قال: لأنه قتل عثمان وشرك في دمه.

قالت له: لولا أنك مولاي وربيتني، وأنك عندي بمنزلة والدي ما حدثتك بسر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكن اجلس حتى أحدثك عن علي وما رأيته في حقه.

قالتْ: أقبل رسول الله ﷺ وكان يومي، وإنما كان يصيبني في تسعة أيام يوم واحد، فدخل النبي وهو يخلل أصابعه في أصابع علي عليه السلام واضعاً يده عليه، فقال: يا أم سلمة، أخرجي من البيت، وأخليه لنا.

فخرجت وأقبلا يتناجيان، وأسمع الكلام، ولا أدري ما يقولان، حتى إذا قلت: قد انتصف النهار، وأقبلت فقلت: السلام عليك يا رسول الله، ألج؟، فقال النبي (ﷺ): لا تلجي، وارجعي مكانك.

ثم تناجيا طويلاً حتى قام عمود الظهر، فقلت: ذهب يومي، وشغله علي، فأقبلت أمشي حتى وقفت على الباب، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، ألج؟،

فقال النبي ﷺ: لا تلجي.

فرجعت، فجلست مكاني، حتى إذا قلت: قد زالت الشمس، الآن يخرج إلى الصلاة فيذهب يومي، ولم أر قط يوماً أطول منه، فأقبلت أمشي حتى وقفت فقلت: السلام عليك يا رسول الله، ألج؟، ..فقال النبي ﷺ: نعم تلجي.

فدخلت وعلي واضع يده على ركبتي رسول الله ﷺ، قد أدنى فاه من أذن النبي ﷺ، وفم النبي ﷺ على أذن علي يتساران، وعلي يقول: أفأمضي وأفعل؟ ..والنبي يقول: نعم..فدخلت، وعلي معرض وجهه حتى دخلت، وخرج.

فأخذني النبي ﷺ وأقعدني في حجره، فأصاب مني ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والإعتذار، ثم قال: يا أم سلمة، لا تلوميني، فإن جبرئيل أتاني من الله بما هو كائن بعدي، وأمرني أن أوصي به علياً من بعدي، وكنت جالساً بين جبرئيل وعلي، وجبرئيل عن يميني وعلي عن شمالي، فأمرني جبرئيل أن آمر علياً بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة، فاعذريني ولا تلوميني، إن الله عز وجل اختار من كل أمة نبياً، واختار لكل نبي وصياً، فأنا نبي هذه الأمة، وعلي وصيي في عترتي، وأهل بيتي، وأمتي من بعدي .

ان ما حصل في يوم الرزية عندما اراد الرسول الاكرم جمع الامة تحت ولاية أئمة أهل البيت وفي طليعتهم الامام علي عليه السلام بكتابة وصيته قال احدهم انه ليهجر،وايده

البعض بالقول حسبنا كتاب الله، وذلك حسدا منهم باجتماع النبوة والامامة في بيت واحد.. وطمعا بالخلافة والرئاسة.. وهكذا انقلبت الامة باغلبيتها على اعقابها وكما قال تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ).. لقد تغافلت الامة عن كل الايات القرانية الواردة بامامة الامام علي عليه السلام وفي مقدمتها: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) وقوله تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ).

و(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)..

و(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً).وقوله تعالى: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ).

و(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى).

و(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا).و(اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ).

و(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رسالته).

و(قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ).

و(أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ).

و(قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).. وغيرها من الآيات الكثيرة..

وكذلك الاحاديث النبوية الشريفة الواردة بحقه وفي مقدمتها حديث الغدير والذي حضره اكثر من ١٠٠ الف من المسلمين والمسلمات في حجة الوداع وحضروا خطبة الرسول صلى الله عليه وآله وقد جاء فيها : (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) وكذلك حديث الثقلين وحديث الدار والانذاروحديث الطير المشوي وحديث المنزلة وخاصف النعل وغيرها.

واذا كانت شخصية علي عليه السلام بهذه المواصفات العالية فلا يصح التقدم عليه في الامامة والخلافة وكما قال صلى الله عليه وآله: (اذا تولى وال امرر عية وهو يعلم ان فيهم من هو اعلم منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين).

وهكذا كان الطمع للحصول على السلطة والحكم من قبل ما يسمى بالصحابة وكذلك مهّدوا للأمويين والعباسيين فلم يتركوا المجال أمام أئمة أهل البيت عليهم السلام لكي تستفيد الأمة من علومهم في مجالات الحياة العلمية والعملية فحاولوا أن يفصلوا الأمة عن أهل البيت عليهم السلام ويحجبون أهل البيت عن الأمة بمختلف الطرق والوسائل.

هذا بالاضافة لمستوى الوعي المتدني والتراكمات من آبائهم وما فيها من عادات وتقاليد وافكار جاهلية والتي تتعارض مع روح الاسلام وتعاليمه والتي انعكست على تصرفاتهم والتي منعت الأمة للاستفادة من أهل البيت عليهم السلام وكانت تلك العوائق بالاضافة للجهود المبذولة من قبل الأمويون والعباسيون للتقليل من شأن اهل البيت عليهم السلام وتحريف السنة حالت دون الاستفادة من ذلك النبع الصافي .

إن ما حدث من العهود السابقة ألقت بظلالها على مستقبل الأمة الاسلامية، ولذلك نجد أحاديث وعلوم وتراث أهل البيت عليهم السلام لم تأخذ موقعها وحجمها المناسب في تراث المسلمين وهذا ما نجده في تاريخ الامة الاسلامية المعاصرة وما تركته تلك الاقلام المأجورة من تحريف الحقيقة وتغيير الاحاديث والتدليس فيها هذا بالاضافة لاستبعاد الاحاديث الصحيحة الواردة في حق اهل البيت عليهم السلام والذين هم اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومهبط الوحي والقران .

وعلى سبيل المثال، ما ورد في صحيح البخاري، حيث ينقل ابن حجر العسقلاني في مقدمة كتابه (فتح الباري في شرح أحاديث البخاري) أرقام الأحاديث الواردة عن الصحابة والتي رواها البخاري في صحيحه فمثلاً: عن أنس بن مالك: اورد ٢٦٨ حديثا..عن عبد الله بن عمر: اورد ٢٧٠ حديثا وعن أبي هريرة: اورد ٤٤٦ حديثا..عن أم المؤمنين عائشة: اورد ٢٢٤ حديثا.. ولكن عندما يصل لاهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيقلل ويهمل ما ورد عنهم ويكتفي باليسير عنهم فيورد مثلا : عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ٢٩ حديثا فقط.

وعن فاطمة الزهراء عليها السلام: حديثاً واحداً فقط.

وهذا يكشف عن أن تاريخ الأمة الاسلامية لم يحفظ لأهل البيت عليهم السلام حقوقهم المشرعة وموقعيتهم الحقيقية بمختلف الأصعدة والجوانب لحياة الامة للدنيا والاخرة.

الحديقة.. تذكّر بالضغائن:

١- عن أنس وأبي برزة وأبي رافع، وعن ابن بطة من ثلاثة طرق: أن النبي (صلى الله عليه وآله) خرج يمشي إلى قبا، فمر بحديقة، فقال علي: ما أحسن هذه الحديقة.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): حديقتك يا علي في الجنة أحسن منها، حتى مر بسبع حدائق على ذلك..ثم أهوى إليه فاعتنقه، فبكى صلى الله عليه وآله وبكى علي..

ثم قال علي عليه السلام: ما الذي أبكاك يا رسول الله؟

قال: أبكي لضغائن في صدور قوم لن تبدو لك إلا من بعدي.

قال: يا رسول الله، كيف أصنع؟

قال (صلى الله عليه وآله): تصبر، فإن لم تصبر تلق جهداً وشدة.

قال: يا رسول الله، أتخاف فيها هلاك ديني؟، ..قال: بل فيها حياة دينك.

٢- وقال (صلى الله عليه وآله) في خبر: يا علي، اتق الضغائن التي لك في صدر من لا يظهرها إلا بعد موتي، (أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)، ثم بكى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقيل: مم بكاؤك، يا رسول الله؟

قال: أخبرني جبرئيل(عليه السلام):أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه، ويقاتلونه ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده.

٣- قال الحميري: وقد كان في يوم الحدايق عبرة وقول رسول الله والعين تدمع فقال علي مم تبكي؟ فقال: من ضغاين قوم شرهم أتوقع عليك، وقد يبدونها بعد مماتي فماذا هديت الله في ذاك يصنع، يتبين مما تقدم بانه لا شك بأن الإمام عليّ عليه السلام قد لاقى الويلات أثناء حياته وخاصة بعد التحاق الرسول الاكرم بالرفيق الاعلى من

جميع الأطراف، وقد استطاع بما عُرف عنه من كرم وشجاعة الاستمرار والثبوت بما يرضي الله ورسوله .. ويلاحظ الشيئ الغريب من بطولته الجسدية بطولته النفسية فلم يذكر التاريخ اصبر منه على المكاره إذ كانت حياته موصولة بالآلام منذ فتح عينيه على النور في الكعبة حتى أغمضها على الحق في مسجد الكوفة.. وقد ورد عنه في صبره وتحمله للالام في سبيل الله :

ساصبر حتى يعجز الصبر عن صبري ساصبر حتى ينظر الرحمن في امري
ساصبر حتى يعلم الصبر أني صبرت على شيئ امر من الصبر

لقد افتتن الناس بهذه الشخصية العظمى ولم يستطع خصوم هذا الرجل العظيم أن يسّجلوا عليه مأخذا فاتهموه بالتشدد في إحقاق الحق، أي انهم شكوا كثرة فضله فأرادوه دنيويا يماري ويداري، وأراد الامام علي عليه السلام لنفسه ان يكون رفيعا ومتعلقا روحيا في السماء يستميت في سبيل العدل لا تأخذه في سبيل الله لومة لائم، وإنما الغضبة للحق ثورة النفوس القدسية التي يؤلمها أن ترى عوجا في حياة الامة .. لذا فقد حسده اعداؤه على مكانته وقربه من الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله..وقد قال عليه السلام في احدى خطبه : (إن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها وجسيم مننه عندها، وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته)/شرح النهج.

ولم يكتف البعض لأخذ الخلافة حتى كتبوا بينهم معاهدة، كما وذكرها الكافي: قال الإمام الباقر عليه السلام: (كنت دخلت مع أبي الكعبة فصلى على الرخامة الحمراء بين العمودين فقال: في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أو قتل ألا يردوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبداً.. قال قلت: ومن كان؟

قال: كان الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم ابن الحبيبة/الكافي، وفي الإستغاثة: (وأما أبو عبيدة الجراح فالرواية عن أهل البيت عليهم السلام أنه كان أمين القوم

الذين تحالفوا في الكعبة الشريفة أنه إن مات محمد أو قتل لا يصيروا هذا الأمر إلى أهل بيته من بعده، وكتبوا بينهم صحيفة بذلك، ثم جعلوا أبا عبيدة بينهم أميناً على تلك الصحيفة، وهي الصحيفة التي روت العامة أن أميرالمؤمنين دخل على عمر وهو مسجى فقال: ما أبالي أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى، وكان عمر كاتب الصحيفة فلما أودعوه الصحيفة خرجوا من الكعبة الشريفة ودخلوا المسجد ورسول الله ﷺ فيه جالساً فنظر إلى أبي عبيدة فقال: هذا أمين هذه الأمة على باطلها، يعني أمين النفر الذين كتبوا الصحيفة، فروت العامة أن رسول الله قال: أبو عبيدة أمين هذه الأمة.

لقد كان أبيّ بن كعب يسميهم أصحاب العقدة ويقول كما في رواية عبد الرزاق والحاكم هلك أهل هذه العقدة ورب الكعبة، هلكوا وأهلكوا كثيراً، أما والله ما عليهم آسى ولكن على من يهلكون من أمة محمد ﷺ..

كما ولا يخفى بان الامام علي عليه السلام قد قتل صناديد قريش في المعارك الاسلامية وكان يحمل راية الرسول المصطفى ﷺ في المعارك ومنها معركة بدرواحد وحنين وخيبروالاحزاب وكان قطبها ولضاها، كما وانه قاتل اثناء فترة امامته عليه السلام بحرب القاسطين والناكثين والمارقين لذا فكانت الامة في جُلها ليست متفقة معه بل وقفت ضده وحقدت عليه وعلى اهل بيته الاطهارونصبت لهم العداء وحاولت القضاء عليهم بكل ما أوتوا من قوة وفي مقدمتهم بنو أمية وكما وقد اطلقها حفيد ابو سفيان يزيد بن معاوية عندما وضع راس الامام الحسين ريحانة رسول الله ﷺ بين يديه في طست وهو يترنم بالابيات الجاهلية الابن الزبعرا:

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يايزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناهم ببدر فاعتدل
لست من خنف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

لقد ظلموا الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وتجاوزا على حقوقه ومنها حقه بالامامة فاغتصبوها وهم عارفون في احقية امامته من قبل الله ورسوله بالايات القرانية والاحاديث الشريفة القاطعة بالبراهين والحجج كما وظلموا زوجته سيدة نساء العالمين في الدنيا والاخرة باغتصاب نحلتها فدك والتي وهبها الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله ولم يكتفوا بذلك بل عصروها بين الباب والجدار وكسروا ضلعها واسقطوا جنينها محسن بل الى الابعد من ذلك فقد قتلوا ولديه سيدي شباب اهل الجنة وهما الامام الحسن عليه السلام بالسم والامام ابو عبد الله الحسين عليه السلام قتلا ورفعوا راسه الشريف على القنا واخذوا يسيرون بالرأس الشريف ورؤوس اهل بيته الاطهار ورؤوس الشهداء والصالحين من كربلاء الى الكوفة ومن ثم الى الشام مرورا بالمدن باستعراض تقشعر له الابدان وتحزن له القلوب وتدمع له العيون وتقرح له الجفون كل ذلك انتقاما من الامام أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.. وثارا بثارات بدر وحنين .. وبهذا فقد ظُلمت عترة الرسول المصطفي صلى الله عليه وآله جميعا حيث امر الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله بمحبتهم واتباعهم واعتبرها القران الكريم اجر رسالته صلى الله عليه وآله على الامة جمعاء فقال تعالى: (قل الا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فيالقربى).. وهذا يدلل بعدم قبول أي عمل من العباد الا بحب اهل البيت عليهم السلام وطاعتهم كونه اجرالرسالة وكما قال تعالى: (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)..لقد ورد في تفسير البرهان بسنده عن جابر بن عبدالله الانصاري قال: وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وفد من اهل اليمن .. فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قوم رقيقة قلوبهم راسخة ايمانهم منهم المنصور يخرج في سبعين الفا ينصر خلفي وخلف وصي حمائل سيوفهم المسك، فقالوا يارسول الله ومن وصيك؟

فقال صلى الله عليه وآله: هو أمركم الله بالاعتصام به فقال عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ..) ..فقالوا يارسول الله بيّن لنا ماهذا الحبل ؟..فقال صلى الله عليه وآله : هو قول الله (الا بحبل من الله وحبل من الناس).. فالحبل من الله الكتاب والحبل من الناس وصيي. فقالوا يارسول الله ومن وصّيك؟

فقال ﷺ: هو الذي انزل الله فيه (ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرّطت في جنب الله) ..فقالوا يارسول الله وما جنب الله هذا ؟

فقال ﷺ: هو الذي قال الله فيه (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا).. هو وصيي والسبيل من بعدي ..

فقالوا : يارسول الله بالذي بعثك بالحق نبيا ارناه فقد اشتقنا اليه ؟.

فقال ﷺ: هو الذي جعله الله آية للمتوسمين ..فان نظرتم اليه نظر من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ..عرفتم انه وصيي كما عرفتم اني نبيكم ..فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه فمن اهوت اليه قلوبكم فانه هو.. لان الله عز وجل يقول في كتابه (واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ..)..

ثم قال: فقام ابو عمار الاشعري في الاشعريين وابو غزة الخولاني في الخولانيين وظبيان وعثمان بن قيس وعزة العروسي في العروسيين ولاحق بن علامة .. فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه واخذوا بيد الاصلع البطين وقالوا: هذا اهوت افئدتنا يارسول الله ..

فقال ﷺ: انتم نخبة الله حين عرفتم وصيّ رسول الله قبل ان تعرفوه فبم عرفتم انه هو؟ ..فرفعوا اصواتهم يبكون وقالوا: يارسول الله نظرنا الى القوم فلم يخشن لهم ولما رايناه رجعت قلوبنا ثم أظمأ نفوسنا فانجاشت اكبادنا وهملت اعيينا وتبلجت صدورنا حتى كانه لنا اب ونحن عنده بنون..

فقال ﷺ: (وما يعلم تأويله الا الراسخون في العلم) انتم منه بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى وانتم عن النار مبعدون ..

قال جابر بن عبد الله الانصاري: فبقي هؤلاء القوم المسمّون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الجمل وصفين فقتلوا بصفين رحمهم الله .. وكان النبي ﷺ يبشرهم بالجنة واخبرهم انهم يستشهدون مع علي بن ابي طالب عليه السلام..

وورد عن عبدالله ابن عباس قال : كنا عند رسول الله ﷺ اذ جاء اعرابي فقال : يارسول الله سمعتك تقول (واعتصموا بحبل الله جميعا) فما حبل الله الذي نعتصم به ؟

فضرب النبي ﷺ يده في يد علي (عليه السلام) وقال تمسك بهذا فهذا هو الحبل المتين /تفسير البرهان وابن شهراشوب..

كما روى ابن بريد قال : سألت ابا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا) ..؟ فقال عليه السلام: علي بن ابي طالب عليه السلام حبل الله المتين..

وقال الفخر الرازي: (من اتخذ علياً اماما لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه ..).. وقال ايضا: (من اقتدى في دينه بعلي بن ابي طالب فقد اهتدى لقول النبي(ﷺ) اللهم ادر الحق مع علي حيث دار..)

وقال في شخصيته عليه السلام، جبران خليل جبران : (علي رجل لم يعرف العرب حقيقة مقامه ولا قدره وكأنه جاء الى قوم غير قومه وفي زمن غير زمانه..) .

وقال بولص سلامه في كتابه ملحمة الغدير في حق علي عليه السلام :

(لم يجتمع لواحد من العرب والمسلمين ما اجتمع لعلي عليه السلام من البطولة والعلم والصلاح ..)..وقال في علي عليه السلام شعرا جاء فيه :

اذا لم يكن عليا نبيا فلقد كان خُلقه نبويا

ياسماء اشهدي ويا ارض قري واخشعي انني ذكرت عليا

الفصل الثالث

علي عليه السلام السباق لميادين الجهاد والعمل بعد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله

لقد كان الامام علي عليه السلام هو السباق في كل ميادين الحياة وهو السباق لرضى الله وتعتبرشخصيته عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جمعت له كافة المقامات السامية والمؤهلات العالية وهو صاحب العلوم الجمة والقابليات والقدرات وكمال الشخصية والتي لم يصل الى مقامها احد غيره، وهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بنص القرآن الكريم بقوله تعالى:

(فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونسآءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكافرين).

لقد أجمعت الامة الاسلامية بان الآية نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، كما وان حديث المنزله هو الآخر يشير لمنزلة علي عليه السلام من المصطفى صلى الله عليه وآله عندما تركه قبل غزوة تبوك بقوله : (أما ترضى ان تكون منيّ بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي)/ اخرجه البخاري واحمد في مسنده وابن حجر في صواعقه والحاكم في مستدركه والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة وغيرهم .

ولابد من ذكر بعض الخصوصيات والمميزات التي تمييز بها الامام علي بن ابي طالب عليه السلام والتي يتبين منها بانه هو السباق للميادين العلمية والعملية وغيرها ومنها:

١ـ اول الناس اسلاما :

فقد اجمع المحققون من المسلمين وغيرهم من المنصفين على أن عليا عليه السلام هو أول من اسلم وجهه لله وتمسك بالدين الإسلامي الحنيف من الرجال ولم يسبقه في ذلك احد وكان موحدا ولم يسجد لصنم قط ..

ففي كتب التاريخ ورواة الحديث والنقل ذكروا ذلك عن الرسول الاكرم ﷺ وكذلك الصحابة والتابعين على وجه لا يدع مجالا للشك والريب بان الامام علي بن ابي طالب كان اول الناس اسلاما ولابد من ذكر بعضها:

قال رسول الله ﷺ:

(أولكم وارد (ورودا) عليّ الحوض أولكم اسلاما علي بن ابي طالب) / الحاكم في مستدركه والخطيب في تاريخه وقال ﷺ لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام : (أما ترضين إني زوجتك أول المسلمين إسلاما وأعلمهم علما)/مستدرك الحاكم وفي كنز العمال .

وقال ﷺ لها أيضا: (انه لأول أصحابي إسلاما أو: اقدم أمتي سلما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما)/ مسند احمد وفي الاستيعاب والرياض النضرة والزوائد والسيرة الحلبية وكنز العمال.

وقال ﷺ مشيرا إلى علي عليه السلام: (أن هذا أول من آمن بي وهو أول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب الدين)/ مجمع الزوائد.

وقال الإمام علي عليه السلام: (أنا أول من اسلم مع النبي)/ تاريخ بغداد للخطيب.

وقال علي عليه السلام: (أنا أول من صلى مع رسول الله)/المعارف لابن قتيبة والاستيعاب .

وقال عليه السلام: (أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين)/ الرياض النضرة .

وقال عليه السلام: (بعث رسول الله يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء)/ مجمع الزوائد وتاريخ القرماني والصواعق وتاريخ الخلفاء للسيوطي وإسعاف الراغبين.

وقال عليه السلام: (أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر)/ المعارف لابن قتيبة.

وقال عليه السلام: (أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر.. لقد صليت قبل الناس سبع سنين)/ خصائص النسائي ومستدرك الحاكم وسنن ابن ماجه وتاريخ الطبري وتاريخ الكامل لابن الأثير وشرح النهج لابن أبي الحديد.

وقال في كتاب له إلى معاوية: (إن أولى الناس بأمر هذه الأمة قديما وحديثا أقربها إلى

رسول الله، واعلمها بالكتاب وافقهها في الدين وأولها إسلاما وأفضلها جهادا)/ كتاب صفين لابن مزاحم.

وقال عمر بن الخطاب: (أما علي فسمعت رسول الله يقول فيه ثلاث خصال لوددت أن تكون لي واحدة منهن وكانت احب إلي مما طلعت عليه الشمس.. كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه إذ ضرب النبي على منكب علي عليه السلام فقال له: (يا علي أنت أول المؤمنين إيمانا وأول المسلمين إسلاما وأنت مني بمنزلة هارون من موسى)/ رسالة الإسكافي ومناقب الخوارزمي وشرح النهج لابن ابن الحديد.

وقال عبد الله بن عباس في الامام علي عليه السلام: (أول من صلى علي)/ جامع الترمذي وتاريخ الطبري والكامل لابن الأثير شرح ابن أبي الحديد.

وقال سلمان المحمدي: (أول هذه الأمة ورودا على نبيها الحوض أولها إسلاما علي بن أبي طالب)/ الاستيعاب ومجمع الزوائد.

وقال زيد بن الأرقم: (أول من آمن بالله بعد رسول الله علي بن أبي طالب (عليه السلام))/الاستيعاب .

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري: (بعث النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء)/ تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير وشرح ابن أبي الحديد .

وقال بريدة الأسلمي: (أوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الاثنين صلى علي يوم الثلاثاء)/ مستدرك الحاكم.

وقال أبو ذر الغفاري والمقداد الكندي وأبو سعيد الخدري: (أن علي بن أبي طالب أول من اسلم)/ الاستيعاب والمواهب اللدنية.

وقال أبو رافع: صلى النبي صلى الله عليه وآله أول يوم الاثنين وصلت خديجة آخره وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد)/ عيون الأثر والرياض النضرة وشرح ابن أبي الحديد.

قال عفيف الكندي: جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن ابتاع لأهلي من ثيابها وعطرها فأتيت العباس بن عبدالمطلب وكان رجلا تاجرا فأنا عنده جالس حيث انظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس في السماء فارتفعت وذهب إذ جاء شاب فرمى ببصره

إلى السماء ثم قام مستقبل الكعبة ثم لم البث إلا يسيرا حتى جاء غلام فقام على يمينه، ثم لم البث إلا يسيرا حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمرأة فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة، فقلت: يا عباس أمر عظيم. قال العباس: أمر عظيم أتدري من هذا الشاب؟ قلت: لا. قال: هذا محمد بن عبد الله ابن أخي، أتدري من هذا الغلام؟

هذا علي ابن أخي، أتدري من هذه المرأة؟

هذه خديجة بنت خويلد زوجته.. أن ابن أخي هذا اخبرني أن ربه رب السماء والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة/ خصائص النسائي والرياض النضرة والاستيعاب وعيون الأثر وكامل ابن الأثير والسيرة الحلبية والبداية والنهاية لابن كثير ومسند احمد مع اختلاف يسير.

قال بن عبد البر في الاستيعاب: اتفقوا على أن خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقه بما جاء به ثم علي بعدها/ الاستيعاب.

وقال الحاكم صاحب المستدرك في كتاب المعرفة/ الاستيعاب : (ولا اعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب عليه السلام أولهم إسلاما).

وعندما أُمر الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله بالتبليغ فكان اول من آمن به من النساء خديجة ومن الذكور أميرالمؤمنين علي عليه السلام وعمره الشريف يوميذ عشرسنين، فقد ورد عن أنس بن مالك قال أنزلت النبوة على الرسول صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء.

لقد جمع العلامة الأميني في موسوعته (الغدير) مائة حديث وباسانيد معتبرة عند الفريقين في أن عليا أول من اسلم وحقق الموضوع بما لا يقبل الشك والظن فيه.

وقد ورد عن علي عليه السلام قوله:

سبقتكم الى الاسلام طرّا غلاماً ما بلغت أوان حلمي

وورد عنه عليه السلام ايضا :

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي به ربيت وسبطاه هما ولدي

صدّقته وجميع الناس في بُهَم من الضلالة والاشراك والنكد

وقال جابربن عبد الله الانصاري: سمعت عليا ينشد بهذا ورسول الله يسمع، فتبسم الرسول المصطفى وقال صدقت ياعلي .

وكان عليه السلام موحدا ولم يسجد لصنم قط ومن هذا يُقال له كرّم الله وجهه وذلك لكرامة وجهه من السجود لصنم قط وايمانه وعدم شركه، حيث اعلن ايمانه جهرا وقال عليه السلام : (فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة) .

وقال الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله: (سباق الامم ثلاثه لم يكفروا بالله طرفة عين: علي بن ابي طالب وصاحب يس (حبيب النجار) ومؤمن ال فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم..).

وكان علي يذهب مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى غار حراء وكان اول من صلى مع الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله، وعندما نزل الوحي كان عليا الى جانب الرسول صلى الله عليه وآله لذا قال علي عليه السلام: (ارى نور الوحي واشم ريح النبوة) ..

وقال ابن ابي الحديد : وما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وآمن بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق، ولم يخالف في ذلك الا الاقلون ..

ذكر المفسرون بان القرآن الكريم قد بين سبق علي عليه السلام للاسلام فقال تعالى:

(اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لايهدي القوم الظالمين) التوبة /١٩.

وورد في اسباب النزول لهذه الاية المباركة والتي رواها الواحدي في اسباب النزول عن الحسن والثعلبي والقرطبي، كما ورد عن الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن ابي بريده عن ابيه قال: بينما كان شيبة والعباس بن عبدالمطلب يتفاخران، اذ مر بهما علي ابن ابي طالب عليه السلام فقال لهما: عمّا تتفاخران ؟

فقال العباس: لقد اوتيت من الفضل ما لم يؤت احد، وهي سقاية الحاج .

وقال شيبة : اوتيت عمارة المسجد الحرام ..

وقال علي (عليه السلام): وانا اقول لكما لقد اوتيت على صغري ما لم تؤتيا ..فقالا : وما اوتيت يا علي ؟

قال: ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله تبارك وتعالى ورسوله، فقام العباس مغضبا يجر ذيله حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله..فقال: اما ترى ما استقبلني به علي ؟

فقال صلى الله عليه وآله ادعو لي عليا، فدُعي له فقال: مااستقبلت به عمك ؟

فقال: يارسول الله صدمته بالحق، فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرضى فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : يامحمد ان ربك يقرا عليك السلام ويقول أتل عليهم:

(اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله) ..فقال العباس: انا رضينا، قالها ثلاث مرات ..والاية المباركة تشير الى عدة ابعاد نستعرض بعض اهمها :

اولاً : ان الاية المباركة تستنكر المساواة بين السقاية والعمارة للبيت الحرام من جهة وبين الايمان بالله والجهاد في سبيله من جهة اخرى، وهما لايستويان أبدا .

ثانياً: ان المراد بالسقاية والعمارة للبيت الحرام كانت خاليتين من الايمان ويؤيد قوله تعالى (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي كانوا يسوّون بين جسد عمل لا حياة فيه وبين عمل حي طيب نفعه وآثاره، فانكره الله عليهم .

ثالثاً: ان هؤلاء كانوا من الذين يسوون بين عمل من غير ايمان كان قد صدر عنهم قبل الايمان او صدر عن مشرك غيرهم وبين عمل صدر من مؤمن بالله هو محض الايمان والمتمثل في علي ابن ابي طالب عليه السلام.

رابعاً : ان هذه الشخصية التي مدحها الله في الاية مدار البحث هي القادرة على استلام زمام الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد أعدّها الله وامر رسوله ان هيأها للولاية على الامة والخلافة له من بعده على الامة وقد فعل ذلك صلى الله عليه وآله .

وبهذا نستنتج بما لا يقبل الشك بان الامام علي بن ابي طالب عليه السلام هو اول الناس اسلاما وصّدق بالرسول المصطفى صلى الله عليه وآله بل كان معه في غار حراء قبل نزول الوحي على الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وكان يواكبه ويلازمه منذ نعومة اظفاره .

٢- اول فدائي للاسلام وللرسول المصطفى صلى الله عليه وآله:

ان الامام علي عليه السلام قد نذر نفسه فدائيا للاسلام منذ نعومة أظفاره ولقد ظهرت شجاعة الإمام مبكراً، وهو بعد في العاشرة من عمره، وجعل كل ما يمتلكه من اجل نشر الدعوة الاسلامية ودفاعا عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله منذ بداية الدعوة الاسلامية، فكان مع الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله يتابعه اتّباع الفصيل لامه ويفديه بنفسه وروحه.

وعندما عجزت صناديد قريش من منع الدعوة الاسلامية ومنع الرسول صلى الله عليه وآله من التبليغ وهداية الناس، وذلك بسبب شخصية ابا طالب المؤمنة والمدافعة عن الحق واهله فكان الكهف الحصين والسند المنيع للرسول صلى الله عليه وآله، حتى دفعت قريش بصبيانها للتعرض على شخصية الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله ورميه بالحجاره والتراب، ومن هنا كان دور عليا عليه السلام بعدما أصبح ابو طالب وهو شيخ كبير لا يستطيع مطاردة الصبيان فكان لهم علي عليه السلام بالمرصاد يذودهم عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله، فكان يسمى بالقاظم لانه اذا مسك اذن الصبي قظمها أي قطعها فكان قويا في جسده منذ نعومة اظفاره، لذا قال الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله في بطولته وفي موقف ابيه وخديجه رضوان الله عليهم :

(ما قام الاسلام الا بثلاث بمنعة ابي طالب وسيف علي واموال خديجة) .

وقال الشاعر :

ولولا ابو طالب وابنه لما مثل الدين شخصا وقاما
فذاك بمكة آوى وحامى وهذا بيثرب جسّ الحماما
فلله ذا فاتحا للهدى ولله ذا للمعالي ختاما

وفي مبيته ﷺ وتضحيته في الدفاع عن الرسالة الاسلامية وحياة الرسول الاكرم ﷺ وما ذكره القران في منزلته ﷺ بقوله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) البقرة /٢٠٧

تكاثرت الروايات من طرق الفريقين بان الاية المباركة نزلت في علي ابن ابي طالب ﷺ بعد مبيته في فراش الرسول محمد ﷺ ليوهّن تغطية خروج النبيّ حتى لا تعلم قريش بذلك، بعد أن عزموا على قتله.. وكان ذلك في اليوم الاول من ربيع الاول وقد نزلت بين مكة والمدينة، عندما حاول المشركون وكفار مكة من خنق الاسلام بالقضاء على حياة الرسول ﷺ بشتى الطرق والاساليب وجاءوا الى ابي طالب ﷺ وطلبوا منه ان يمنع الرسول الاكرم ﷺ من التعرض لآلهتهم وافساد شبابهم وتسفيه احلامهم فلم يجدوا التجاوب من ابي طالب، وعندما خلا الجو للمشركين بوفاة ابي طالب استضعفوا الرسول بفقدان الناصر وعزموا على اغتيال الرسول الاكرم ﷺ وقتله حيث اجتمعوا في دار الندوة وقرروا ان يجمعوا من كل قبيلة رجلاً واحداً ويهجموا على الرسول ﷺ ويقتلوه في بيته، واجتمع اربعون رجلاً من اربعين قبيله لقتله وبذلك يضيع دمه بين القبائل وقد نزل جبرائيل على النبي ﷺواخبره بالمكيدة وامره بالهجرة من مكة الى المدينة، فارسل الرسول ﷺالى علي ﷺ وقال له :

يا علي ان الروح الامين هبط عليّ يخبرني ان قريشاً اجتمعت على المكر بي وقتلي وانه أوحي اليّ عن ربي ان اهجر ديار قومي وان انطلق الى غار ثور من ليلتي وانه امرني ان آمرك بالمبيت على مضجعي لتخفي بمبيتك عليه أثري فماذا انت قائل وصانع ؟ ..فقال علي ﷺ: اوتسلمن بمبيتي هناك يا نبي الله ؟

فقال رسول الله ﷺ: نعم ..

و تبسم علي ﷺ واهوى الى الارض ساجداً شاكراً لما أنبأه به من سلامته ﷺ.

فكان علي ﷺ اول من سجد لله شكراً واول من وضع جبهته على الارض من هذه الامة بعد رسول الله، فلما رفع راسه قال :

امضي لما امرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي ومرني بما شئت ؟

فقال له ﷺ: فأرقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي ثم اني اخبرك يا علي ان الله تعالى يمتحن اولياءه على قدر ايمانهم ومنازلهم من دينه فاشد الناس بلاءً الانبياء ثم الامثل فالامثل وقد امتحنتك يا ابن أمّ وامتحنني فيك بمثل ما امتحن خليله ابراهيم عليه السلام والذبيح اسماعيل عليه السلام فصبراً صبراً فان رحمة الله قريب من المحسنين ثم ضمه ﷺ وبكى به وجداً وبكى علي عليه السلام على فراق الرسول ﷺ..

وقد روى الثعلبي في تفسيره للاية مدار البحث قال :

لما اراد النبي ﷺ الهجرة خلّف علياً لقضاء ديونه وردّ الودائع وقال له :

(يا علي اتشح ببردي الحضرمي ونم على فراشي فانه لا يصل اليك منهم مكروه انشاء الله) ففعل ما أمره فاوحى الله عزل وجل الى جبرائل وميكائيل :

اني قد آخيت بينكما وجعلت عمراحدكما اطول من الاخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟.. فاختار كل منهما الحياة ..

فاوحى الله عزل وجل اليهما: الا كنتما مثل علي ابن ابي طالب، آخيت بينه وبين محمد - ﷺ- فبات علي على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه .

فنزلا فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرائيل يقول :

بخٍ بخٍ ..، من مثلك يابن ابي طالب يباهي الله بك ملائكته ؟

فانزل الله عزل وجل على رسوله ﷺ وهو متوجه الى المدينة في شأن علي عليه السلام الاية مدار البحث .

وكان علي عليه السلام يعتز ويفتخر بهذا الموقف وقد ورد عنه:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

محمد لما خاف أن يمكروا به فوقاه ربي ذوالجلال من المكر

وبتُ أراعيهم متى ينشرونني وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

وبات رسول الله في الغار آمنا هناك وفي حفظ الاله وفي ستر

أقام ثلاثا ثم زمّت قلائص قلائص يفرين الحصى اينما تفري

وهكذا تقلد علي عليه السلام وسام السماء ليباهي الله به ملائكة السما يمكن توضيح ابعاد وفلسفة مبيت علي عليه السلام ومعطياتها الاسلامية بما يلي :

١- تبين نضج شخصية علي عليه السلام واهليته من مقام الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم حيث يعهد اليه كل امر صعب مستعصب ويميزه عن الاخرين.

٢- كان مبيته عليه السلام يدلل على الروح النضالية وروح التضحية والفداء والاخلاص لدين الله والدفاع عن رسوله وصفة القرابة والعلاقة المبدئية فلقد كان علي عليه السلام هو نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكما اوضح الله سبحانه وتعالى في آية المباهلة .

٣- بقاء علي عليه السلام ثلاثة ايام في مكة تأكيدا على شجاعته الفائقة وتحديه لقريش وانه خارج بالنسوة فقد ورد عنه مخاطباً قريش :

فمن سره ان افري لحمه واريق دمه فليتبعني او فلا يدنو مني.. وهذا يعبرعن تفوق شجاعته وجرأته عليه السلام على صناديد قريش وابطالها ومدى تحديه لغطرسة المشركين وهوفتى يافع ولم يدخل بعد في معترك المبارزة والحرب.

٤- جسدت استيعابه لاوامر الله وطاعته الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم والتي بينت شخصيته الفذة والعظيمة والجريئة والمبدئية والشخصية الاسلامية المتكاملة وهو لا يزال فتى في بداية حياته .

٥- اثبت علي عليه السلام ان شخصيته هي التي ارادها الله سبحانه وتعالى واعدها الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم لتكون الجدار الواقي والحامي للرسالة الاسلامية ولشخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دون غيره من الصحابة ومن المقربين .

٦- ان هذا العمل البطولي والعظيم الذي قام به علي ابن ابي طالب عليه السلام وقع في اهل السماوات موقع الاعجاب والاكبار والتقدير وان هذه المواساة لهي الفريدة من نوعها في تاريخ الاسلام بل وحتى في تاريخ الانبياء فلا عجب اذا طأطأ العظماء برؤوسهم اجلالا واكباراً الى الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام حيث لم ينحصرالقول بالأشادة بشخصيته عليه السلام من قبل المسلمين بل شاركهم غير المسلمين في ذلك وكل من تطبّع

بروح الفضيلة فمن المسلمين السيد ابن طاووس فله كلام جميل فقد ورد في كتاب الاقبال قوله :

(ومن اسرار هذه المهاجرة، ان مولانا علي عليه السلام بات على فراش المخاطرة وجاد بمهجته لمالك الدنيا والاخرة ولرسوله صلى الله عليه وآله فاتح ابواب النعم الباطنة والظاهرة ولولا ذلك المبيت واعتقاد الاعداء ان النائم على الفراش هو سيد الانبياء صلى الله عليه وآله لما كانوا صبروا عن طلبه الى النهار حتى وصل الى الغار فكانت سلامة صاحب الرسالة من قبل اهل الضلالة صادرة عن تدبير الله جل جلاله بمبيت مولانا علي عليه السلام في مكانه وآية باهرة لمولانا علي عليه السلام شاهد بتعظيم شأنه وانزل الله جل جلاله في مقدس كتابه قوله تعالى :

(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) فاخبران لمولانا علي عليه السلام كانت تضحية لنفسه الشريفة وطلباً لرضى الله جل جلاله..) .

وقال الكاتب المسيحي جورج جرداق في كتابه (علي صوت العدالة الانسانية)بقوله :

اما علي ابن ابي طالب فما كان اعجب من امره يوم غامر في سبيل عقيدته التي هي عقيدة محمد ابن عبد الله وفي سبيل الحق ورعاية الشرف لهذه المغامرة التي لم يعرف التاريخ أجَل منها واقوى وأدل على وحدة القرابة بين عظيم وعظيم، وانها لارادة على التضحية قل ان تجد لها مثيلا في الظروف النادرة التي تعيشها الانسانية الواعية ..

٣- الامام علي عليه السلام سيد البلغاء دون منازع :

لقد كان الامام علي عليه السلام سيد البلغاء دون منازع وهو مؤسس البلاغة والفصاحة حتى وصفه اعداءه بانه صاحب الفصاحة، فعندما أدبر ابن أبي محقن عن الامام علي عليه السلام واقبل على معاوية قال له:

(جئتك من عند اعيا الناس) يقصد عليا عليه السلام، ولكن هذا التملق لم يقبله حتى معاوية فقال له : (ويحك كيف يكون اعيا الناس؟ فو الله ماسنّ الفصاحة لقريش احد غيره).

وينقل الاستاذ محمد جواد مغنيه بانه أقيم حفلا لامير البيان شكيب ارسلان وهو من كتّاب العرب حيث اقيم الحفل في مصر، فقام احد الحاضرين ومدح شكيب ارسلان بقوله: (امير البيان علي بن ابي طالب وشكيب ارسلان) فقام شكيب ارسلان من مجلسه غاضبا وذهب للمنصة ليردّ على صديقه بقوله :

(أين انا واين علي بن ابي طالب، انا لا أعدّ نفسي شعث نعل لعلي عليه السلام) ..

ان البلاغة تعني ان تجيب فلا تبطيء وتصيب فلا تخطيء ولقد سن الامام علي عليه السلام البلاغة والفصاحة وكان سيدها واميرها.

قال الجاحظ وهو احد اركان الادب الاربعة فينقل في الجزء الاول من كتابه (البيان والتبيين) وينقل هذه العبارة والمعروفة لعلي عليه السلام: (قيمة كل مرء ما يحسنه)..فيقول الجاحظ:(فلولم نقف من كتابنا هذا الأعلى الكلمة المعروفة (قيمة كل مرء ما يحسنه) لوجدناها كافية شافية ومجزية بل لوجدناها فاضلة عن الكناية وغير مقصرة عن الغاية..).

لقد كتب الامام علي عليه السلام كتابا الى مالك الاشتر النخعي عندما ولاه بلاد مصر جاء في كتابه:

(وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبُعا ضاريا تغتنم أكلهم فانهم صنفان: اما أخ لك في الدين او نضير لك في الخلق..) .

لقد اشار الامين العام السابق للامم المتحدة (كوفي أنان) في عام ٢٠٠٢ بان الامام علي عليه السلام اعدل رجل في العالم، وان رسالته الى مالك الاشتر عندما ولاه مصر والتي جاء فيها: (ان الناس صنفان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق)..

قال:هذه العبارة يجب ان تعلّق في مجلس كل المنظمات وهي عبارة يجب ان تنشدها البشرية.

وبعد أشهُر اقترح كوفي أنان ان تكون هنالك مداولة قانونية حول كتاب علي عليه السلام الى مالك الاشتر، وبعد دراسته من قبل اللجنة القانونية، رشّحت ان تكون رسالة الامام علي عليه السلام لمالك الاشتر هي احد مصادر التشريع الدولي .

نهج البلاغة وعلم الامام علي عليه السلام:

كانت الحياة الفكرية عند العرب قبل الاسلام اللغة والشعر والامثال والقصص والانساب وبعد الاسلام تغير الحال كثيرا لان الجاهلية بمظاهرها المقيته في وأد البنات وشرب الخمر والثار والتقاتل والتناحر بين القبائل العربية في الجزيرة فالحياة تسودها الفوضى الاجتماعية وعدم وجود المعايير الروحية التي تنظم المجتمع، وبعد بزوغ فجر الاسلام ونزول القرآن تغير الحال بشكل جذري اصبح مصدر التشريع القرآن والرسول هو القائد والمربي والموجه للاصلاح والخير (على الرغم من المواجهة الكبرى بين الشرك والايمان) بدات بوادر النصر تطفح وبدا الاسلام ينشر افكاره في الجزيرة العربية والعالم .

ان شخصية الامام علي عليه السلام والذي هو ابن بيئته وحيث العوامل الوراثية لها تاثير فاعل في صقل وتكوين الشخصية الانسانية .ان التميز العلمي في شخصية الامام علي كان فريدا جدا حيث ان الامام لم يبرز في ميدان دون اخر بل كان السباق في جميع صنوف المعرفة.. وعندما ندقق ونتفحص في قول الامام علي عليه السلام :

لو ثنيت لي الوسادة لافتيت اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل بانجليهم واهل القرآن بقرآنهم..

هل سمعنا احدا قال: سلوني قبل ان تفقدوني فاني اعلم بطرق السماوات وطرق الارض.

وكان يضع يده على صدره ويقول ان ها هنا علما جما اما لو استطعت له حملا .. انه تسديد الالهي وتغذية محمدية قرآنية اسلامية.. الم نلاحظ في سورة المباهلة ان الخالق عز وجل جعله نفس النبي صلى الله عليه وآله فقال تعالى :

(فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) وقد اجمع مفسرون على ان المراد بالابناء الحسن والحسين عليهما السلام وبالنساء فاطمة الزهراء عليها السلام وبانفسنا النبي وعلي عليه السلام..وقال النبي صلى الله عليه وآله: علي مني

وانا من علي، وعلي مع الحق والحق مع علي، علي رهباني هذه الامة والى غير ذلك مما ورد من الاحاديث الشريفة .

اما بخصوص الاية (وتعيها اذن واعية) ودعاء الرسول بان تكون تلك هي اذن علي.

اذن اصبح الجواب واضحا لماذا هذا التفرد العلمي في شتى العلوم .

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن اسحاق سالت قثم ابن العباس كيف ورث علي رسول الله قال: لانه كان اولنا به لحوقا واشدنا به لزوقا.

وفي حلية الاولياءعن ابن عباس انه يقول: كنا نتحدث ان النبي عهد الى علي سبعين عهدا لم يعهده الى غيره.

وروى النسائي في الخصائص عن الامام علي عليه السلام انه يقول:

كانت لي منزلة من رسول الله لم تكن لاحد من الخلائق كنت ادخل على نبي الله كل ليلة فان كان يصلي سبح قد قلت ان لم يكن يصلي ااذن لي فدخلت.

وروي عن الامام قوله كان لي من النبي مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار..

وروي عن النسائي عن الامام ايضا انه كان يقول:

كنت اذا سالت رسول الله اعطيت واذا سكت ابتداني..

وروي النسائي عن ام سلمة رضوان الله عليها انها كانت تقول :

والذي تحلف به ام سلمة ان اقرب الناس عهدا برسول الله علي قال لما كانت غداة قبض رسول الله فارسل اليه رسول الله واظنه كان بعثه في حاجة فجعل يقول: جاء علي ثلاث مرات فجاء قبل طلوع الشمس فلما ان جاء عرفنا ان له اليه حاجة فخرجنا من البيت وكنا عند رسول الله يومئذ في بيت عائشة وكنت في اخر من خرج من البيت ثم جلس وراء الباب فكنت ادناه الى الباب فاكب عليه علي عليه السلام فكان اخرالناس به عهدا فجعله يساره ويناجيه.

وقال أميرالمؤمنين في خطبته الشهيره.. (وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا ولد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبا في

قول ولا خطينه في فعل لقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي كل يوم من اخلاقه علما ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجوز في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوه..)

ان هذه الشواهد ومشاهد اخرى كثيرة تقدم لنا صورة عن ذلك الاعداد الرسالي الخاص الذي كان الرسول المصطفى ﷺ يمارسه، وكان المفزع بعد النبي ﷺ لجميع الحكام بجميع المسائل والمعضلات التي عجزوا عن معرفتها..

ذكر الاستاذ فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية في العدد الاول من روائعه الخالدة الخاص بالامام قال : للامام علي عليه السلام هذه الامور التالية:

١ ـ نهج البلاغة .

٢ ـ الف كلمة ذكرها ابن ابي الحديد في اخر شرحه لنهج البلاغة طبعت وحدها في بيروت عام (١٣٢٩) هجرية اي (١٩١١) ميلادية .

٣ ـ نشر اللآلي مجموعة حكم وامثال مرتبه على حروف الهجاء، عددها ٢٧٨ حكمة.

٤ ـ تحرر الحكم ودور الكلم مجموعة حكم وامثال، جمعها ورتبها على حروف الهجاء عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد ذكر منها ٥٣٧ حكمه .

٥ ـ بعض الامثال جمعها ابو الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري، غيرمرتبة عددها ٤٨ مثلا، ذكر بعضها في النهج .

٦ـ طفافة بعض الامثال ذكره شظاظا ورفعة الميداني المشهور الى اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب ـ عددها ١٧ مثلا مع شرحها للميداني، وهذه الكتب الاربعة طبعها المستشرق كور ينليوس فان واينين مع ترجمة وشروح لاتينية في مجلد واحد في اكسفورد سنة ١٨٠٦ بعنوان sententiac Ali ebn Abi Talebi، وقد طبع منها غرر الحكم ودور الكلم في مطبعة العرفان صيدا سنة ١٣٤٩هـ ١٩٣٠م وقد نشر الاب لويس شيخو اليسوعي بعض حكم لعلي، نقلا عن مخطوطة قديمة يرتقي عهدها

الى سنة ٧٢٧هـ (١٣٢٧م) في مجلة الشرق (٥[١٩٠٢]١٠) ونشر الشيخ احمد رضا خطبا ومواعظ واقوالا لعلي لم تنشر في (نهج البلاغة) او نشر بعضها فنشر باقيها في مجلة العرفان ٨[١٩٣٤]١٠٨ وهناك كثير من خطب علي واقواله متفرقة في كتب الادب (كالمخلاة) و(الكشكول) لبهاء الدين العاملي و(العقد الفريد) ومروج الذهب..

لم يعرف التاريخ ولم يؤشر العالم باسره بان احدا اغزر علما في جميع مجالات الحياة واعمق غورا واصوب رايا وابعد صيتا واوفر حظا بالاكبار بعد رسول الله ﷺ من أمير المؤمنين علي عليه السلام والذي قال في كثير من المواقف وبشتى المناسبات: (سلوني قبل ان تفقدوني).

لقد استمد الامام علومه من الرسول الاعظم ﷺ فهو فوق امام المؤمنين ويعسوب الدين فقال عليه السلام : (الحمد لله الدال على وجوده بخلقه ومحدث خلقه على ازليته) ..

وهذا استدلال بوجود الفعل على وجود الفاعل المعبر عنه باصطلاح الفلاسفة بالدليل الاني وقال بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالتفكير تثبت حجته معروف بالدلالات، مشهور بالبينات .

وقوله في حدوث كلام الله : (لو كان قديما لكان الها ثانيا) وهذا من باب القياس الاستثنائي، ولكنه ليس الها ثانيا فهو ليس بقديم قوله في ان الله غير قائم في محل (وكل قائم في سواه معلول) ..

والله سبحانه غير معلول فهو اذن غير قائم في شيء وقوله في نفي الصفات الزائدة على الذات.. (من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازليته) أي من وصفه بصفات زائدة فقد حده وعرفه بها وجعلها اجزاء له وعليه يكون واجب الوجود مركبا والمركب ممكن لافتقاره الى اجزائه وكل هذه اللوازم باطله فالملزوم وهو زيادة الصفات على الذات باطل.. وهذي هي طريقة الفلاسفة بالذات الى غير ذلك من الامورالتي يستعملها اهل المنطق مثل قوله اصدقاؤك ثلاثة، واعدائك ثلاثة،

فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك واعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك ويرجع هذا الى قياس المساواة ..

وانظر الى هذا الالزام المحكم مستدلا به على بطلان القياس (اما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين اولى بالمسح من ظاهرهما)، وهذا النوع من الجدل هو الذي يصطنعه الفلاسفة في النقض وابطال دعوى خصومهم وبهذا يتبين معنا ان الامام هو الممثل الاول للنزعة العقلية في الاسلام والسابق الى الذي عنه بمنطق العقل وليس المعتزلة كما قيل فاذا المعتزلة ترسموا خطاه وساروا على طريقه..

وهكذا يسمو الامام عليه السلام في علومه ومنها علم الارض وحركة الشمس والرياح والامطار وفي علم الكيمياء والنحو والاتصالات والسياسة وغيرها.

الامام علي والخطابة :

ورد للامام خطبتين بليغتين الاولى من دون حرف الف والثانية خالية من النقاط في الخطبتين نجد روعة البلاغة وحسن السبك وتعدد الموضاعات والايجاز في القول والمضامين الجوهرية الدقيقة الملفتة للنظر تدل على ان صاحبها له سبق في علم اللغة وسعة فكرية وقوة خيالية في ارتجال الخطبتين .

ان معظم الكتب تنقح وتصحح وتمر بادوار قبل ان تخرج الى حيز الوجود الا ان عظمة الامام علي عليه السلام كنموذج انساني يتدفق منه العطاء كالسيل الهادر وهي استثناء وانفراد من نوع خاص على اقامة اسس العدل والزهد في الدنيا والاعراض عنها وذمها والحروب التي اججها المنافقين والناكثين والقاسطين هل تركت للامام مجالا لبناء المجتمع السليم واعطاء كل ذي حق حقه والتوجه لله بكل احاسيسه ووجدانه.. حيث تذكر بعض الروايات انه لا ينام الليل من الذكر والتهجد والاستغفار فمن اين له هذه المقدرة الهائلة والتفرد في جميع ميادين الحياة .

لقد ورد في القرآن عندما نزل قوله تعالى: (وتعيها اذن واعية) فقال الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله: اللهم اجعلها اذن علي وقال في حقه (انا مدينة العلم وعلي بابها) .

وهو يقول عن نفسه يضع يده على صدره هاهنا علما جما اما لو استطعت له حملا فسلوني قبل ان تفقدوني فسلوني قبل ان تفقدوني..

روي ان قوما تذاكروا من اصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا : أي حروف الهجاء ادخل في الكلام؟ فاجمعوا على الالف فقال الامام علي عليه السلام:

(حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت غضبه رحمته.. وتقت كلمته.. ونفذت مشيئته وبلغت قضيته، حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته متفرد بتوحيده مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبيته.. وتستعينه وتسترشده وتستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه.. وشهدت له شهود مخلص موقن .

وفردته تفريد مؤمن متيقن، ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه، جل عن مشير ووزير وعن عون معين، ونصير ونظير كلم فستر وبطن فخير وملك فقهر، وعصي فغفر، وحكم فعدل لم يزل ولن يزول كمثله شيء وهو بعد كل شيء رب متعزز بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه، متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع رؤوف رحيم، عجز عن وصفه من يصفه وضل عن نعمته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب.يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه..

ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته جحيم ممدودة موبقة وشهدت ببعث محمد رسوله وعبده وصفيه ونبيه ونجيه وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وشيد به حجيته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤوف بكل مؤمن رحيم سخي رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفوررحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم، وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم تبليكم وتذهلكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسألتكم وتملقكم مسألة ذل وخضوعه وشكر وخشوع بتوبة وتورع وندم ورجوع، وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل فقره وفرغته

قبل شغله وحضره قبل سفره قبل تكبر وتهرم وتسقم يمله طبيبه ويعرض عنه حبيبه وينقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص بصره وطمح نظره ورشح جبينه وعطف عرينه وسكن هنينه وحزنته نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم منه ولده وتفرق منه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه، ومدد وجرد وعري وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ، ونشر عليه كفنه، وشد منه ذقنه وقمص وعمم وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفه وقصور مشيده وحجر منجده وجعل في ضريح ملحود وضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه حفره وحشي عليه مدره وتحقق حذره ونسي خبره، ورجع عنه وليه وصفيه ونديمه وتسيبه وتبدل به قرينه وحبيبه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى بجسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره يسحق تربه لحمه وينشف دمه، ويرم عظمه حتى يوم حشره فنشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى بحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور، وجيء بكل نبي وصديق وشهيد وتوحد للفصل قدير بعيده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم، وبكل صغير وكبير عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحصره قلقه عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة زيلت جريدته ونشرت صحيفته، نظر في سوء عمله وشهدت عليه عينه بنظره، ويده ببطشه ورجله بخطوه وفرجه بلمسه وجلده بمسه، فسلسل جيده ونملت يده وسيق فسحب وحده فورد جهنم بكرب وشدة فظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده وتضربه زبانية بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة يندم نعوذ برب قدير من شر كل مصيرونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبله فهو ولي مسألتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بعزته وخلد في قصور مشيدة وملك بحور عين وحفدة وطيف عليه بكئوس وسكن حظيرة قدس وتقلب في نعيم وسقي من تنسيم وشرب من عين سلسبيل ومزج له

بزنجبيل مختم بمسك وعبير مستديم للملك مستشعر للسرر يشرب من خمور في روض مغدق ليس يصدع من شربه وليس ينزق هذه منزلة خشي الله ربه وحذر نفسه معصيته وتلك عقوبة من جحد مشيئته وسولت له نفسه معصيته فهو قول فصل وحكم عدل وخبر قصص ووعظ نص تنزيل من نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل سفره مكرمون بررة، عذت برب عليم رحيم كريم من شر كل عدو لعين رجيم فليتضرع متضرعكم، وليبتهل مبتهلكم وليستغفر كل منكم لي ولكم وحسبي ربي وحده).

الخطبة العارية عن النقاط:

في المناقب عن ابن شهرا شوب والكليني وابن بابويه باستناده عن الامام الرضا عليه السلام انه حدّث اصحابه عن معاجز جده الامام أميرالمؤمنين علي عليه السلام حتى نقل لهم هذه الخطبة الخالدة الا وهي الخطبة المباركة العارية من النقاط فقال عليه السلام:

الحمد لله الملك المحمود المالك الودود مصور كل مولود ومآل كل مطروح ساطع المهاد، وموطد الاطواد ومرسل الامطار ومسهل الاوطار عالم الاسرار ومدركها، ومدمر الاملاك ومهطلها، ومكور الدهور ومكررها ومورد الامور ومصدرها عم سماحه ولحمل ركامه وهمل وطاوع السؤال والامل واوسع الرمل وارمل احمده حمدا ممدودا واوحده كما وحده الاواه، وهو الله لا اله للامم سواه ولا صارع لما عدله وسواه، ارسل محمدا علما للاسلام، واماما للحكام مسددا للرعاع ومعطل احكام ود وسواع اعلم وعلم وحكم واحكم واصل الاصول، ومهد واكد الوعود واوعد اوصل الله له الاكرام، واودع روحه السلام ورحم اله واهله الكرام ما لمع رائا وملع داك واطلع هلال وسمع إهلال واعملو رعاكم الله اصلح الاعمال واسلكوا مسالك الحلال واطرحوا الحرام ودعوه، واسمعوا امر الله وعوه، وصلوا الارحام وراعوها وعاصوا الاهواء واردعوها، وصاهروا اهل الصلاح والورع وصارموا رهط اللهو والطمع، ومصاهركم اطهرالاحرار مولدا، واسراهم سؤددا واحلاهم موردا وهاهو امكم وحل

حرمكم مملكا عروتكم المكرمة، وما مهر لها كما مهر رسول الله ام سلمة وهو اكرم صهر، اودع الاولاد وملك ما ارارد وما سها مملكة ولا وكس ملاحمه ولا قصم، اسال الله حكم احماد وصاله ودوام اسعاده والهم كلا اصلاح حاله والاعداد لماله ومعاده له الحمد السرمد والمدح لرسوله احمد) .

٤ـ الامام علي هو اعدل الناس بعد الرسول ﷺ:

لقد تميّزت سيرة الامام عليه السلام وتعامله مع الناس بالعدل والانصاف حتى مع اعداؤه فقد وصفه الرسول المصطفى ﷺ بقوله :

(علي مع الحق والحق مع علي ..) وهذه تزكية وتأكيدا على عدله عليه السلام ويحدثنا التاريخ بانه عليه السلام كتب الى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الانصاري يقول فيه : (أأقنع من نفسي بان يقال أميرالمؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر، اواكون اسوة لهم في جشوبة العيش..ولوشئت لاهتيدت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخيّر الاطعمة ولعل بالحجاز اواليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أوَ ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى ؟) ثم يتمثل بقول القائل :

وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد

هكذا يؤكد الامام عليه السلام على ولاته ليكونوا القدوة وان لا يغلب هوى الدنيا والنفس على اعمالهم تجاه الرعية وان يواسوا ادنى شخص في هذه الدنيا وان يتحسسوا بآلام الامة واعبائها وليكونوا العون لهم وتسهيل امورهم.

لقد كان الامام عليه السلام عادلا ومنصفا في شؤون الرعية، فهذا اخيه عقيلا مع كونه فقيرا، وقد طلب من أخيه عليا صاعا من الشعيرلعياله، حيث لم يزده الامام من بيت المال شيئا، فيقول في احدى روائعه عليه السلام:

(والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا او اجر في الاغلال مصفدا احب اليّ من ان القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد او غاصبا لشيء من الحطام وكيف

اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الشعورغبر الالوان من فقرهم كانما سوّدت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكررعليّ القول مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبّع قيادته مفارقا طريقي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد ان يحترق من مبسمها فقلت له ثكلتك الثواكل ياعقيل، اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سخرها جبارها لغضبه، اتئن من الاذى ولا أئن من لضى ..).

وفي الاخبار بان عليا عليه السلام كتب الى عامله في البصرة يعّرفه بواجبات الامام والحاكم على الناس فيستعرض في كتابه :

(الا وان لكل ماموم اماما يقتدى به ويستضيىء بنورعلمه، الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا ..).

وهكذا كان الامام علي عليه السلام ميزانا يحكم بين الناس بالعدل والانصاف ولا تأخذه في الله في تطبيق العدل لومة لائم .

٥ ـ علي اول من توّج جسمه بأكثر من الف طعنة خلال معاركه الباسلة:

كان علي عليه السلام له الحظ الاوفر والنصيب الاكثر من الشجاعة ومقاتلة الابطال ومنازلة الشجعان ولم يكن يعرف للخوف معنى ولا للجبن مفهوما في نفسه بل كان يستقبل الحرب برحابة صدر ويهرول الى الحرب جانب العدو وكانه يقصد شيئا يحبه، حتى ورد عنه عليه السلام بقوله: (والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليّت عنها) .

وقد اجمع المسلمون وغيرهم من مختلف الملل والنحل : ان عليا اشجع العرب والعجم ولم يشهد التاريخ له مثيلا ونظيرا، فضلا من ان يُرى اشجع منه، يقول ابن ابي

الحديد: (وأما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند الصديق وعدوه انه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس الا له؟

وقد عُرفت ان اعظم غزوة غزاها رسول الله ﷺ واشهرها نكبة في المشركين الا وهي غزوة بدر الكبرى، ففي تلك الغزوة قُتل فيها اكثر من سبعين فارسا من ابطال المشركين وصناديدهم وقد قتل الامام علي عليه السلام بسيفه نصف المشركين وقتل المسلمون والملائكة النصف الاخر ..

لقد برز من صناديد المشركين عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد فقالوا: من يبارز؟ فخرج من المسلمين فتية من الأنصار.

قال عتبة: لا نريد هؤلاء، ولكن يبارزنا من بني أعمامنا من بني عبدالمطلب. فقال رسول الله ﷺ: (قم يا حمزة.. قم يا عبيدة.. قم يا علي).

فبرز حمزة لعتبة فقتله، وبرز علي للوليد بن عتبة فقتله، وقتل عبيدة بن الحارث شيبة بمساعدة حمزة وعلي، بعد أن قطع شيبة رجل عبيدة.

لقد فر من سيف علي عليه السلام احد شجعان العرب وقادتها وهو ابن ابي معمر (جميل بن معمر الفهري) وكان يسمّيه المشركون (ذو القلبين) لشدة ذكاءه وفطنته، فكان يقول لهم ان في جوفي قلبين ولي عقل افضل الناس وافضل من محمد وغيره (حسب قوله) فلما كان يوم بدر وهُزم المشر كون من المعركة، فر ابو معمر من المعركة بجلده من سيف علي عليه السلام، وتلقاه ابو سفيان بن حرب وهو آخذ بيده احدى نعليه والاخرى في رجله فقال له ابو سفيان ما حال الناس ؟

فقال ابن ابي معمر: انهزموا من المعركة (يعني المشركين).

فقال له ابو سفيان فما بالك احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك؟ ..فقال ما شعرت بها الأ الان، فعندها عرفت قريش كذبه وعلمت ان له قلب واحد، فقيل نزل قوله تعالى: (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ..)

وفي يوم بدر قتل الامام علي عليه السلام أصحاب ألوية قريش جميعاً وقتل علي عليه السلام الكثير من زعماء قريش وصناديدها.

وأما في يوم أحد فقد ظهرت شجاعة الإمام علي عليه السلام وهو لا يزال فتىً يافعاً، أكثر من كل الصحابة، ولولا الإمام فربّما كانت المعركة تنتهي إلى مقتل النبي صلى الله عليه وآله وهزيمة المسلمين جميعاً بل إنه سرت إشاعة مقتله صلى الله عليه وآله فعلاً ممّا دفع الكثير من المسلمين إلى الهرب بينما وقف الإمام علي عليه السلام وقفة الرجال، يقول الإمام عن ذلك: (لحقني من الجزع ما لا أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيفي، فرجعت أطلبه فلم أره، فقلت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليفرّ وما رأيته في القتلى وأظنّه رفع من بيننا، فكسرت جفن سيفي وقلت في نفسي: لأقاتلنّ به حتّى أقتل، وحملت على القوم، فأفرجوا فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع على الأرض مغشياً عليه، فوقفت على رأسه، فنظر إليّ وقال: ما صنع الناس يا عليّ؟..قلت: كفروا يا رسول الله، ولّوا الدبر من العدوّ وأسلموك).

ثم أنّه أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله كتيبة معاوية فقال لعليّ: احمل عليهم، فحمل عليهم وفرّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحيّ، ثمّ أبصر كتيبة أخرى فقال لعلي: ردّ عنّي، فحمل عليهم ففرّق جماعهم، وقتل شيبة بن مالك العامريّ، ثمّ رأى كتيبة أخرى فقال: احمل عليهم، فحمل عليهم فهزمهم وقتل هاشم بن أميّة المخزوميّ، فقال جبرئيل: يا رسول الله إنّ هذه لهي المواساة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما، فسمعوا صوتاً يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

ولقد أصابته في هذه المعركة اكثرمن ست عشرة ضربة،فظلّ يطعن ويتلقى الطعنات، فيعالج ويعود للطعان، وخرج إليه طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين فقال: يا أصحاب محمد تزعمون أن الله يعجلنا بأسيافكم إلى النار، ويعجلكم بأسيافنا إلى الجنة فأيكم يبرز إليّ؟

فبرز إليه علي بن أبي طالب وقال: (والله لا أفارقك حتى أعجلك بسيفي إلى النار). فاختلفا ضربتين، فضربه علي فسقط إلى الأرض جريحاً، وبانت عورته فتوسل إلى علي قائلاً: أنشدك الله والرحم يا بن العم.. فانصرف علي وتركه.

فقال المسلمون: يا علي هلا أجهزت عليه؟ فقال: (ناشدني الله والرحم، ولن يعيش) وظل طلحة ينزف حتى مات من ساعته.

وعاد من أحد بصحبة الرسول ﷺ، وسيفاهما يقطران دماً، فصليا بالمسجد، ثم دفعا بسيفيهما إلى فاطمة فغسلت عنهما الدماء. وعاد الرسول إلى بيته.

وبات علي عليه السلام بالفراش وهو مثقل بالجراحات ..ولما اصبح النبي ﷺ جاء الى دارعلي يعوده فبكى علي عليه السلام وقال يا رسول الله أرأيت كيف فاتتني الشهادة ؟

فقال ﷺ: (انها من ورائك ياعلي،).

وهكذا في معركة الاحزاب وقد وصفها الله بقوله تعالى :

(واذ زاغت الابصاروبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا..) حيث اندهش وجزع اكثر المسلمين وجبن البعض من الخوف ودخل في نفوسهم الياس في النصر، وعمل الرسول ﷺ الخندق بعدما قال سلمان المحمدي: (كنا في بلاد فارس اذا حوصرنا خندقنا علينا) .

فاعطى الرسول ﷺ كل عشرة نفر من المسلمين ليحفروا اربعين ذراعا .

وعسكر المشركون ثم اخترقها عمر بن عبد ود العامري وجماعة من فرسان المشركين وكان عمر بن عبد ود العامري ينادي:

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت اذ جبن المشجع موقف البطل المناجز

ان السماحة والشجاعة في الفتى خير الغرائز

فقام علي عليه السلام ثلاث مرات ويقول: أنا له يارسول الله، ويجلسه الرسول ﷺ، واخيرا البسه درعه ﷺ واعطاه سيفه ذوالفقار وعممه بعمامته ثم قال ﷺ: (اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه) . وخرج علي عليه السلام يقول :

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز

اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزائز

وعندما جاء براسه، فقال الرسول ﷺ :

(ابشر ياعلي فلو وُزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم) ..اي وسام اعظم من ذلك وقد اصبح عمله اعظم من عمل الامة باسرها ما عدا الرسول المصطفى ﷺ..

لقد بين شاعر أهل البيت كاظم الازري في قصيدته الالفية عظمة أميرالمؤمنين علي عليه السلام بقوله :

يـوم غصت بجيش عمرو بن ود لهوآت آلفلى وضآق فضـآهآ
وتخطـى إلى آلمـدينة فـرداً بسـرآيآ عـزآئم سـآرآهآ
فدعـآهم و هم ألوف ولكـن ينـظرون آلذي يشب لظـآهآ
أين أنت عن قسور عآمري تتقي آلأسد بأسه فـي شرآهآ
فآبتدى آلمصطفى يحدث عماً يؤجر آلصآبرون في أخرآهآ
قآئـلاً: إن للجليل جنآناً ليس غير آلمجآهدين يرآهآ
أين من نفسه تتوق إلى آلجنآت أو يورد آلجحيم عدآهآ
من لعمرو؟ وقد ضمنت على آلله له مـن جنآتـه أعلاهآ
فآلتووآ عـن جوآبه گسوآم لآ ترآهآ مجيبة مـن دعآهآ
وإذآ هم بفآرس قـرشي ترجف آلأرض خيفة إذ يطآهآ
قآئلاً: مآ لهآ سوآي كفيل هذه ذمـة علـي وفـآهآ
ومشى يطلب آلصفوف كمآ تمشي خمآص آلحشآ إلى مرعآهآ
فآنتضى مشرفية فتلقـى سآق عمرو بضربة فبرآهآ
وإلى آلحشر رنة آلسيف منه يملأ آلخآفقيـن رجع صداها
يآ لهآ ضربة حوت مكرمآت لم يزن ثقل أجرهآ ثقلآهآ
هذه من علآه إحدى آلمعآلي وعلى هذه فقس مآ سـوآهآ

وقال عبدالله بن مسعود: في تفسير الاية المباركة : (وكفى الله المؤمنين القتال) بعلي.

وهكذا في معركة خيبر عندما انهزم جيش المسلمين فانبرى عليا ليدّك حصون خيبر ويقتل بطلهم مرحب حيث استسلمت حصون خيبر، وبهذا كان نصيب الامام علي عليه السلام من الغزوات ثلاث وثمانون غزوه وقد بلغت الجراحات والطعان في جسده الشريف وكما يرويه المؤرخون بأكثر من الف طعنة وجراحه، عدا غزوة تبوك والتي بقي فيها الامام علي عليه السلام في المدينة خلفا للرسول صلى الله عليه وآله خوفا من المنافقين في المدينة من ان يحدثوا فيها امرا.

قصة عن شجاعة الإمام عليّ عليه السلام وبطولاته

لابد من ذكر هذه القصة وهي واحدة لكثير من القصص والروائع التي تدلّ على شجاعة الإمام علي بن أبي طالب ومهابة الفرسان منه . .

ففي معركة صفين، وبينما كان القتال على أشدّه بين جيش الامام عليّ عليه السلام وجيش معاوية بن ابي سفيان.. حيث كان لمعاوية مولى يدعى حريث، وكان حريث هذا فارس معاوية الذي يعدّه لكل مبارزة ولكل امر عظيم، وكان حريث يلبس سلاح معاوية، متشبهاً به، فإذا قاتل قال الناس ذاك معاوية .

وقد دعاه معاوية في معركة صفين وقال له: يا حريث .. ضع رمحك حيث شئت، لكن اتَّقِ علياً .

ولكنّ عمرو بن العاص المعروف بمكره قال له: لو كنت قريشياً لأحبّ معاوية أن تقتل علياً ولكنه كره أن يكون لك حظها، فإن رأيت فرصة فأقدِم..

وخرج الامام علي عليه السلام أمام الخيل وحمل عليه حريث فنادى: يا عليّ هل لك في المبارزة؟ فأقدم عليّ عليه السلام وهو يقول :

أنا عليّ وابن عبدالمطلب نحن لعمر الله أولى بالكُتُبْ
منا النبيّ المصطفى غير كذبْ أهل اللواء والمقام والحُجُبْ
نحن نصرناه على جلّ العربْ يا أيها العبد الضرير المنتدَبْ

ثم ضربه عليّ عليه السلام فقتله فجزع عليه معاوية وعاتب عمرو بن العاص وقال له:

حُريثُ ألَمْ تعلمْ وجهلُك ضائرُ بأنّ علياً للفوارسِ قاهِرُ

وإنّ عليًا لم يبارزه فارسٌ من الناس إلا أقعدته الأظافر

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني فجدّك إذ لم تقبل النصحَ عاثر

ودلاّك عمرو والحوادث جمّة غروراً وما جرّت عليك المقادِر

وظنّ حريث أنّ عمروا نصيحَهُ وقد يهلك الإنسان من لا يحاذر

٦ـ تميز علي عليه السلام في آية النجوى بالمدح دون غيره:

لقد اراد الله ان يختبر الامة في اية النجوى وكان امتحانا عصيبا، وشّاقا ولقد تميز الامام علي عليه السلام وانفرد، وكان الوحيد الذي عمل باية النجوى كما قال تعالى: (يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقه ذلك خير لكم واطهرفان لم تجدوا فان الله غفور رحيم * أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ..).

فعندما نزلت الآية المباركة فكان لعلي عليه السلام عشرة دراهم وكان كلما يناجي الرسول صلى الله عليه وآله يتصدق بدرهم حتى ناجاه عشر مرات.

ولابدمن معرفة ابعاد الآية ومقاصدها وفلسفتها وندرج البعض منها : ـ

١ـ الاية دلت على تقديم الصدقة في المناجات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي تطهير للنفوس.

٢ـ كانت منفعة للفقراء وهي اختبار لان المال عزيز والمناجات أعز من المال .

٣ـ الاية دلت انهم اعرضوا عن السؤال الاعليا عليه السلام اشفاقا عن الصدقة وحرصا على المال.

٤ـ كان اختبارا للامة وتعريف الناس بمقام الامام علي عليه السلام حيث امتنعت الامة عن دفع الصدقة وبهذا نُسخت الاية بسبب حرص الأمة على المال ولم يعمل بها الاعليا عليه السلام فبيّنت عظمة ومنزلة الامام علي عليه السلام عند الله وعند الامة .

٧- اول من هتف له جبرئيل بين السماء والارض:

لم نسمع بالتاريخ ان جبرئيل عليه السلام نادى بين السماء والارض لاحد الا لعلي عليه السلام عندما كان يصول في معركة احد وكشف المشركين عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه البتار واعاد النصر للاسلام والمسلمين فكان قطبها ولضاها، فنادى جبرئيل بين السماء والارض :

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

ورد ذلك في مصادر كثيرة ومنها : إبن كثير - البداية والنهاية والكامل في التاريخ والمتقي الهندي - كنز العمال والعجلوني - كشف الخفاء وإبن هشام الحميري - السيرة النبوية والطبري - ذخائر العقبى وإبن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة والزرندي الحنفي - نظم درر السمطين وإبن عساكر - تاريخ مدينة دمشق والإصفهاني- مناقب علي عليه السلام إبن مزاحم المنقري- وقعة صفين والموفق الخوارزمي- المناقب وإبن الدمشقي - جواهر المطالب والقندوزي الحنفي- ينابيع المودة والحلبي - السيرة الحلبية وغيرها من المصادرويؤيد ذلك قول الشاعر :

إن علي بن أبي طالب خير الورى والغالب الطالب
يا طالباً مثل علي وهل في الخلق مثل للفتى الطالبي
فتوى رسول الله أن لا فتى إلاّ علي بن أبي طالب
وذو الفقار العضب لم يحكمه سيف وإن السيف بالضارب

٨- اول مولود يولد في البيت الله الحرام :

لم يذكر التاريخ ولادة شخص في الكعبة سوى ولادة فاطمة بنت اسد في مولودها الطاهر النقي علي ابن ابي طالب، حيث لم يولد ولايولد مولود كمثله وبالطريقة التي ذكرناها سابقا، وبهذا اراد الله سبحانه وتعالى لشخص علي عليه السلام ان تكون ولادته في

اشرف بقاع الارض ولتكون له من المزايا التي ينفرد بها عن الخلق اجمعين وليكون شاهدا على عظمته وشخصيته الطاهرة النقية الشفافة الصادقة .

واشار الشاعرمحمد بن المنصور السرخسي، وهومن شعراء القرن السادس حيث قال :

ولدته منجبة وكان ولادها في جوف كعبة افضل الاكنان

وقال شاعر آخر :

ولدته في حرم الاله وامنه والبيت حيث فناؤه والمسجد

بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد

ما لف في خرق القوابل مثله الا ابن امنة النبي محمد

٩- اول من جمع بين الصلاة والزكاة وهو راكع:

(انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

اشار المفسرون والؤرخون بان الاية نزلت في علي ابن ابي طالب عليه السلام حين تصّدق بخاتمه، بعدما جاء سائل الى المسجد فسأل فلم يعطه احد شيئا، فرفع السائل يديه الى السماء وقال :

اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني احد شيئا وكان علي راكعا فأومأ بخنصره اليمنى اليه وكان يتختم فيها، فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك أمام رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع راسه الى السماء وقال: اللهم ان اخي موسى سألك فقال: رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري، فانزلت عليه قرانا ناطقا (سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما) اللهم وانا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري ..).

قال ابو ذر الغفاري فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله فقال يامحمد اقرأ..قال وما اقرأ ؟..قال اقرأ: (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)..وانشد حسان ابن ثابت في ذلك :

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيئ في الهدى ومسارع

ايذهب مديحك المحّبر ضائعا وما المدح في جنب الاله بضائع

فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا زكاة فدتك النفس ياخير راكع

فانزل فيك الله خير ولاية وثبتها مثنى كتاب الشرائع

ذكر ذلك الدرالمنثورللسيوطي وكنزالعمال وفي مسند احمد ابن حنبل وفي الصواعق المحرقة وغيرها ولابد من ان نشير لاهم ابعاد هذه الاية المباركة ومنها:

١ـ ان الاية المباركة تشير لاول انسان من المسلمين قد جمع بين عملين لله تعالى وهما فريضة الصلاة وعمل الصدقة الخالصة لله تعالى .

٢ـ تشمل الاية الولاية لله ولرسوله ولعلي بن ابي طالب عليه السلام والتي تعني الولاية التكوينية والتشريعية وولاية امر الامة .

٣ـ اشارت الاية المباركة بالتعظيم لشخص الامام علي عليه السلام في وقته فجاءت بالجمع (وهم راكعون)

٤ـ اشار اهل البيت عليهم السلام بان الاية المباركة تشمل كل الائمة الاثني عشر كونهم تصدقوا وهم راكعون وهذا هو احد مصاديق ورود الاية المباركة بصيغة الجمع (وهم راكعون) .

٥ـ حصرت الاية المباركة الولاية بالله ورسوله وعلي وائمة اهل البيت عليهم السلام حصرا.

٦ـ الاية تدلل علي عصمة الامام علي عليه السلام والائمة عليهم السلام من بعده بالعصمة في كل حركاتهم وسكناتهم وكما هي عصمة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

٧ـ ان الامام علي والائمة الطاهرين يقيمون الصلاة بكل ابعادها كما ورد في الاية المباركة ولم تقل يؤدون الصلاة وهذا يعني بالاقامة للصلاة عندهم في اعلى مستوى

من العبادة والطاعة لله تعالى وكما ورد في الاخبار بان جسد الامام علي عليه السلام كان ينتزع منه سهام المعركة عند صلاته لانه يتعلق بالله تعالى ولا يحس بها مطلقا.

10- اول شخص بعد الرسول الاكرم قال سلوني هو علي :

يذكر المؤرخون بانه لم يجرأ احد من الصحابة بعد الرسول صلى الله عليه وآله ان يقول (سلوني) الا باب علم خاتم النبيين علي ابن ابي طالب عليه السلام .

قال علي عليه السلام على منبر الكوفة وأشار الى صدره الشريف ثلاثا وقال : (هاهنا لعلما جمّا، سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لو تسألوني عن طرق السماوات والارض لاخبرتكم بها فاني اعلم بطرق السماوات من الارض)

روي عن علي عليه السلام أنه كان ذات يوم على منبر البصرة إذ قال : أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني .. سلوني عن طرق السماوات فإني أعرف بها من طرق الأرض، فقام اليه رجل من وسط القوم، فقال له : أين جبرائيل في هذه الساعة ؟

فرمق بطرفه إلى السماء، ثمّ رمق بطرفه إلى الأرض ثمّ رمق بطرفه على المشرق، ثم رمق بطرفه إلى المغرب، فلم يجد موضعاً، فالتفت إليه، فقال له: يا ذا الشيخ أنت جبرائيل، قال : فصفق طائراً من بين الناس، فضج عند ذلك الحاضرون، وقالوا : نشهد أنك خليفة رسول الله حقاً حقاً .

وقال سعيد بن المسيب: لم يكن أحد من الصحابة يقول: (سلوني إلا علي بن أبي طالب)..وكان (عليه السلام) إذا سئل عن مسالة يكون فيها كالسكة المحماة ويقول:

إذا المشكلات تصدين لي كشفت حقائقها بالنظر
فان برقت في مخيل الصواب عمياء لا يجتليها البصر
مقنعة بغيوب الأمور وضعت عليها صحيح الفكر
لسانا كشقشقة الأرحبي أو كالحسام اليماني الذكر
وقلبا إذا استنطقته الفنون ابر عليها بواه درر
ولست بإمعة في الرجال يسائل هذا وذا ما الخبر؟

ولكنني مذرب الأصغرين أبين مع ما مضى ما غبر

وقال عليه السلام أيضا: (والله لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وأهل الزبور بزبورهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم، والله ما نزلت من آية في بر او بحر او سهل اوجبل او سماء او ارض او ليل او نهارالا انا اعلم فيمن نزلت).

ان هذا الامر صعب مستصعب وذلك لكون الحكم يعني القضاء بين الناس وهو أمر يصعب التصدي له الا من هو من ذوي الخبرة والممارسة في القضاء، هذا بالنسبة للشريعة الاسلامية، فكيف بمن يحكم بقضاء الاديان الاخرى وهي شريعة موسى واحكام داود بزبوره وبشريعة عيسى عليه السلام، فهذا ان دل على شيئ فانما يدل على علميته واحاطته التامة بالشرائع كلها وهذا دليل على انه باب علم رسول البشرية جمعاء، وكما قال المصطفى صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام (انا مدينة العلم وعلي بابها) .

١١- علي عليه السلام يبين افضليته على غيره من الصحابة بالادلة :

روى أخطب خوارزم الحنفي في (المناقب) بسنده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال : كنت مع علي (عليه السلام) في البيت يوم الشورى وسمعته يقول لهم : لأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير ذلك ثم قال :

أنشدكم الله أيها النفر جميعا أفيكم أحد وحّد الله قبلي ؟ قالوا : لا

قال : أنشدكم الله هل منكم أحد له أخ مثل جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة ؟ قالوا: اللهم لا .

قال : أنشدكم الله هل فيكم أحد له عم كعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : أنشدكم الله هل فيكم أحد له سبطان مثل الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحد ناجى رسول الله ﷺ عشر مرات قدم بين يدي نجواه صدقة قبلي ؟قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له - فيه - رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره ليبلغ الشاهد الغائب غيري؟ قالوا : اللهم لا .

قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك واليّ وأشدهم لك حبا ولي حبا يأكل معي من هذا الطير، فأتاه وأكل معه غيري ؟
قالوا: اللهم لا.

قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال فيه رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يده، إذ رجع غيري منهزما غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال فيه رسول الله ﷺ لوفد بني وليعة: لتنتهين أو لا بعثن إليكم رجلا نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يقتلكم بالسيف غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال فيه رسول الله ﷺ: كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف ملك من الملائكة منهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل حيث جئت بالماء إلى رسول الله ﷺ من القليب غيري ؟ قالوا: اللهم لا .

قال: أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له جبرئيل: هذه هي المواساة فقال له رسول الله أنه مني وأنا منه، وقال جبرئيل وأنا منكما غيري؟ قالوا: اللهم لا

قال : أنشدكم الله هل فيكم أحد نودي من السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي أنشدكم الله هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: أني قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل أنت يا علي على تأويل القرآن غيري ؟ قالوا: اللهم لا .

قال :أنشدكم الله هل فيكم أحد ردت عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال: أنشدكم الله هل فيكم أحد أمره رسول الله ﷺ ان يأخذ براءة من أبي بكر، فقال: أبو بكر: يا رسول الله أنزل في شئ ؟ فقال إنه: لا يؤدي عني إلا علي غيري ؟ قالوا: اللهم لا .

قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال رسول الله ﷺ: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال: فأنشدكم الله أتعلمون أنه تعالى أمر بسد أبوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك فقال رسول الله ﷺ: ما سددت أبوابكم ولا فتحت بابه بل الله سد أبوابكم وفتح بابه غيري؟ قالوا : اللهم نعم (أي نعلم ذلك) .

قال: فأنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : الحق مع علي وعلي مع الحق يدور الحق مع علي كيف ما دار قالوا : اللهم نعم .

قال: فأنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض قالوا: اللهم نعم .

قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد وقى رسول الله من المشركين بنفسه واضطجع في مضطجعه غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ود العامري حيث دعاكم إلى البراز غيري ؟ قالوا : اللهم لا .

قال: أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت سيد العرب غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: أنشدكم الله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث قال: (انما يريد ليذهب عنكم الرجس ..) غيري ؟ قالوا: اللهم لا .

قال : فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: ما سألت الله شيئا إلا سألت لك غيري ؟قالوا : اللهم لا .

ونقل هذه المناشدة عن الخطيب الخوارزمي في (المناقب) الشيخ نجم الدين العسكري في كتابه (علي والوصية) وقال معلقا عليها: ولا يخفى أن هذه المناشدة تحتوي على ثمان وعشرين مناشدة وجميعها رويت فيها أحاديث خاصة، أخرجها علماء الخاصة والعامة في كتبهم، ثم أخذ يثبت تلك المناشدات فيما ورد فيها من الأحاديث من مختلف كتب أهل العامة وصحاحهم واحدة بعد أخرى ..

ونقلها عن (مناقب الخوارزمي) أيضا السيد المرعشي في (تعليقات إحقاق الحق)، كما ونقلها فرائد السمطين للحموييني وانه روى حديث المناشدة بعين ما تقدم عن الخوارزمي ورواها ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان) حيدر أباد الدكن ..

وهذا ليس كل ما تفرد به الامام علي عليه السلام من المميزات والفضائل بل هو غيث من فيض حيث لا يسع المجال لسردها فهي اعظم من ان نذكرها جميعاً.

ولأخيرا وليس آخرا فقد قال علي عليه السلام في ملكاته وقدراته:

(ما لله عز وجل آية هي أكبر مني ..ولا لله من نبأ أعظم مني)..

الفصل الرابع

زواج النور من النور

علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء عليهما السلام

لمّا احست فاطمة الزهراء عليها السلام قد خطبها اكابر قريش ومن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وممن لديهم المال وكان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله اعرض عنه الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله بوجهه حتى كان الرجل منهم يظن في نفسه ان رسول الله صلى الله عليه وآله ساخط عليه او قد أُنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وحي من السماء .

لقد تقدم لخطبتها من رسول الله صلى الله عليه وآله ابوبكر فقال له الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله: امرها الى ربها وتقدم لخطبتها عمربن الخطاب فقال له صلى الله عليه وآله كما قال لابي بكر وخطبها آخرون فلم يوافق صلى الله عليه وآله بذلك .

وجاء ابو بكر وسعد بن معاذ الى علي عليه السلام وهو خارج المدينة يسقي نخلا له وسألاه عمّا يمنعه من خطبة فاطمة عليها السلام فقال لهما علي عليه السلام:

ما يمنعني الا الحياء وقلة ذات اليد المال ..

فقال له سعد اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله واخطب منه فاطمة فانه يزوجك اياها والله ما ارى رسول الله صلى الله عليه وآله يحبسها عليك .

فاقبل علي عليه السلام يقصد دار النبي صلى الله عليه وآله وهبط جبرئيل عليه السلام على الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله واخبره بمجيىء علي عليه السلام وكان صلى الله عليه وآله في دار ام سلمه .

فطرق علي عليه السلام الباب على رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقالت ام سلمه : من بالباب ؟

فقال لها صلى الله عليه وآله قبل ان يقول علي عليه السلام (أنا):

قومي يا ام سلمه فافتحي الباب ومريه بالدخول فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما

فقالت ام سلمه: فداك ابي وامي، من هذا الذي تذكر فيه هذا وانت لم تره ؟

فقال ﷺ: مه يا ام سلمه، فهذا رجل ليس بالخرق (سيىء التصرف) ولا بالنزق (الخفيف العجول) هذا اخي وابن عمي واحب الخلق اليّ .

فقامت ام سلمه وفتحت الباب، واذا هو علي ابن ابي طالب عليه السلام..

قالت ام سلمه : والله ما دخل حين فتحت الباب حتى علم اني رجعت الى خدري ثم دخل علي عليه السلام على رسول الله ﷺ: فقال السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته فقال ﷺ: وعليك السلام اجلس..

فجلس علي عليه السلام وجعل ينظر الى الارض كأنه قصد لحاجه وهو يستحي ان يبديها حياء، من رسول الله ﷺ، فقال ﷺ:

اني ارى انك اتيت لحاجه ؟ فقل ماحاجتك ؟ وابدي ما في نفسك فكل حاجة لك مقضيه فقال علي عليه السلام:

فداك ابي وامي انك لتعلم انك اخذتني من محمل ابو طالب من فاطمة بنت اسد وانا صبي فغذيتني بغذائك وادبتني بأدبك وكنت اليّ افضل من ابي طالب ومن فاطمة بنت اسد في البر والشفقة، وان الله تعالى هداني بك وعلى يديك، وانت والله يارسول الله ذخري وذخيرتي في الدنيا والاخره، يا رسول الله فقد احببت مع ما شد الله من عضدي بك ان يكون لي بيت وان يكون لي زوجة اسكن اليها، وقد اتيتك خاطبا راغبا اخطب اليك ابنتك فاطمة، فهل انت مزوجي يارسول الله ؟

فتهلل وجه رسول الله ﷺ فرحا وسرورا، ثم تبسم في وجه علي عليه السلام وقال: فهل معك شيىء ازوجك به ؟

فقال علي عليه السلام : فداك ابي وامي، والله ما يخفى عليك من امري شيىء ..أملك سيفي ودرعي وناضحي (البعير الذي يحمل عليه الماء)، وما لي شيىء غير هذا .

فقال ﷺ: ياعلي اما سيفك فلا غنى بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به اعداء الله، وناضحك تنضح به على نخلك واهلك وتحمل علي رحلك في سفرك، ولكني قد زوجتك بالدرع ورضيت بها منك .

ثم قال ﷺ: ياعلي ابشرك ..

فقال نعم فداك ابي وامي بشرني.. فانك لم تزل ميمون النقيبة مبارك الطائر رشيد الامر صلى الله عليك .

فقال ﷺ: ابشر فان الله قد زوجكما في السماء من قبل ان ازوجك في الارض ..ثم قال له : يا علي انه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت لها ذلك فرايت الكراهة في وجهها ولكن على رسلك حتى اخرج اليك .

فدخل عليها ﷺ فقامت فاخذت رداءه ونزعت نعليه واتته بالوضوء فتوضا ثم قعدت ..فقال لها: يافاطمة ..فقالت لبيك ما حاجتك يا رسول الله ؟ ..قال ﷺ:

ان علي بن ابي طالب من قد عُرفت قرابته واسلامه، واني سألت ربي ان يزوجك خير خلقه واحبهم اليه وقد ذكر عن امرك شيئا فما ترين ؟

فسكتت ولم ير فيها رسول الله ﷺ كراهه فقام وهو يقول : الله اكبر سكوتها اقرارها.

وهكذا جمع الله النورين وكان ذلك البيت الطاهروالبيت النموذجي والمثالي في الارض، فكان علي عليه السلام يحترمها، وكانت القدوه الصالحة للمسلم الرسالي وللمراة المسلمة .

البساطة في أثاث الزواج :

لقد تميز أثاث زواج بنت خير البشرية وقائد الامة الاسلامية الرسول المصطفى ﷺ، بثمن لايتجاوز اربعمائة وثمانون درهما او خمسمائه درهم على ابعد التقديرات.

وقد تم توزيع ذلك المبلغ الى ثلاثة اقسام:

ثلث المبلغ للطيب وثلثه للثياب والثلث الباقي تم تقسيمه لمتاع البيت، وقد دفعه ﷺ الى أم سلمه لاكمال ماتبقى من متطلبات البيت الرئيسية ..

لقد تم شراء مايلي: قميص بسبعة دراهم وخمار باربعة دراهم وقطيفه سوداء خيبريه وسرير مزمل (أي ملفوف بشريط من الخوص) وفراشان من حشو مصر حشو أحدهما ليف وحشو الآخر من صوف الغنم واربع مرافق (متكأت) من ادم الطائف

حشوها (أذخر) وهو نبات طيب الرائحة وستر رقيق من الصوف وحصير هجري (مما يصنع في البحرين) ورحى يد ومخضب من نحاس لغسل الثياب ومسقاء من ادم (قربه صغيره) وقعب من خشب على هيئة قدح اللبن وشن للماء (وهو قربه صغيره عتيقه لتبريد الماء) ومطهرة وهي اناء مزفت وجرة خضراء وكيزان من خزف وعباءة قطوانيه (مماكان يصنع في موضع الكوفه) ونقع من ادم (أي بساط من الجلد) وقربة للماء..

ولّما وضْع كل ذلك بين يدي الرسول المصطفى ﷺ تنهد وقال: اللهم بارك لقوم جل آنيتهم الخزف، أما اعداد الامام عليه السلام لبيت الزوجيه فاقتصر على :

فرش حجرة النوم بالرمل الناعم ونصب خشبة من حائط الى حائط واهاب كبش ومخده ليف وضعها على الارض وعلق على الحائط منشفه ووضع على الارض قربة ماء ومنخلا لنخل الدقيق ..

هذه الاثاث البسيطة المتواضعة والمكونة من مخدة من ليف وفراش من ليف ايضا وارض مفروشة بالرمل الناعم هو المكان الذي تزوجت فيه افضل امراة عرفها التاريخ وهي بنت اشرف نبي وطأ الارض وقد شاركت الامام علي عليه السلام هموم الحياة، فكانت البلسم له وكانت الزوجة المثالية معه .

ان هذه الأثاث تمثل البساطة من الجمال وما يشتمل من القناعة والطمئنينة لاعظم بيت جمع العصمة من الزوجين وهو لزواج النور من النور.. وفي هذا الجهاز المتواضع والبسيط، ولد سيدَيْ شباب أهل الجنة وهما الحسن والحسين عليهما السلام وولدت عقيلة الطالبيين عليها السلام وهي شريكة أخيها الحسين في واقعة الطف وليس لها مثيل في الدنيا كلها في الصبر، فكان ذلك البيت مهبط الوحي والقرأن وفيه تراجمة وحي الله وخزّان علم الله وفيه حجج الله على خلقه، ذلك البيت الذي كان لايدخله الرسول المصطفى ﷺ حتى يستأذن لدخوله، ولقد وصف القران الكريم ذلك البيت بقوله تعالى:(في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وايقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما

تتقلب فيه القلوب والابصارليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) .

زفاف النورين :

لقد أمر الرسول الاكرم ﷺ بنات عبدالمطلب ونساء المهاجرين والانصار أن يمضين في صحبة فاطمة الزهراء ﷺ وان يفرحن ويكبّرن ويحمدن ولا يقولنّ مالا يرضي الله .قال جابربن عبدالله الانصاري :

فأركبها على الناقة، وفي رواية على بغلته الشهباء وأخذ سلمان زمامها والرسول الاكرم وحمزة وجعفر وعقيل وأهل البيت يمشون خلفها، شاهرين سيوفهم، ونساء النبي ﷺ قدّامها يرجزون، فأنشأت أم سلمه تقول :

سِرن بعون الله جاراتي وأشكرنه في كل حالات
واذكرن ما أنعم رب العلى من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد انعشنا رب السماوات
وسرن مع خير نساء الورى تُفدّى بعمّات وخالات
يابنت مَن فضّله ذو العلى بالوحي منه والرسالات

وقالت عائشة :

يانسوة استترن بالمعاجر واذكرن ما يحسن في المحاضر
واذكرن رب الناس اذ يخصنا بدينه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على افضاله والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله أعطى ذكرها وخصها منه بطهر طاهر

وقالت حفصه :

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجه كوجه القمر
فضّلك الله على كل الورى بفضل من خص بأي الزمر
زوجك الله فتى فاضلا اعني عليا خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها فانها كريمة بنت عظيم الخطر

وقالت معاذة ام سعد ابن معاذ :

محمد خير بني آدم مافيه من كبر ولاتيه
بفضله عرفنا رشدنا فالله بالخير يجازيه
ونحن مع بنت نبي الهدى ذي شرف قد مكنت فيه
في ذروة شامخة أصلها فما أرى شيئا يدانيه

وكانت النسوة يرجعن اول بيت من كل رجز ثم يكّبرن .

ودخلن الدار .. فاخذ الرسول المصطفى ﷺ بيد ابنته الزهراء ﷺ ووضعها بيد علي ﷺ وقال : بارك الله في ابنة رسول الله . .

ثم قال : ياعلي : نعم الزوجة فاطمة، ويافاطمة نعم الزوج علي .

ثم قال ﷺ: ياعلي هذه فاطمة وديعتي عندك، ثم قال :

(اللهم اجمع شملهما، وألّف بين قلوبهما، واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم، وارزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة، واجعل في ذريتهما البركة واجعلهم أئمة يهدون بامرك الى طاعتك ويامرون بما يرضيك، اللهم انهما أحب خلقك اليّ، فاحبهما واجعل عليهما منك حافظا واني أعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم) .

ثم خرج ﷺ الى الباب وهو يقول :

طهّرهما وطهّر نسليهما، أنا سلم لمن سالمكما، وحرب لمن حاربكما، استودعكما الله واستخلفه عليكما .

وباتت أسماء عندها في البيت، واصبح الصباح، وجاء الرسول المصطفى ﷺ، الى العروسين، وقال : السلام عليكما، أأدخل ؟

ففتحت أسماء الباب فدخل ﷺ فسأل عليا عليه السلام: كيف وجدت اهلك؟..قال عليه السلام: نعم العون على طاعة الله..

وسأل فاطمة عليها السلام فقالت: خير بعل .

وجاء النبي بعس (قدح) فيه لبن فقال لفاطمة : اشربي فداك ابوك، وقال لعلي : أشرب فداك ابن عمك .ثم قال ﷺ :

ياعلي آتيني بكوز من ماء، فجاء بماء فقرأ عليه آيات من كتاب الله تعالى ثم قال : ياعلي أشربه، واترك فيه قليلا، ففعل عليه السلام، فرشّ النبي ﷺ باقي الماء على رأسه وصدره، ثم قال : أذهب الله عنك الرجس ياعلي وطهّرك تطهيرا.

وامره بالخروج من البيت، وخلى بابنته فاطمة وقال : كيف أنت يابنيه ؟

وكيف رأيت زوجك ؟ قالت ياابه خير زوج، الا انه دخلن عليّ نساء قريش وقلن لي : (زوّجك رسول الله من فقير لامال له) ...

فقال الرسول الاكرم ﷺ: يابنيه ما أبوك بفقير، ولابعلك بفقير، ولقد عُرضت عليّ خزائن الارض من الذهب والفضة فاخترت ماعند ربي عز وجل، ثم قال: اني زوجتك أقدمهم سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما، يابنية ان الله عز وجل اطلع الى الارض اطلاعه فاختار من اهلها رجلين فجعل احدهما أباك والاخر بعلك، يابنية نعم الزوج زوجك لاتعصي له أمرا.

وهكذا كانت الزهراء البتول عليها السلام حريصة للقيام بمهام الزوجية، وما خرجت يوما من بيتها بدون اذن من زوجها، وما أسخطته يوما وما كذبت وما خانته وما عصت له امرا، وقابلها الامام علي عليه السلام بنفس الاحترام، حتى قال عنها: (فوالله ما أغضبتها ولا أكذبتها من بعد ذلك حتى قبضها الله اليه ولا اغضبتني ولا عصت لي امرا).

وحين ودعّته قبل لحاقها بالرفيق الاعلى قالت (يابن العم ما عدتني كاذبة ولا خائنة ولاخالفتك منذ عاشرتني).

فقال عليه السلام: معاذ الله، أنت أعلم بالله وأبر وأتقى واكرم واشد خوفا منه، والله جددّت علي مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عظمت وفاتك وفقدك فانا لله وانا اليه راجعون .

الدلالات العلمية والعملية لهذا الزواج المبارك:

لابد من الاشارة لهذا الزواج المبارك بين معصومين فيجمع بين النبوة والامامة وهو اول بيت يحدث فيه زواج وبامر الله (زوّج النور من النور) ونشير هنا لبعض الدلالات والمعطيات العلمية والعملية ومنها:

أولا: تشير جميع الدلائل العلمية والعملية وما نقله رواة الحديث واصحاب السير ان زواج الامام علي عليه السلام بفاطمة عليها السلام كان امراً من الله عزّ وجلّ وقد كان ابو بكر وعمربن الخطاب يطمحان في التزوج من فاطمة الزهراء عليها السلام ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعرض عنهما ويقول مرة: ان أمرها الى ربها، واخرى كان يقول لهما: حتى ينزل القضاء.. وكلا الجوابين يعبّران بان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينتظر امر السماء فيها. وفي ذلك دلالة على فضل الامام علي عليه السلام وكفائته حيث انتخب لها، مع العلم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قد تزوج ابنتي ابي بكر وعمر وهما عائشة وحفصة.

ثانيا : ان ما يميّز حياة الامام علي عليه السلام والزهراء عليها السلام أنهما ساوى نفسيهما مع افقر فقراء بلاد الاسلام، بل حتى الفقير المدقع لا يتحمل حرماناً كليّاً من الطعام ثلاثة ايام بلياليها. ولم يكن الحرمان مقصوراً على الطعام والشراب، بل كان يمتدّ الى اغلب المباحات الحياتية من اثاث ومتاع تقتضيه مستلزمات العيش الاجتماعي في الاسرة . ومن هنا ندرك بساطة متاع فاطمة الزهراء عليها السلام وخشونة ملبسها وملبس زوجها.. فقد روي ان علياً عليه السلام عندما اشترى بصداق فاطمة الزاهراء عليها السلام متاع بيته فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فبكى ثم رفع رأسه الى السماء وقال: اللهم بارك لقوم جُلّ أوانيهم الخزف (الاواني المصنوعة من الطين المفخور هي اقل ما يستطيع الزوج ان يقدمه

لاسرته الجديدة)، وكانت نساء مكة في ذلك الزمان يفترشن الحرير ويلبسن ما تنتجه الصين والهند من ملابس تنقلها لهم القوافل العابرة الى الشام، فلا شك ان وضع فاطمة الزهراء ﷺ كان وضعاً استثنائياً تحدثت عنه نساء مكة انذاك.

ثالثا: ان فاطمة ﷺ لم تكن لتسأل رسول الله ﷺ خادماً لولا انها كانت لا تطيق عمل البيت وهي على ما هي عليه من طهارة النفس والروح والجسد مشغولة بذكر الله عزّ وجلّ. وقد كان علاجها متناسباً مع شخصيتها الدينية الرسالية، لقد كان علاجها التسبيح والتكبير والتحميد. فكان سؤالها أباها عمّن يساعدها في ادارة أعمال البيت مبرراً على الصعيدين العرفي والاخلاقي، لان تلك التكاليف كانت تمنعها بعض الوقت عن تمام الانشغال بالله سبحانه، واداء حق الزوجية والأمومة، وقد كانت الواجبات البيتية في ذلك الزمان تقتضي الخدمة والمساعدة من الغير، لان الجهد كان يبذل من اجل اتمام اعمال البيت باليد، فلم تكن هناك غسّالة تعمل لغسل الملابس، ولم يكن هنا طبّاخ غازي أو نفطي لطهي الطعام، ولم تكن هناك انابيب لنقل المياه النقية، فكان غسل الملابس وطهي الطعام ونقل المياه يتطلب جهداً ووقتاً لا يطيق الفرد القيام به لمفرده. وكانت فاطمة الزهراء ﷺ يتيمة من طرف الام وليس لها عم أو عمة، ولا خال أو خالة تساعدها في اعمالها، وليس لها اخ أو اخت من أبيها تركن اليهم وقت الشدة.

رابعا: لقد كانت القبائل تتشرف بالانتساب اليه ﷺ عن طريق الزواج ولاشك ان قضية الاماء أو ملك اليمين كانت منتشرة في ذلك العصر، فكان اشراف المسلمين يشترونهن من اجل تثبيتهن على الاسلام ثم يطلق سراحهن، فكنّ يفضلن البقاء مع ازواجهن (سادتهن) المؤمنين في مرحلة الحرية، ولكن نرى أميرالمؤمنين ﷺ لم يتزوج على الزهراء ﷺ مع كون العرف الاجتماعي يقتضي ان يتزوج القائد من اطراف القبائل العربية. يضاف الى ذلك ان بعضهن كن ملك اليمين على الاغلب او

الارامل اللاتي فقدن ازواجهن في الحروب، او اليتامى اللآتي فقدن آبائهن في الحروب ايضاً، وهكذا بقي مع الزهراء مخلصا لها وهي مخلصة له بكل معاني الزوجية الصادقة طيلة وجودالزهراء عليها السلام .

بماذا اسهم زواج الامام علي من فاطمة عليهما السلام

ان ما يحمله زواج الامام علي وفاطمة عليهما السلام من مدلولات مهمة ساهمت على صعيدي الدين والحياة، يمكن اجمالها بالنقاط التالية:

الامرالاول: الحفاظ على ذرية المصطفى صلى الله عليه وآله لتبقى حية نابضة على طول التاريخ . فكانت فاطمة الزهراء عليها السلام البنت الوحيدة لرسول الله صلى الله عليه وآله وعن طريقها حُفظ نسل النبي المصطفى صلى الله عليه وآله.

الامر الثاني : تثبيت هوية الانتماء لاهل بيت النبوة عليهم السلام وتثبيت المنزلة الدينية والجمع بين النبوة والامامة في بيت واحد وهو بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كانت حجرة فاطمة عليها السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تأخذ منه صلى الله عليه وآله العلم والحكمة والقرآن وتستلهم من اخلاقه الفاضلة أكمل الفضائل والخصال الدينية وتشاركه كل يوم في العبادة والنقاء والطهارة الروحية.

لقد سرت في شرايين الاسرة العلوية دماء رسول الله صلى الله عليه وآله ودماء الامامة، فالابناء أخذوا من آبائهم علوم الدين وأخلاقية الرسالة والبنات تعلمن الصفاء الروحي والثقافة الدينية من امهاتهن، وكلّ سدد الآخر في تقواه وزهده وفصاحته وشجاعته.

الامرالثالث : لقد بقيت أسرة آل البيت عليهم السلام القدوة والمثل الاعلى في المجتمع الاسلامي.. فهي العائلة المتكافئة في القيم الدينية والعصمة والممارسات التعبدية،

والاخلاق والصدق والجهاد وتحمل المشقة والقناعة وكل ما يحمله العلوّ الديني والشرف الاجتماعي من معانٍ سامية وأهداف عظيمة.

ومن الامثلة العملية فقد كانت الزهراء(ع) تطوي الايام بلا طعام.. وكما تحكي الرواية بأن علياً(ع) قال لها يوماً: هل عندك شيء تطعميني؟

قالت:لا والله يا ابا الحسن ما عندنا منذ ثلاث شيء الا شيء أُثرك به على نفسي وعلى ابنيّ..

فقال لها: فهلاّ أعلمتيني؟ قالت: اني لاستحيي من ربي أن أكلّفك ما لا تقدر عليه..

ويقول أميرالمؤمنين علي(ع): كنا مع النبي(ص) في حفر الخندق اذ جائته فاطمة (ع) بكسرة من خبز فرفعتها اليه، فقال: ما هذه يا فاطمة؟

قالت: من قرص اختبزته لابنيَّ جئتك منه بهذه الكسرة، فقال: يا بنية أما انها لاول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث...

وكان رداؤها الحياء والحجاب الشرعي، ومع ان بيتها كان ملحقاً بمسجد رسول الله(ص) الا ان الروايات لم تذكر ان أحداً رأى وجهها، وحتى عندما خطبت الخطبة المشهورة في مسجد رسول الله(ص) بعد وفاة ابيها(ص) كان الحجاب ضارباً أطنابه على وجهها فضلاً عن جسدها، وكان ملبسها في غاية التواضع.

الامر الرابع: قدم الزواج العلوي للبشرية جمعاء الانموذج المتكافئ والعادل والمثالي للتعاون بين الزوجين وليكون للانسانية وعلى مر الدهور والايام ..فكانت فاطمة(ع) لا تلعب دور الام الحنون التي تظهر حنانها لاطفالها فحسب، بل كانت تغذيهم احكام الدين والاخلاق وضوابط العصمة..

وكان علي(ع) يربي الحسنين(ع) على الامامة ودور الدين في المعترك الاجتماعي.. بينما كان رسول الله(ص) يمدّ الاسرة الشريفة بمختلف وسائل الامداد الروحي السماوي وينقلهم الى عالم الاخلاق الامثل في كل لحظة من لحظات وجوده.

وبعبارة اوضح فقد كانت تلك الاسرة الشريفة محطة لانظار علماء الكلام والقانون والشريعة والاخلاق والفلسفة لانه لم تشهد الانسانية عائلة تجمعت فيها كل صفات الشرف والكمال والنبوة والامامة كأسرة أصحاب الكساء وهم النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسنان عليهم السلام خصوصاً وان تلك الاسرة المتكاملة كانت تسكن على ارض مسجد واحد وهو المسجد النبوي.

ولا شك ان التضامن الروحي الذي كان يشد افراد الاسرة المعصومة لم يكن تضامناً عضوياً بحتاً يدور حول (عقد الزواج) المبرم بين علي وفاطمة عليهما السلام تحت نظر والدها رسول الله ﷺ بل كان تضامناً في اصل الدين وتضافراً بين النبوة والامامة من اجل الاسلام.. أي ان الدعم السماوي لزواج علي عليه السلام بفاطمة عليها السلام والذي اعلنه رسول الله ﷺ في غير مرة، كان دعماً من اجل منصب الامامة، فقد كان (عقد الزواج) الذي باركته السماء كان من اجل دعم تلك المنزلة الرفيعة التي نالها علي عليه السلام وحتى الواجبات البيتية، والحقوق، والالزامات الشرعية والاخلاقية بين اعضاء الاسرة كانت تمثّل القيم الدينية بأعلى صورها.

ان فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تقضي الليل بالعبادة والدعاء والاستغفار، وكان علي عليه السلام يقضي الليل في الصلاة والدعاء والتهجد أيضاً، وبينما كانت عليها السلام تعمل جاهدة من اجل ترتيب القضايا المنزلية، وكان علي عليه السلام يعمل ويكدح خارج البيت من اجل كسب لقمة العيش.. وكانت فاطمة عليها السلام تقبل بالقليل من الطعام والشراب، وزوجها عليه السلام زاهد لا يتعدى طعامه الخبز اليابس والماء القراح وأولادها يطوون الليل جوعاً وهم ساجدون لله سبحانه وتعالى وينظرون الى طعامهم وهو يسلّم الى المسكين والفقير والاسير وهم مطمئنون راضون بقدر الله، وابوها ﷺ خاتم الانبياء وأفضل البشر على وجه الارض يأكل من خبز ابنته عليها السلام ولم يدخل في فمه طعام منذ ثلاثة ايام.. فأي قدوة وأي مثل أعلى تقدمه لنا عائلة رسول الله ﷺ ؟

لقد كان بالامكان تبديل تلك الحياة العائلية الى حياة الطبقة الوسطى على الاقل، الا ان رسول الله ﷺ وعلياً عليه السلام وفاطمة عليها السلام لا يقبلون بذلك، لان اهل بيت النبوة عليهم السلام

ارادوا ان يكونوا مثلاً ابدياً للنزاهة والطهارة والعفة والزهد والتقوى.. وقد اكرمهم الله تعالى لانهم كانوا اتقى الناس وأفضلهم وأقربهم الى السماء.

ومن نافلة القوم ان نذكر ان البيت النبوي كان مثالاً للسلام الديني والوئام الاجتماعي فلم يكن هناك صراع على ملك زائل او صراع بين الزوج والزوجة او صراع على ملذات الدنيا كالذي رأيناه بين هند وابي سفيان، حيث زعمت بأنها لم تسرق في عمرها شيئاً الا ما كانت تأخذ من مال زوجها ابي سفيان، او الذي رأيناه بين عمر بن الخطاب قبل اسلامه وبين اخته، حيث لطم وجهها لطمة فشجّه وأدماه، ونحوها كثير من اساليب الصراع النفسي والفكري بين الرجال والنساء.. وليس غريباً أن نستوعب الفارق اذا فهمنا بان الاسرة العلوية كانت تمثّل قيم الدين بانصع صورها واجلى معانيها في التعاون والحب والتعبد والزهد والتقوى والجهاد في سبيل الله، بمعنى ان تلك الاسرة عكست السلوك المثالي الذي ينبغي ان يُحتذى من قبل المؤمنين بالاسلام وبرسوله ﷺ وبولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

وما كان يميز تلك الاسرة العلوية انها كانت تعيش اجواء الثراء الروحي والارتباط بالله تعالى في الوقت الذي كانت تعيش فيه الغربة الاجتماعية.. فعندما كان آل الرسول ﷺ يحاربون نظرياً الظواهر الجاهلية العالقة في المجتمع الجديد، كانوا في الوقت ذاته يخوضون جهاداً عملياً مريراً ضد مجتمع تربى على الاعراف الجاهلية القَبَلية.

ولذلك كانت مهمتهم الاجتماعية والدينية صعبة وشاقة.. ولكن الذي خفّف من مشقة الصراع على الساحة الاجتماعية هو ان الارضية الدينية للانسجام النفسي والاجتماعي في الاسرة العلوية كانت ارضية صالحة، تحقق اهدافها في بناء مجتمع اسلامي مصغّر يذوب تماماً في المثاليات الدينية.

حديث المفاخرة بين فاطمة الزهراء والامام علي عليه السلام

ورد عن جابر بن عبد الله الانصاري قال :

كان ذات يوم الامام علي بن ابي طالب عليه السلام هو وزوجته فاطمة عليها السلام يأكلان تمرا فقال علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام: ان النبي صلى الله عليه وآله يحبني اكثر منك، فقالت فاطمة عليها السلام: واعجبا منك، يحبك أكثر مني وأنا ثمرة فؤاده، وعضو من أعضائه وغصن من اغصانه وليس له ولد غيري..

قال علي عليه السلام: إن لم تصدقيني فأمضي بنا إلى أبيكِ محمد صلى الله عليه وآله.

قال عليه السلام ..فمضينا إلى حضرته صلى الله عليه وآله فتقدمت فاطمة عليها السلام ..فقالت : يا رسول الله أينا أحب إليك أنا أم علي عليه السلام ؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: أنت أحب إلي وعلي أعز علي منكِ ..

فعندها قال مولانا الامام علي عليه السلام: الم أقل لك أنا زوج فاطمة ذات التقى ..

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة خديجة الكبرى..

قال علي عليه السلام: وأنا ابن الصفا..

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة سدرة المنتهى..

قال علي عليه السلام : وأنا فخر الورى..

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة من دنى فتدلى وكان من ربه قاب قوسين أو أدنى..

قال علي عليه السلام: وأنا ولد المحصنات

قالت فاطمة عليها السلام : أنا بنت الصالحات والمؤمنات ..

قال علي عليه السلام: وأنا خادمي جبرئيل

قالت عليها السلام: وأنا خاطبني في السماء راحيل وخدمتني الملائكة جيلا بعد جيل

قال علي عليه السلام : وأنا ولدت في المحل البعيد المرتقى ..

قالت فاطمة عليها السلام : وأنا زوجت في الرفيع الاعلى

قال علي عليه السلام : أناحامل اللواء..

قالت فاطمة عليها السلام : وأنا ابنة من عرج به إلى السماء..

قال علي عليه السلام : أنا ابن صالح المؤمنين..

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا ابنة خاتم النبيين

قال علي عليه السلام: وأنا الضارب على التنزيل..

قالت فاطمة عليها السلام: وأنا صاحبة التأويل..

قال علي عليه السلام : وأنا شجرة تخرج من طور سينين

قالت فاطمة عليها السلام : وأنا الشجرة التي تؤتي أكلها كل حين

قال علي عليه السلام : وأنا من تكلم مع الثعبان ..

قالت فاطمة عليها السلام : وأنا الشجرة التي تخرج أكلها اعني الحسن والحسين عليهما السلام ..

قال علي عليه السلام: وأنا السبع المثاني والقرآن الحكيم..

قالت فاطمة عليها السلام : وانا ابنة النبي الكريم..

قال علي عليه السلام : وأنا النبأ العظيم ..

قالت فاطمة عليها السلام : وانا ابنة الصادق الأمين

قال علي عليه السلام: وأنا الحبل المتين..

قالت فاطمة عليها السلام : وأنا ابنة خير الخلق أجمعين..

قال علي عليه السلام: أنا ليث الحروب..

قالت فاطمة عليها السلام : أنا من يغفر الله به الذنوب ..

قال علي عليه السلام: وأنا المتصدق بالخاتم..

قالت فاطمة عليها السلام : انا ابنة سيد العالم..

قال علي(عليه السلام) : أنا سيد بني هاشم ..

قالت فاطمة (عليها السلام) : أنا ابنة محمد المصطفى ..

قال علي(عليه السلام) : أنا الإمام المرتضى..

قالت فاطمة (عليها السلام) : أنا ابنة سيد المرسلين ..

قال علي(عليه السلام) : أنا الشجاع الكمي..

قالت فاطمة (عليها السلام) : وأنا ابنة أحمد النبي ..

قال علي(عليه السلام) : أنا البطل الأروع..

قالت فاطمة (عليها السلام) : أنا الشفيع المشفع

قال علي(عليه السلام) : أنا قسيم الجنة والنار..

قالت فاطمة (عليها السلام) : أنا ابنة محمد المختار..

قال علي(عليه السلام) : أنا قاتل الجان ..

قالت فاطمة (عليها السلام) : أنا ابنة رسول الملك الديان

قال علي(عليه السلام) : أنا خيرة الرحمن ..

قالت فاطمة (عليها السلام) : وأنا خيرة النسوان

قال علي(عليه السلام) : وأنا مكلم أصحاب الرقيم..

قالت فاطمة (عليها السلام): وأنا ابنة من أرسل رحمة للمؤمنين وبهم رؤوف رحيم، قال علي(عليه السلام) : وأنا الذي جعل الله نفسي نفس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث يقول في كتابه العزيز (وانفسنا وانفسكم) ..

قالت فاطمة (عليها السلام): وأنا الذي قال في القران (وأبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم)..

قال علي(عليه السلام): أنا علمت شيعتي القران..

قالت فاطمة (عليها السلام) : وأنا يعتق الله من أحبني من النيران..

قال علي (عليه السلام) : أنا شيعتي من عملي يسطرون..

قالت فاطمة (عليها السلام) : أنا من بحر علمي يغترفون

قال علي(عليه السلام): أنا الذي اشتق الله تعالى اسمي من اسمه فهو العالي وأنا علي..

قالت فاطمة (عليها السلام) : وأنا كذلك فهو الفاطر وأنا فاطمة..

قال علي(عليه السلام) : أنا حياة العارفين..

قالت فاطمة (عليها السلام) : أنا مسلك نجاة الراغبين..

قال علي(عليه السلام) : وأنا الحواميم..

قالت فاطمة(عليها السلام) : وأنا ابنة الطواسين..

قال علي(عليه السلام) : وأنا كنز الغنى ..

قالت فاطمة(عليها السلام) : وأنا الكلمة الحسنى ..

قال علي(عليه السلام) : أنا بي تاب الله على آدم في خطيئته..

قالت فاطمة (عليها السلام) : وأنا بي قبل الله توبته..

قال علي(عليه السلام) : أنا كسفينة نوح من ركبها نجا

قالت فاطمة (عليها السلام) : وأنا اشاركك بالدعوى ..

قال علي(عليه السلام) : أنا طوفانه..

قالت فاطمة (عليها السلام) : وأنا سورته..

قال علي (عليه السلام) : وأنا النسيم المرسل لحفظه..

قالت فاطمة (عليها السلام) : وأنا مني انهار الماء واللبن والخمر والعسل في الجنان..

قال علي(عليه السلام) : وأنا الطور..

قالت فاطمة(عليها السلام) : .وأنا الكتاب المسطور ..

قال علي(عليه السلام) : وأنا الرق المنشور..

قالت فاطمة(عليها السلام) : وأنا البيت المعمور..

قال علي(عليه السلام) : وأنا السقف المرفوع..

قالت فاطمة(عليها السلام) : وأنا البحر المسجور..

قال علي(عليه السلام) : أنا علمي علم النبيين..

قالت فاطمة (عليها السلام) : وأنا ابنة سيد المرسلين من الأولين والآخرين..

قال علي(عليه السلام) : أنا البئر والقصر المشّيد..

قالت فاطمة (عليها السلام) : أنا مني شبر وشبير.

قال علي(عليه السلام) : وأنا بعد الرسول خير البرية..

قالت فاطمة(عليها السلام) : أنا البرّة الزكية..

عندها قال النبي (صلى الله عليه وآله) : لا تكلّمي عليّا فإنّه ذو البرهان

قالت فاطمة (عليها السلام) : أنا ابنة من انزل عليه القرآن

قال علي(عليه السلام) : أنا البطين الأصلع..

قالت فاطمة(عليها السلام) : أنا الكوكب الذي يلمع..

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : فهو الشفاعة يوم القيامة

قالت فاطمة (عليها السلام) : وأنا خاتون يوم القيامة ..

فعند ذلك قالت فاطمة (عليها السلام): يارسول الله لا تحام لابن عمك ودعني واياه ..

قال علي (عليه السلام) : أنا من محمّد عصبته ونخبته

قالت فاطمة (عليها السلام) : وأنا لحمه ودمه

قال علي(عليه السلام) أنا الصحف..

قالت فاطمة(عليها السلام) : وأنا الشرف

قال علي(عليه السلام) : وأنا نور الهدى..

قالت فاطمة(عليها السلام): وأنا فاطمة الزهراء..

فعندها قال النبي (صلى الله عليه وآله) لفاطمة : يافاطمة قومي وقبّلي راس ابن عمك ..

فهذا جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل مع أربعة آلاف من الملائكة يحامون مع علي(عليه السلام) و هذا أخي راحيل ودردائيل مع أربعة آلاف من الملائكة ينظرون باعينهم ..

فقامت (عليها السلام) فقبلت راس علي بن ابي طالب (عليه السلام) بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله..

الفصل الخامس

الامام علي عليه السلام ومؤهلات الامامة اوالخلافة

اهمية الامامة

إنّ مسألة الإمامة تعتبر من المواضيع المهمة والمصيرية في حياة الانسان المسلم .. ومن الامور المتعلقة بعقيدة الفرد وطريقة تعلقه وعبادته بالله سبحانه وتعالى.. وإننا نجد حديثاً من الاحاديث النبوية الشريفة للنبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم حيث يتفق عليه الخاصة والعامة والمؤالف والمخالف وإن اختلفت فيه التعبيرات ولكنّ مضمونه واحدٌ، فترويه مدرسة أهل البيت عليهم السلام بصيغة: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً الجاهلية) وفي مصادر العامة بصيغ متعددة :

(من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية)..(من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية).. (من مات ولا إمام له مات ميتة جاهلية) .. (من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية) ..(من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية) .

والملاحظ في هذه الروايات هو الاسلوب الذي يعكس مدى اهتمام الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم بمسألة الإمامة، وكونها من الامور المصيرية والمهمة للامة والجميع متّفق على أن الحديث يظهر أهميّة الإمامة مع اختلاف التفاسير باختلاف التعابير في الإمامة.

كما وان القران المجيد تعرض في مساحات كبيرة من الايات حول موضوع الامامة وقد تعددت الاسماء والمسميات ومنها على سبيل المثال :

١ـ اماما: (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما..) .
وقال تعالى : (يوم ندعوا كل اناس بامامهم).

٢ـ أئمة: (وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات).
وقال تعالى: (وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون).

٣ـ أولي الامر : (ياايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم).

٤ـ الولي : (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .

٥ـ الهادي : (انما انت منذر ولكل قوم هاد) .

٦ـ نذير : (وان من امة الا خلا فيها نذير) .

٧ـ أية التبليغ : (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس) .

٨ و ٩ و ١٠ـ اكمال الدين واتمام النعمة والرضا بالاسلام:

(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عايكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا).

١١ـ اختيار الامامة من قبل الله وحده: (وما كان لمؤمن ولا لمؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم).

١٢ـ شاهد منه (وهو الامام علي عليه السلام):

قال تعالى: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ..).

١٣ـ سأل سائل بعذاب واقع:

(سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) حيث نزلت فيمن انكر الامامة).

١٤ـ (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب).

وهكذا أيات كثيرة وردت في موضوع الامامة ولابد من التعريف بالموضوع وشرح الاسباب الموجبة لتحصيل الامامة ومعرفة أسس الامامة وذلك من خلال الامامة الابراهيمية والتي وردت في الاية المباركة (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما..) .

ان موضوع الامامة لابراهيم الخليل عليه السلام كانت قد وقعت في اواخر حياته وبعد كبره وبعد ولادة اسماعيل واسحاق له واسكانه اسماعيل وامه بمكة وقد حباه الله بها فاصبح ابراهيم عليه السلام اماما للامة بعد ابتلائه بما ابتلاه الله به من الامتحانات وكانت النتيجة بانه

قد نجح في تلك الابتلاءات والامتحانات الصعبة والمعقدة حتى نال الوسام العالي فكان اعلاء لشانه .

لقد كان ابراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام حينئذ نبيا مرسلا، فقد كان نبيا قبل ان يكون اماما للناس فكانت امامته غير نبوته، وقد ورد في الكافي عن الامام الصادق عليه السلام: ان الله عز وجل اتخذ ابراهيم عبدا قبل يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا، وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا، وان الله اتخذه خليلا قبل ان يتخذه اماما، فلما جمع له الاشياء قال تعالى: (اني جاعلك للناس اماما) .

فكانت الامامة كبيرة وعظيمة في عين ابراهيم عليه السلام فتمنى ان تكون في ذريته فسأل الله ان تكون في ذريته فقال: (ومن ذريتي).. قال تعالى (لا ينال عهدي الظالمين) حيث لا يكون السفيه او الظالم لبعض من حياته امام تقي تقتدي به الامة.

ولابد من استعراض بعض الايات والدلالات بان الاية المباركة قد وقعت احداثها في اواخر حياته عليه السلام ومنها:

أ- من خلال قوله تعالى (قال ومن ذريتي) وهذا يدلل على وجود الذرية له أذ كيف يطلب الامامة ولم يكن له عقب .

ب - من خلال قوله تعالى (اني جاعلك للناس اماما) .. واماما مفعول ثاني لعامله جاعلك وحيث ان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في الماضي وانما يعمل للحاضر والمستقبل .

ج - ان البشارة بالولد والذرية جاءت من قبل الملائكة وهم في طريقهم الى قوم لوط وقد كان ابراهيم نبياً وذلك بقوله تعالى (فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب .. قالت ياويلتى أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ..).

د- تاكيد ابراهيم عليه السلام بالذرية اواخر حياته (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء..).

هـ - ما ورد عن الامام الصادق عليه السلام ما يؤكد بان الامامة كانت اواخر حياة ابراهيم الخليل عليه السلام بقوله: (ان الله اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا، وان الله اتخذه نبيا قبل

ان يتخذه رسولا، وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا، وان الله اتخذه خليلا قبل ان يتخذه اماما).. وهكذا فان الامامة كانت لابراهيم اواخر حياته عليه السلام.

الامامة والهداية

يتبين من الايات القرانية التي ورد فيها موضوع الامامة يقترن معها موضوع الهداية وكما ورد في قوله تعالى (وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات) وقال تعالى (وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون). ولكن الله تعالى قيّد تلك الهداية وتكون بعدة امور ومنها :

١- انها تكون بامر الله (بامرنا).. ان هذا الامر يتبين من قوله تعالى (انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون..) وقال تعالى (وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر) .

٢- الامام يهدي بامر الله ويقوم بولاية الناس في اعمالهم وايصالهم الى السراط المستقيم بينما الانبياء يقومون بأراءة الطريق للناس .. قال تعالى (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء).

٣- لقد بيين الله تعالى الاسباب الموجبة للامامة ومنها (لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) والتي تبدأ بالعبودية المطلقة.. وتنهي بكشف الملكوت له قال تعالى (وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين)

فالامام يجب ان يكون مكشوفا له عن الملكوت وكما قال الامام علي عليه السلام (لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا).

٤- يتبين من الاية المباركة في قضية ابراهيم بان الامامة كانت اعلى درجة لمراتب السمو لابراهيم بعد ان كان عبدا لله ثم كان نبيا ثم رسولا ثم خليلا لله وكانت اعلى مرتبة لابراهيم وهي مرتبة الامامة فاكرمه الله وحباه بها وجعل الصفوة الطيبة .

٥- وهكذا يترتب على موضوع الامامة التزام الامة بطاعتهم والسير على نهجهم وكما قال تعالى (يوم ندعوا كل اناس بامامهم) وقال صلى الله عليه وآله (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية)..

الكلمات واتمامهن :

(واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات..) ورد في التفسير بان المراد بالكلمة هي الامامة كما فسرت بقوله تعالى (فجعلها كلمة باقية في عقبه) والكلمات هن امامة ابراهيم وامامة اسحاق وذريته واتمهن بامامة محمد والائمة من أهل بيته من ولد اسماعيل عليهم السلام..

وفي تفسير العياشي باسانيد عن صفوان الجمال قال: كنا بمكة فجرى الحديث في قول الله تعالى (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن) قال: اتمهن بحمد وعلي والائمة من ولد علي في قول الله (ذرية بعضها من بعض..) .

اسس الامامة :

للامامة اسس وابعاد يمكن ملاحظتها من الايات القرانية واهمها :

١- ان الامامة مجعولة من قبل الله حصرا وبامره:

لقد عبّر القران الكريم عن الامامة بانها جعل من الله سبحانه وتعالى، وكما قال تعالى لابراهيم عليه السلام بعد ان كان نبيا، بقوله تعالى: (اني جاعلك للناس اماما)..

فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم الى يوم القيامة، وصارت في الصفوة وهي جعل من الله وتنصيب سماوي .. وقد اكرمه الله تعالى فجعل الامامة في ذريته فقال تعالى (ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين* وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين* واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ..).. فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى ورثها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال عز وجل (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ).. فكانت له خاصة قلدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بأمر الله تعالى وحسب ما فرض الله.. فصارت في أهل بيته في علي عليه السلام وولده خاصة الى يوم القيامة..إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

٢- الامامة عهد الله :

الامامة عهد الله تعالى وان يكون الامام معصوما بعصمة الهية وكما قال تعالى (قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين).

٣- ان الارض لا تخلو من امام :

لا بد من استمرارية وجود الامام وكما قال تعالى (جاعلك للناس اماما) وهي تدل على الاستمرار، وعن الامام الصادق عليه السلام: ان جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله، يخبره عن ربه، فقال له : يامحمد اني لم اترك الارض الا وفيها عالم يعرّف طاعتي وهداي ويكون نجاة فيما قبض النبي الى خروج النبي الاخر، ولم أكن أترك ابليس يضل الناس وليس في الارض حجة لي وداع لي وهاد الى سبيلي ..

٤- الامام مؤيد من الله :

ان الامام لابد له من تأييد من قبل الله تعالى كونه يمثل خلافة الله في الارض وهو يمثل اوامر الله وتطبيقاته فلابد من تاييد من الله .

٥- الامام مطلع على اعمال العباد :

ان اعمال العباد غير محجوبة عنه وكما قال تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

٦- ان يكون الامام عالما بجميع ما يحتاج اليه الناس :

أن الأنبياء والأئمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم.. فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله عز وجل (أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن

يُتَّبَعَ أَمْ مَن لاَ يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) وقال (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)..

وقال عز وجل عن أهل بيت الرسول وعترته عليهم السلام: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً * فَمِنْهُم مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً).

٧- يستحيل ان يوجد في الناس من هو اعلم منه :

ولابد للامام ان يكون متقدما بصفات الكمال ليكون القدوة والعلم لكي يهتدي الباقون بسيرته وافعاله واقواله بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد توصل كافة الصحابة والمؤرخون والرواة والباحثون المنصفون الى اعلمية علي ابن ابي طالب في كل مجالات الحياة ومنها الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية الدينية منها والدنيوية .. ولاشك بان الامام علي عليه السلام قد نهل وتزّود من علوم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وكما ورد في الاحاديث المستفيضة والصحيحة ..

(أنا مدينة العلم وعليّ بابها) .. وورد عنه في علي وأهل بيته عليهم السلام: (لاتعلّموهم فانهم أعلم منكم).. وبهذا فالامامة واجبة وليس لها الا الائمة من أهل البيت عليهم السلام وفي مقدمتهم الامام علي عليه السلام.

واجبات الامام

يمكن تلخيص اهم واجبات الامام وخليفة الله بما يلي :

١- الحفاظ على الشريعة الاسلامية : لابد للامام من الحفاظ على معالم الشريعة الاسلامية وتحصين الرسالة فكريا وروحيا واجتماعيا، وان كان خارج القيادة الحاكمة ولم يُعطى حقه في الحكم كما حدث للامام علي عليه السلام خلال الفترة بعد التحاق الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الاعلى الا أنه لم يتوانى في عطاءه ومساندته للامة فكانت الامة ترجع اليه في مشاكلها المختلفة لقيادتها بعد خمسة وعشرين عاما، فكان يتفاعل

مع الامة الاسلامية ويتابع الاحداث ويعيش هموم الامة ويدافع عن الحق ويدحض الباطل ويعالج المسائل العقائدية والفقهية وكم قال عمر بن الخطاب (ما من معضلة الا ولها ابا الحسن)..

لقد تواترت الاحاديث وملئت الطوامير وافصحت الكتب المعتبرة عن فضائل أئمة أهل البيت عليهم السلام، بانهم كم دفعوا شُبه الملحدين، وكم قطعوا شأفة الضالين من الزنادقة وغيرهم من اهل الكتاب وسائر الفرق الضالة بحيث ان غيرهم من سائر الخلق لا يطيق دفع بعض البعض عن ذلك، وهذا من اعظم معاجزهم عليهم السلام والذي لا يقبل الانكار فهو كالشمس في رابعة النهار .

ومن تلك الشواهد التاريخية والتي نقلها المؤرخون بالاسانيد المعتبرة عن سلمان المحمدي في قضية العالم الكتابي (الجا ثليق) والذي امره أمير مملكته مع جماعة من رجال الاديان الاخرى وبعد التحاق الرسول الاكرم بالرفيق الاعلى واستلام الامر من قبل ابو بكر .

فجاء ومعه هؤلاء علماءالاديان ليخاصموا اصحاب الاسلام ودخلوا مسجد المسلمين وسأل كبير رجال الدين (الجا ثليق) عن وصي رسول الاسلام؟ فارشدوه الى ابو بكر، فقال لابي بكر: نحن قوم قدمنا من الروم اليكم ونحن على دين المسيح، ولمّا بلغنا أمر دينكم، اردنا الوقوف لنتعرف على دينكم ونبيكم، والآن بلغنا وفاته، فمن هو وصيه بعده لنسأله في امر الدين ؟.. فايكم صاحب الامر بعده؟

قال سلمان المحمدي كنت حاضرا، فضاق بنا الفضاء، فقال عمر هذا صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخليفته وأشار الى ابا بكر، فالتفت الجا ثليق له وقال: انت خليفة رسول الله؟ وعندك ما تحتاج له الامة ؟

فقال ابو بكر: لا لم يستخلفني النبي، وانما استخلفني الناس .

فقال الجا ثليق : فانت خليفة القوم .

ثم قال (ان الله سبحانه استخلف ادم وداود على الخلق، وانت اذا لم يكن عندك منصب الهي، فكيف سُميت بهذا؟

فقال ابو بكر: لقد اجمعت الناس عليّ؟

فقال الجا ثليق: تقول ان نبيكم لم يستخلف احدا ونحن عندنا ان لكل نبي وصي، فكيف يكون لخاتم الانبياء ان يترك امته بدون وصي ؟.. فتغير لون ابو بكر والتفت الى ابي عبيدة فقال له اجبه ؟ فلم يتكلم، فسأل الجا ثليق ابا بكر: اخبرني عن نفسي ونفسك واي شيئ تعتقد فيهما عند الله ؟

فقال ابو بكر: اني اعتقد اني مؤمن عند نفسي ولا اعلم عند الله اني كذلك، واعتقد انك كافر ولا اعلم مالك عند الله، فقال الجا ثليق: امّا انت فقد نسبت لنفسك الكفر واقررت انك جاهل بحالك في الايمان ولم تدري امحق انت ام مبطل ؟

واما انا فقد اثبّت لي الايمان بعد الكفر فحالي احسن من حالك لعدم يقينك بحالي وحالك،..فالتفت الجا ثليق لابي بكر وقال له :

ايها الشيخ أين محلك الان في الجنة ان كنت مؤمنا ؟ واين مقامي في النار في هذه الساعة ؟

فالتفت ابو بكر الى ابو عبيدة وعمر لكي يجيبا، فلم يتكلما بشيئ، فقال ابو بكر : لا ادري ولا اعلم بحالي وحالك ..

فقال له : انك تأمّرت وجلست مجلسا لا يحل لك الجلوس عليه، فدلّني الى من هو ارشد منك واعلم ؟

يقول سلمان فلم اتمالك نفسي واسرعت الى علي عليه السلام فقلت له هلك دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحكى له تلك الواقعة .

فخرج الامام علي عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام حتى دخلوا مسجد الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ثم التفت الى الجاثليق وقال له : اقصدني في مسألتك، فان عندي ما تحتاجه الناس،..وانا العالم باحكامها ثم قال عليه السلام: (أما والذي فلق الحبة وبرئ النسمة لو خاصمني جميع أهل الاديان لافلجتهم بكتبهم والزمتهم الحجة، فهات ماعندك ؟) .

فقام النصراني وجلس بين يدي الامام عليه السلام وقال له: يافتى ان الله لم يرسل نبيا الا وجعل له وصيا يقوم مقامه كي لا يبقى الناس في حيرة من امرهم .

لقد بلغنا اختلاف امة نبيكم وان ملك الروم ارسلنا لنفتش عن دين محمد ونعرف حقيقته من بطلانه ؟ وعندنا شمائل وصي نبيكم،فقال علي عليه السلام وما هي شمائله ؟

فقالوا: يلزم ان يكون عنده علم كل ما تحتاج الامة اليه، ويقطع بالجواب شبهات المنكرين وعنده علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب ومعرفة الاسباب واحكام ليلة القدر وما ينزل فيها وغير ذلك ؟

فقال علي عليه السلام: (عندي ما يشفي الصدور وعندي شرح المشكلات وعندي ما يرفع الشكوك والشبهات وأنا حجة الله البالغة والمحجة الواضحة، فاعيروني اسماعكم وتوجهوا اليّ بقلوبكم ..).

وهكذا يثبت الامام علي عليه السلام أنه وصي الرسول وخليفته من بعده فيؤمنون به .

٢ـ تنفيذ الاحكام السماوية وتطبيقها ورد الشبهات :

ينقل المؤرخون من الخاصة والعامة بان الامام علي عليه السلام مع عزله عن احقيته بالخلافة واحتجاجه على السقيفة ودفاعه في خطاباته واقواله ومناظراته كما سيتم التعرض عليها لاحقا، فانه كان المرجع للاحكام الشرعيه والعقائدية والاجتماعية وغيرها في تطبيق الاحكام السماوية في الارض .

وعندما يخطئ الحاكم فان الامام يوجه ذلك الخطأ ويقيم حكم الله، وعلى سبيل المثال روى البخاري في صحيحه واحمد بن حنبل في مسنده : جيئ بمجنونه لعمر ابن الخطاب وقد زنت، فامر برجمها، وانتزعها الامام علي عليه السلام من الرجم وجيئ بها لعمر فقال له :

(اما علمت قد رُفع القلم عن ثلاثة، عن المجنون حتى يبرأ وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يعقل؟) فبكى عمر لغلطته .

٣ـ حماية البلاد : لابد للامام من حماية البلاد من الاعداء والوقوف الى الصف الاسلامي الصحيح ضد الباطل وضد الظالمين والمتجبرين والذين يريدون بالاسلام

وأهله سوء كونه هو الحق والعدل ووصفه ﷺ بقوله: (علي مع الحق والحق مع علي يدورمعه اينما دار).

فالحق يدور حول علي وليس العكس وهذا يبين عظمة علي عليه السلام في عدله كونه هو محور الحق والعدل..ولقد كتب الكاتب المسيحي اللبناني جورج جرداق بعدالة الامام علي عليه السلام كتابا في ثلاث مجلدات واطلق عليه اسم (علي صوت العدالة الانسانية) .

٤ـ اقامة الحدود:

اذا كانت وظيفة الرسول ﷺ هي : بيان العقائد وبيان الاخلاق والفضائل وبيان الحلال والحرام وان دور الامام يضطلع بالتطبيق لتلك الامور المطلوبة للامة ومنها اقامة حدود الله على مستحقيها والمخالفين للشريعة والنظام بعد التحاق الرسول ﷺ.

٥ـ تحصين ثغور المسلمين

ان من مهمات الامام حماية وتحصين ثغور المسلمين وجعل الامة الاسلامية باعلى مقومات الثبات لاستكمال عناصر البقاء وكذلك من خلال تلاحم الامة والمجتمع والدولة وتوجيه القيادة حسب قوانين القران والسنة النبوية الشريفة .

لقد كان الائمة عليهم السلام يعيشون هموم الامة الاسلامية ويدعون لحماية بلاد المسلمين من كيد الاعداء مع كونهم قد عُزلوا عن مقاماتهم التي رتبهم الله فيها، الاانهم يدعون ويطلبون من الله حماية الاسلام والمسلمين كما ورد في ادعية الامام السجاد عليه السلام في دعاءه لاهل الثغور: (اللهم صلى على محمد واله، وحصّن ثغور المسلمين بعزتك، وايد حُماتها بقوتك، واسبغ عطاياهم من جدتك،وكثر عدتهم، واشحذ اسلحتهم، واحرس حوزتهم، وامنع حومتهم، والّف جمعهم ودبّر امرهم ..) .

٦ـ الجهاد :

ان دور ائمة اهل البيت عليهم السلام يستند على بعدين في حياتهم العملية وفي دورهم الرسالي وهما :

الخط الاول : وهو خط تحصين الامة ضد الانهيار والتشرذم ومتابعتها عقائديا وفكريا واجتماعيا واخلاقيا ومعالجة هموم الامة وتعميق ذلك في ضمير الامة بغية ايجاد التحصين الكافي في صفوفها .

الخط الثاني : يقوم الائمة عليهم السلام باعداد طويل الامد من اجل تهيئة الظروف الموضوعية اللازمة التي تتناسب وتتفق مع مجموعة القيم والاهداف والاحكام الاساسية التي جاءت بها الشريعة من خلال الحكم وممارسة الزعامة باسم الاسلام، ومن هنا فان الانتصار المسلح غير كاف لاقامة دعائم الحكم الاسلامي المستقر بل يتوقف ذلك على اعداد جيش عقائدي يؤمن بالامام وبعصمته ايمانا مطلقا بحيث يعيش اهدافه الكبيرة وفكره العقائدي .

وعليه فالائمة من اهل البيت عليهم السلام كانوا يتابعون ويحافظون على المقياس العقائدي في المجتمع الاسلامي للجهاد في سبيل الله .

٧ـ رعاية امور المسلمين والقضاء على البطالة :

ان الامام هوالقائم بامرالله واقومهم وارأفهم بالرعية وكما قال الامام علي عليه السلام : (وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده)

فهو يرعى شؤون الامة ويعالج مشاكلهم ويعيش همومهم، ويحاول جهده ماستطاع من اجل سعادة البشرية جمعاء ومعروف عن الامام علي عليه السلام هو ابو الارامل والايتام وكان يحمل الجراب على ظهره وهو محمل بالدقيق والسمن وغيرهما ويدورعلى بيوت الفقراء والمحرومين والارامل والايتام ويوزع عليهم ما كان يملكه لهم من المؤنة وهكذا الائمة من بعده سلكوا نفس المنهج .

٨- الحفاظ على الحياة الانسانية :

ان الامام هو امان لاهل الارض ولولا وجوده لساخت الارض باهلها..ففي الرواية يسأل ابي حمزة الامام الصادق عليه السلام: هل تبقى الارض بغير امام؟ فيرد الامام عليه السلام: لو بقيت الارض بغيرامام لساخت (أي انهدمت وانخسفت باهلها)..

وفي اصول الكافي عن الباقر عليه السلام قال :

والله ما ترك الله ارضا منذ قبض ادم عليه السلام الا وفيها امام يهتدي به الى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الارض بغير امام حجة لله على عباده .

وعن الامام الصادق عليه السلام: ان جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يخبره عن ربه، فقال له : يامحمد اني لم اترك الارض الا وفيها عالم يعرّف طاعتي وهداي ويكون نجاة فيما قبض النبي الى خروج النبي الاخر، ولم أكن أترك ابليس يضل الناس وليس في الارض حجة لي وداع لي وهاد الى سبيلي ..

٩- تجسيد القدوة والاسوة في السلوك الاسلامي.

لقد كان الامام علي عليه السلام يمثل القدوة والاسوة الحسنة في سلوكه وتصرفاته وكان مثالا للاخلاق الحميدة وكان قرآنا يمشي على الارض ..

١٠- إخباره بالمغيبات:

لقد أخبر الامام علي عليه السلام بحوادث وقعت بعد وفاته وهي من المغيبات ومنها:

قوله لأصحابه: إنكم ستعرضون بعدي على سبي، والبراءة مني.

وإخباره أصحابه ميثم التمار ورشيد الهجري وكميل بن زياد بأنهم سيقتلون بعده بالتفاصيل التي جرت عليهم.

وإخباره عليه السلام عن غرق البصرة وهجوم التتر على بغداد وعن ظهور صاحب الزنج وعن قتله عليه السلام على يد ابن ملجم كما اخبره صلى الله عليه وآله وسلم وغير ذلك من الأخبار.

ونذكر منها ما قاله عليه السلام في خطبة: (سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فتنة تضل بأية وتهتدي بأية إلا نبأتكم بناعقها وسايقها وقائدها إلى يوم القيامة..).. فقام إليه رجل (وهو سعد بن ابي وقاص) فقال أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر فقال علي عليه السلام والله لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه وإن على كل طاقة من شعر رأسك ملكا يلعنك وإن على كل طاقة من شعر لحيتك شيطانا يستفزك وإن في بيتك لسخلا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرت به ولكن آية ذلك ما نبأت به عن لعنك وسخلك الملعون وكان ابنه في ذلك الوقت صغيرا وهو الذي تولى قتل الحسين عليه السلام (وهو عمر بن سعد).

كما وأخبر بقتل ذي الثدية من الخوارج وعدم عبور الخوارج النهر بعد أن قيل له قد عبروا.. وعن قتل نفسه.. وبقطع يدي جويرية ابن مسهل وصلبه فوقع في أيام معاوية.. وبصلب ميثم التمار وطعنه بحربة عاش عشرا وأراه النخلة التي يصلب عن جذعها ففعل به ذلك عبيد الله بن زياد .. وبقطع يدي رشيد الحجري ورجليه وصلبه ففعل ذلك به .. وقتل قنبروقتله الحجاج وبأفعال الحجاج التي صدرت عنه..

وجاء رجل للامام علي عليه السلام وهو على المنبر فقال له : إن خالد بن عرفطة قد مات، فقال عليه السلام إنه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن جمار، فقام رجل من تحت المنبر فقال لأميرالمؤمنين علي عليه السلام: إني من شيعتك ومحب فقال من أنت قال أنا حبيب بن جمار قال أياك أن تحملها ولتحملنها وتدخل بها من هذا الباب وأوما بيده إلى باب الفيل فلما كان زمان الحسين عليه السلام جعل ابن زياد خالد بن عرفطة على مقدمة جيش عمر بن سعد وحبيب بن جمار صاحب رايته فسار بها حتى دخل من باب الفيل..

وقال للبراء بن عارب يُقتل ابني الحسين عليه السلام وأنت حي لا تنصره فقتل الحسين عليه السلام وهو حي ولم ينصره.

ولما اجتاز الامام علي عليه السلام بكربلا بعد وقعة صفين بكى وقال هذا والله مناخ ركابهم وموضع قتلهم وأشار إلى ولده الحسين وأصحابه ..

لقد كان الامام عليه السلام يعرف ذلك بتعليم من الله تعالى إما بالإلهام كما يكون للأولياء أو بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يعلم بالعلم الموسوم بالجفر الجامعة وهو أيضا من تعليم الله تعالى.

أدلة على أمامة علي عليه السلام:

لقد نصت الاحاديث الشريفة والصريحة والصحيحة والتي لا غبار عليها ويفهمها من تجرَّد عن التعصُّب وبغض الآل، كما نصّ عليها أيضاً العقل السليم.

أمّا الأحاديث فمنها قوله صلى الله عليه وآله في علي: (أنت وليُّ كلّ مؤمن بعدي) .

(أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنّه لا نبيَّ بعدي) .

(القرآن مع عليٍّ، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)،(من كنت مولاه فعليٌّ مولاه).

وجاء في المستدرك للحاكم النيسابوري قال ابن عباس : وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله :

(أنت وليُّ كل مؤمن بعدي ومؤمنة)/ ورد ذلك في المعجم الكبير للطبراني وتاريخ مدينة دمشق وأسد الغابة وابن الاثير وسير اعلام النبلاء وصحيح أبن حبان وغيرها .

إن هذه الأحاديث هي تذكرة لمن أمعن في ألفاظها، وتعمّق في معانيها فهي أكبر دليل على امامته كما وان استخلاف النبي صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام في قومه حين خرج إلى غزوة تبوك وكما استخلف موسى عليه السلام هارون على قومه واستوزره، وإن تشبيه النبيّ صلى الله عليه وآله علياً بهارون من موسى فيه كل الاستدلال على أن يخلفه بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى.

وقصة الغدير المعروفة المتواترة وحدها صريحة في أن النبيَّ صلى الله عليه وآله أثبت الولاية لعليٍّ ليكون خليفته وقد همَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكتب في مرض وفاته حين رأى الصحابة في هرج ومرج - كتاباً يحول بينهم وبين الضلال والتفرقة، لولا أن عمر بن الخطاب حال بينه وبين كتابة الكتاب.

وقوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، صريح في أن عليّاً عليه السلام أصبح مولى كل مؤمن ومؤمنة.

أمَّا الدليل العقلي على أحَقيّة الإمام عليٍّ عليه السلام بالخلافة فهو أن الخلافة وتولّي أمور المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجدر أن يتولاَّها إلاَّ من كان نسيج وحده وقريع دهره في الشمائل والفضائل، وقد فاق أقرانه، وأربى على الأكفاء، وتميَّز عن النظراء، وترفَّع عن الأشكال، وانفرد عن مواقف الأشباه، لا تفتح العين على مثله، ولا يلقى نظيره، ولا يدرك قرينه، كاملا في دينه، وفي عمله، وفي تقواه، لإعلاء كلمة لا إله إلاَّ الله محمّد رسول الله، ونصرة سيِّد الأنام صلى الله عليه وآله وكان أسبق الخلق إلى الإسلام غير مدافع، وأفضلهم وأشجعهم، وأتقاهم غير معارض.

وكل هذه الصفات مستجمعة في الإمام علي الذي ولد مسلماً، وأسلم بأمر من الله تبارك وتعالى، وتخرَّج من مدرسة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وترعرع وشبَّ منذ نعومة أظفاره في رحاب سيِّد الوجود وإمام المتقين صلى الله عليه وآله، وكان جهاده في سبيل الإسلام فوق كل جهاد، وتقواه فوق كل تقوى، وبطولاته فوق كل بطولات، وإيمانه وزهده فوق كل زهد وإيمان، يصغي إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو يناجي ربَّه وخالقه فيرتوي من أقواله وعظاته، ويعرف الفضيلة من مصدرها، والعرفان من ينبوعه، والإيمان من معقله، عرف كل ذاك وهو وليد في رحاب إمام المتقين صلى الله عليه وآله وحيث عني بتربيته، يضعه النبيُّ صلى الله عليه وآله في حجره، ويضمُّه إلى صدره، ويكنفه في فراشه، ويمسُّه جسده الشريف صلى الله عليه وآله، ويشمُّه عرفه، ويريه نور الوحي.

الامامة ظاهرة قرانية

ان موضوع الخلافة او الامامة بعد أي نبي هي ظاهرة قرآنية واضحة لا لبس فيها لغرض ديمومة الرسالة السماوية ولعدم ضياع الامم بعد غياب الرسول او النبي، وبين القران ذلك بطريقة أو باخرى بان ما فعله الانبياء السابقين هو تعيين الوصي لهم وهو ولي الامر من بعدهم وهذا ما نقله التاريخ والاحاديث المتواترة، فقد ورد في اثبات الوصية للمسعودي باتصال الحجج واوصياء الانبياء من لدن ادم عليه السلام وحتى خاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله، فقد ذكر مثلا :

ان وصي آدم كان هبة الله وهو شيث بالعبرانية عليه السلام..

ووصي ابراهيم كان اسماعيل عليه السلام ووصي يعقوب كان يوسف عليه السلام وان وصي موسى كان يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام وان وصي عيسى كان شمعون عليه السلام وان وصي خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وآله هو علي ابن ابي طالب عليه السلام ثم الاحد عشر من ولده عليهم السلام.

وورد في الحديث بالاسناد عن الحسين عليه السلام، عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله قال: بينما أنا ذات يوم في المسجد..فقال النبي صلى الله عليه وآله: وهل تعرف وصيي يا هام (وكان هام شخصا جالسا معهم في المسجد) ؟

قال : إذا نظرت إليه عرفته بصفته واسمه الذي قرأته في الكتب .

قال: انظر هل تراه فيمن حضرنا، فالتفت يمينا وشمالا، فقال: ليس هو فيهم يا رسول الله .

قال : يا هام من كان وصي آدم ؟ قال : شيت

قال : فمن وصي شيت ؟ قال : أنوش ..قال : فمن وصي أنوش ؟ قال : قينان

قال : فمن وصي قينان ؟ قال : مهلائيل ..قال : فمن وصي مهلائيل ؟ قال : اد

قال : فمن وصي اد ؟ قال : النبي المرسل إدريس

قال : فمن وصي إدريس ؟ قال : متوشلخ .قال : فمن وصي متوشلخ ؟ قال : لمك

قال : فمن وصي لمك ؟ قال : أطول الأنبياء عمرا، وأكثرهم لربي شكرا، وأعظمهم أجرا، ذاك أبوك نوح ..قال : فمن وصي نوح ؟ قال : سام

قال : فمن وصي سام ؟ قال : ارفخشد ..قال : فمن وصي ارفخشد ؟ قال : غابر

قال : فمن وصي غابر ؟ قال : سالخ ..قال : فمن وصي سالخ ؟ قال : قالع

قال : فمن وصي قالع ؟ قال : اشروع ..قال : فمن وصي اشروع ؟ قال : ارغو

قال : وصي ارغو ؟ قال : تاخور ..قال : : فمن وصي تاخور ؟ قال : تارخ

قال:فمن وصي تارخ؟ قال:لم يكن له وصي، بل أخرج الله من صلبه إبراهيم خليل الله.

قال : صدقت يا هام فمن وصي إبراهيم ؟ قال : إسماعيل

قال : فمن وصي إسماعيل ؟ قال : قيدار ..قال : فمن وصي قيدار ؟ قال : تبت

قال : فمن وصي تبت ؟ قال : حمل

قال : فمن وصي حمل ؟ قال : لم يكن له وصي حتى أخرج الله من إسحاق يعقوب

قال : صدقت يا هام، لقد سبقت الأنبياء والأوصياء

قال (فوصي يعقوب يوسف، ووصي يوسف موسى، ووصي موسى يوشع بن نون، ووصي يوشع داود، ووصي داود سليمان، ووصي سليمان آصف بن برخيا، ووصي عيسى شمعون (بن) الصفا .

ثم اخبره ﷺبان وصيه هو علي بن ابي طالب واشار اليه ..وهكذا فان الوصية ليست مقتصرة على النبي ﷺ بل هي امتداد لوصايا الانبياء قبله عليه وعليهم السلام. كما وردت اخبار كثيرة عن الرسول الاكرم ﷺ في موضوع الوصاية او الخلافة من بعده ومنها حديث الدار في القصة الواردة في انذار بني هاشم وان الرسول قال لعلي ابن ابي طالب وبمحضر من رجال بني هاشم في ذلك اليوم : (ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا) .

الفصل السادس

اعداد السماء والرسول المصطفى لخلافة علي والائمة الاطهار من بعده عليهم السلام

لقد هيأت السماء لخلافة الارض واستمرارها بعد التحاق الرسول المصطفى ﷺ بالرفيق الاعلى حيث لم تُترك الانسانية بدون امام معصوم له رؤية عميقة وواقعية وشمولية ومستقبلية وبدعم من الله سبحانه وتعالى وتستمر تلك الامامة الى قيام الساعة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

فقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله المصطفى ومنذ الايام الاولى للدعوة الاسلامية بدعوة عشيرته لعبادة الله وحده والايمان بنبوته، وبيان وصيه ووزيره ووارثه وخليفته من بعده عندما نزل قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الاقربين) حيث أشتهرت قصة حديث الدار والانذار في الاخبار المتواترة عند الخاصة والعامة.

ولقد اهتم القران بالخلافة والامامة ومنذ فجر الدعوة المحمدية الاسلامية ليكون ظهيرا للرسول الاكرم ﷺ وبامر من السماء وليكن اعداده اعدادا متكاملا لكل مجالات الحياة وما تتطلبه في اعداده لتسلم مهام الامة وليكون وزيرا وظهيرا وكاشفا للمهمات، وهذا ماحدث فعلا ومنذ بداية الدعوة وفي مكة حيث لازالت الدعوة الى الله فتية وفي ايامها الاولى فنزل قوله تعالى(وانذر عشيرتك الاقربين) .

حيث امر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم ﷺ، بدعوة عشيرته وعشيرة الرجل قرابته، وان يبدا بهم في الانذار والدعوة الى الله ثم بالذين يلونهم، وقد فعل ﷺ.

وقد اشتهرت قصة حديث الدار عند الخاص والعام ورواها تاريخ الطبري وكنز العمال وفي مسند احمد وقد جاء في الخبر الماثور عن براء ابن عازب انه قال لما نزلت الاية المباركة (وانذر عشيرتك الاقربين) حيث جمع الرسول الاكرم ﷺ بني

عبدالمطلب وهم يومئذ اربعون رجلا واطعمهم فاشبعهم جميعا وعند ذلك قال ابو لهب: هذا ما سحركم به الرجل..

فسكت الرسول ﷺ على مضض وتفرق القوم، فقال ﷺ لعلي عليه السلام:

لقد جمعتهم هنا لادعوهم الى الله ولكن لم يسمحوا بذلك وانكروا اكبر نعم الله .

ثم جمعهم الرسول المصطفى ﷺ للمرة الثانية فتكرر قول ابو لهب، وفي المرة الثالثة تكلم المصطفى ﷺ وقال :(يا بني عبدالمطلب، ان الله بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة وأنا أدعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بها العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الامم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار : شهادة ألا اله الا الله وأني رسول الله فمن يجبني الى هذا الامر ويؤازرني عليه يكن أخي ووصي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي ؟)

فسكت الجمع ولم ينطق احد بكلمة الا واحد كان جالس في زاوية المجلس وهو الموجود المقّدس اسد الله الغالب علي ابن ابي طالب عليه السلام وقال:

أنا يارسول الله وكان علي عليه السلام اصغر القوم سنا وكان شابا لم يبلغ الخامسة عشر، فقال له الرسول الاكرم ﷺ: اجلس ياعلي ...

وللمرة الثانية يكررالرسول دعوته اليهم فيطلب منهم فلا يجيبه الا علي عليه السلام وعندها كانت المرة الثالثة ولم يجب طلبه الا علي، عندها أخذ الرسول الاكرم ﷺ برقبة علي عليه السلام ثم قال :

ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا /اخرج الحديث احمد ابن حنبل في مسنده والنسائي في خصائصه والحاكم في صحيح المستدرك والثعلبي في تفسيره وفي تاريخ الطبري وكنز العمال وغيرهم .

لقد توسع القران حول موضوع الامامة في آيات كثيرة ومتعددة ومنذ الايام الاولى للدعوة المباركة في مكة نزل قوله تعالى : (وانذر عشيرتك الاقربين).. وقد اوضح المفسرون بان هذه الاية نزلت في اوائل الدعوة الاسلامية في مكة وهي من السور

المكية، حيث امر الله تعالى رسوله الكريم ﷺ بدعوة عشيرته - وعشيرة الرجل قرابته - وان يبدا بهم في الانذاروالدعوة الى الله ثم بالذين يلونهم وقد فعل ﷺ ذلك..

وهكذا هيأ الله تعالى لعلي عليه السلام منذ بداية الدعوة الاسلامية ومنذ نعومة اظفاره عليه السلام ان يعيش في كنف الرسول ﷺ ليكون الدرع الواقي وليعدّه اعدادا رساليا في علميته وفكره الواسع ورأيه النيّرواخلاقه العاليه، لذا استخدم الرسول المصطفى ﷺ، طرق متعددة يمكن ايجاز اهم تلك الطرق وتوضيحها من اجل تعريف المسلمين بشخصية علي عليه السلام واهليته للامامة وقيادة الامة.

الطريق الاول : التاكيد على شخصية علي عليه السلام

لقد مهّد الرسول الاكرم ﷺ ارضية خلافة علي عليه السلام من بعده وما فتئ في الفرص والمناسبات في الجماعات والجمعات وفي الحروب والغزوات يعرب عن شخصية علي بن ابي طالب عليه السلام ومقامه الرفيع عند الله وعنده للناس ليُمَهّد الطريق لخلافة علي عليه السلام من بعده حيث يبلغها بالالفاظ والكلمات الدالة عليها بمختلف الدلالات فكان النبي ﷺ بعد بعثته المباركة و بأمر من الله سبحانه وتعالى يؤكد على شخصية علي بن ابي طالب عليه السلام..

فتارة : يشبه علياً بالانبياء فيقول :

(من اراد ان ينظر الى آدم في علمه، والى نوح في فهمه، والى موسى في مناجاته، والى عيسى في سمته، والى محمد في تمامه، وكماله وجماله، فلينظر الى هذا الرجل المقبل ..)..فتطاول الناس بأعناقهم فاذا هم بعلي .

هذا الحديث يعرف بحديث الاشباه ويرويه جماعة، منهم : احمد بن حنبل، ابو حاتم الرازي، ابن شاهين، الحاكم، ابن مردويه، ابو نعيم، البيهقي، ابن المغازلي، الديلمي، المحب الطبري..

هذا الحديث ثابت سنداً ودلالة، راجع كتاب : خلاصة عقبات الانوار وكتب أُخرى.

وتارة أُخرى : يجعله من نفسه منزلة هارون من موسى ويقول له :
(انت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ انّه لانبي بعدي) ..

وثالثة : يُركّز على توفّر اهم الصفات المعتبرة في الامامة فيه، وهي: الاعلمية ويقول: (انا مدينة العلم وعلي بابها، فمن اراد المدينة فليأتها من بابها) .

وهذا يعني بانه من اراد أي علم من العلوم فلابد من ان يطرق باب أميرالمؤمنين علي عليه السلام لانه صاحب العلوم وكما ورد عنه عليه السلام (علمني رسول الله الف باب من العلم ينفتح لي من كل باب الف باب) .. تلك العلوم التي تشمل كل مجالات الحياة وعلوم الاخرة وكما قال عليه السلام: (سلوني قبل ان تفقدوني..) وهذا يجعل وجوبا على الامة اتباعه والتعلم منه علوم الدنيا والاخرة. .

وعندما سُئل الخليل الفراهيدي عالم اللغة لم اخترت عليا بالاتباع دون غيره ؟
فقال في جملة مقتضبة شافية وافية وواضحة:
(احياج الكل اليه واستغناؤه عن الكل دليل بانه امام الكل).

ورابعا : يعلن صلى الله عليه وآله عن كونه أَحَبُّ الخلق الى الله واليه .. وذلك مما لاريب في استلزامه الافضلية والامامة .. في قضية الطير المشوي فأُتي به اليه ليأكله .. فيقول: صلى الله عليه وآله: (اللهم،ائتني بأحبّ خلقك إليّ يأكل معي من هذا الطائر) ..
فجاء علي .. فأكل معه ..
والاحاديث كثيرة تشيروتؤكد على شخصيته الرفيعة والمتميزة على كل الشخصيات الاخرى و من تلك الاحاديث الواردة :

١ـ قال صلى الله عليه وآله في علي مع الحق :

(علي مع الحق والحق مع علي يدور معه اينما دار) ..وهذا يدلل بان الامام علي عليه السلام طريقة الحق وان الحق يدور معه اينما دار الامام علي عليه السلام وهذا يعني بان الامام عليه السلام هو محور الحق وهو من مصاديق الصراط المستقيم ومن الواجب اتباعه.

٢- وقال ﷺ في منزلة علي منه : (انت مني وانا منك) :

وهذا حديث واضح وصريح بان الامام علي عليه السلام هو نفس المصطفى محمد ﷺ وهما شخصية واحدة في جسدين اثنين (ان صح التعبير عنها) وهذا ما يؤيده كلام الله تعالى في كتابه الكريم في آية المباهلة: (فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) .

وقد اجمعت الامة الاسلامية بان الاية المباركة قد نزلت في النبي المصطفى ﷺ وفي علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد رواها صحيح مسلم في باب فضائل علي ابن ابي طالب، كما رواها صحيح الترمذي ومسند احمد وفي المستدرك للحاكم وفي شواهد التنزيل وفي تفسير الطبري وابن كثير.. وقد رووا بان الرسول الاكرم ﷺ قد خرج للمباهلة ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وليس معه احد غير هؤلاء، لمقابلة وفدا من نصارى نجران .

وقد اشارت الاية المباركة الى ان عليا هو نفس الرسول ﷺ فاشارت الاية (وانفسنا وانفسكم) وهذا دليل على منزلة علي الكبيرة والمتميزة وكذلك من خصوصيات رسول الله الكثيرة، وانه اولى بالمؤمنين من انفسهم وعلي اولى بالمؤمنين من أنفسهم، وقال ﷺ لعلي: (ياعلي انا وانت ابوا هذه الامة)..وهذا يدل على ارتباط افعاله وتصرفاته بالرسول الاكرم صلوات ربي عليهما.

وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير حول هذه الاية الشريفة :

(أعلم ان الرسول ﷺ، باخراجه هؤلاء الاربعة دون غيرهم، كان يفسّر لنا ان صفوة النساء وقدوتها فاطمة وصفوة ابناء المسلمين الحسن والحسين ونسبهم القرآن للرسول ﷺ، وان عليا نفس محمد ﷺ) .

٣- وقال ﷺ في ادب علي واخلاقه عليه السلام:

(انا اديب الله وعلي اديبي) يتبين من هذا الحديث بان الامام علي عليه السلام له من الاخلاق السامية بعد الرسول الاكرم ﷺ ما لا يصل اليها أي شخص اخر، وكيف نصف شخصا تربى في كنف افضل مخلوق خلقه الله وقد وصفه القران (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وقوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم).. فاتباع الامام علي عليه السلام هو اتباع للرسول ﷺ.

٤- وقال ﷺ في رعايته : (ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي) .

٥- وقال ﷺ في القضاء: (اقضاكم علي).. وهذا دليل بعدم صحة من يفتي وعلي موجود ..وكما قال عمر بن الخطاب (لايفتي احدكم وعلي في المسجد).. لذا فان اتباعه في امور القضاء تكون لزاما .

٦- وقال ﷺ في علي بانه القران الناطق :

(ان هذا القران الصامت وهذا علي هوالقران الناطق) وهذا يشير ويدلل بان الامام علي عليه السلام هو قران يسير على الارض في كل حركاته وسكناته وافعاله ولايمكن الرجوع للقران لانه كما وصفه ﷺ بالقران الصامت من دون الرجوع للامام علي عليه السلام فهو الموضح لكلام الله تعالى، وبهذا فلا يمكن للبشرية من تفسير القران بارائها من دون الرجوع للرسول الاكرم ﷺ او علي عليه السلام وبهذا فقد بين ﷺ منزلة وشخصية الامام علي عليه السلام ولابد من اتباعها والاهتداء بطريقها الموصل للجنة ورضوان الله.

الطريق الثاني : - تثمين البطولات والمواقف لعلي عليه السلام

لقد حاول الرسول المصطفى ﷺ من تثمين البطولات والادوار المهمة والمتميزة التي يقوم بادوارها علي عليه السلام ومنها :

١ - وفي واقعة الاحزاب (الخندق)

بعدما البّت اليهود مشركي قريش على قتال المسلمين والخلاص من الرسول المصطفى ﷺ فجمعت قريش الاحزاب وكانوا اكثر من عشرة آلاف مقاتل وجاءوا نحو المدينة..وقد جعل المسلمين الخندق حولهم وقد استطاع فوارس من قريش عبور الخندق من موضع ضيق وهم:

عمرو بن عبد ود، وعكرمة بن ابي جهل، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة، وهبيرة بن ابي لهب، وكان اشدهم واجرأهم على المسلمين عمرو بن عبد ود، فقد ضرب رمحه في الارض واخذ يجول وهو راكبٌ فرسه ويرتجز ويطلب البراز من المسلمين، فقام علي عليه السلام وقال: انا له يا نبي الله، فقال ﷺ: اجلس، ثم كرر عمرو النداء وجعل يهزأ بالمسلمين وبجنتهم ونارهم ويقول:

اين جنتكم التي تزعمون ان من قُتل منكم دخلها،.. واخذ يرتجز ويقول:

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز
اني كذلك لم ازل متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام علي عليه السلام ثانية فأجلسه النبي ﷺ ونادى عمرو الثالثة، فقام علي عليه السلام فأذن له النبي ﷺ.. وورد عنه قوله في علي (برز الايمان كله الى الشرك كله).. وتقدم علي عليه السلام بعد ان دعا له رسول الله ﷺ وهو يقول:

لا تعجلن فقد اتا ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نبهة وبصيرة والصدق منجا كل فائز
اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزائز

فقال عمرو لعلي عليه السلام من انت؟..قال عليه السلام : انا علي بن ابي طالب.

قال: ان اباك كان لي صديقاً ونديماً، واني اكره ان اقتلك،

قال علي عليه السلام : ولكن والله ما اكره ان اقتلك، ثم قال علي عليه السلام : يا عمرو انك كنت تقول: لا يدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها.

قال: اجل..قال عليه السلام: ادعوك ان تشهد ان لا اله الا الله، وان محمداً رسول الله.

قال: نحّ هذه عني.. وهات الثانية، قال عليه السلام: ترجع الى بلادك، فان يك محمد صادقاً كنت اسعد الناس به، وان يك كاذباً كان الذي تريد، قال: اذن تتحدث عني نساء قريش اني جبنت، وخذلت قوماً رأسوني عليهم.

هات الثالثة..قال عليه السلام : البراز،..قال: هذه خصلة ما كنت اظن ان احداً من العرب يروعني بها..فقال عليه السلام : كيف اقابلك وانت فارس وانا راجل؟

فاقتحم عن فرسه وعقمه، وسلّ سيفه وكأنه شعلة نار، وبادر بضرب علي عليه السلام ضربة اتقاها بالدرقة فقدها السيف وشج رأس علي عليه السلام، فضربه الامام علي على ساقيه فقطعهما جميعاً، فسقط على الارض، فأخذ علي عليه السلام بلحيته واحتز رأسه، وجزع الاعداء لمقتل سيدهم واميرهم، وأصابهم الخوف كما اصاب المسلمين اول الامر قبل مبارزة علي وعمرو.

ثم ارسل الله تعالى على المشركين ريحاً عاتية في ليلة شاتية شديدة البرد، فكفأت قدورهم، وطرحت أخبيتهم، وما ان عتم الليل حتى نادى ابو سفيان بجنوده بالرحيل وقال لهم: يا معشر قريش، ان كنا نقاتل اهل السماء بزعم محمد، فلا طاقة لنا بأهل السماء.وحين علم رسول الله صلى الله عليه وآله برحيلهم قال: الآن نغزوهم ولا يغزوننا.

وقال صلى الله عليه وآله: ابشر يا علي، لو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم، فنزلت آية: (...وكَفَى اللهُ المُؤمِنينَ القِتَالَ وكانَ اللهُ قَوياً عَزيزاً).

وروى الخوارزمي قول النبي (ﷺ): (لمبارزة علي يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين) ..لقد كانت كلمات الرسول الاكرمﷺ اوسمة من نور بحق الامام علي عليه السلام من خلال اعماله وبطولاته العملية..

٢- واقعة خيبر ودك حصونها :

بعد أن نقض اليهود العهد مع المسلمين في معركة الخندق وعاقبهم رسول الله ﷺ في غزوة بني قريظة وتم طردهم خارج المدينة اتجه أغلبهم إلى خيبر لتصبح المكان الرئيسى لانطلاق المكائد على المسلمين وإقامة الأحلاف العسكرية مع أعداء الإسلام. فقد عقدوا حلفاً مع غطفان لتكوين جبهة موحدة ضد المسلمين.

وبعد أن فَرغ رسولُ اللهﷺ من صلح الحديبية، أراد أن يوقف طغيان اليهود، فاستنفر المسلمينَ لغزو خيبر في محرم من السنة السابعة، وجهّز جيشاً عدّته ألف وستمائة مجاهد، بينهم مائتا فارس، بقيادة الرسول المصطفى ﷺوقد قضوا ثلاثة أيام من سفرهم ووصلوها ليلا وأمر الرسولﷺ المسلمين بالمبيت بقربِ خيبر، وبعد صلاة الفجر تحرّك جيش المسلمين، في الوقت الذي خرج فيه اليهودُ من حصونهم نحو أراضيهم الزراعية، فلما رؤوا المسلمين علموا أنّ النّبي قد أتاهم، صاحو يقولون محمد والجيش معه وولوا الادبار فقال رسول الله ﷺ: (خربت خيبر إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) انتظم الجيش الإسلامي ووقف امام الحصون بكامل معداته ينتظر امر قائده.

أما اليهود فقد أشار عليهم زعيمهم (سلام بن مشكم) بجمع أموالهم وعيالهم في حصن (الكتيبة) وحشد المقاتلة في حصن نطاة الحصين ودخل معهم يحثهم ويحرضهم على القتال والصبر.

أمر النبى ﷺ بقطع النخيل المحيط بحصن النطاة، لأن كثرته تحول دون تحركات القوات العسكرية، فخرج اليهود للقائهم واستماتوا في الدفاع عن حصونهم، لأن في هزيمتهم القضاء الأخير على بنى إسرائيل في بلاد العرب.

لقد ارسل النبي ﷺ عدة اشخاص لفتح الحصون ولكنهم فشلوا وكان اولهم أبو بكر (عبد الله بن قحافة) وبعده عمر بن الخطاب حيث باءت جميع المحاولات بالفشل.. وانتهى اليوم الأول ولم ينل احدهم النصر نهائيا، واستؤنف القتال في الغداة، واستمر القتال ثلاثة أيام واليهود يحاربون امام حصونهم فزعين من الحرب في الميدان فإذا انهزموا عادوا إليها واغلقوها دونهم، واخيرا قال رسول الله ﷺ: (لأعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله) وأخذ كل الصحابة يتمنى أن تكون الراية من نصيبه، وفى الغد بعث إلى على ابن إبى طالب حيث كان مصابا بالرمد في عينيه فقام الرسول ﷺ بوضع قليل من ريقه في عين علي بن ابي طالب، وسلمه الراية..

وخرج الامام على ابن أبى طالب وهو يحمل سيف ذو الفقار ودارت رحى معركة عنيفة قتل قائد الحصن (الحارث بن أبى زينب) فتولى بعده أخوه (مرحب) وكان من أبطال اليهود الذين يعدون بألف فارس وهو يرتجل وخرج لابسا درعين ومتقلدا بسيفين يريد المبارزة فتقدم الامام على ابن أبى طالب عليه السلام واقتلع باب حصن خيبر بيده واستخدمها كدرع وقتل بطل اليهود مرحب في اشهر وأقوى النزالات في التاريخ.

ولقد نصر الله الاسلام بعلي عليه السلام في هذه معارك وفي غيرها مثل معركة بدر وأحد وغيرها، وهكذا كان لعلي عليه السلام الحظ الاوفر في المعارك والغزوات واشترك باكثر من ثمانين معركة وغزوة وكانت جراحاته تفوق الالف بين طعنة وضربة واصابة سهم .

٣ـ معركة أحد:

هذا بالاضافة لتثمين بطولاته وجهوده في معركة احد عندما انهزم المسلمون وقد ابلى الامام علي عليه السلام بلاءً حسنا فقال فيه جبرئيل بين السماء والارض :

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

٤ـ مبيت الامام على فراش الرسول ﷺ:

لقد ورد الثناء من الباري عز وجل على الامام علي عليه السلام في قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) حين بات في فراش الرسول الاكرم روحي له الفداء حيث ان الرسول الاكرم ﷺ لاقى اذى واضطهاد من قومه واتهمه المشركون بانه شاعر وساحر وكذاب ومجنون.. (وحاشى له ذلك) من قوم ظلموه وجهلوا منزلته ودرجته عند الله، فامره الله بالهجرة فهاجر وخلف في فراشه مضطجعا عليا عليه السلام مامورا ومنفذا ومضحيا بذاته ابتغاء مرضاة الله من اجل حفظ المصطفى ﷺ والاسلام من كيد الجهال الرعناء والذين ارادوا قتل الرسول ﷺ بعد اتفاقهم على قتله بسيوف رجالهم فيضيع دمه بين القبائل ..الا ان عليا ضحى بنفسه من اجل الاسلام والرسول مصطفى ﷺ وبات في فراش النبي غير مبال ولا فائق ولا وجل من سيوف، اعداء الله والانسانية.

لقد أعطى الرسول المصطفى ﷺ أوسمة خالدة وكثيرة الى علي ابن ابي طالب عليه السلام، وكانت على شكل القاب متميزة وهي كثيرة، و كل لقب يدل على عمل بطولي وقد منحه اياه رسول الانسانية جمعاء ﷺ ونحاول ان نستعرض البعض منها :

أمير المؤمنين ويعسوب الدين والمسلمين ومبيد الشرك والمشركين وقاتل الناكثين ومولى المؤمنين وشبيه هارون والمرتضى ونفس الرسول واخوه وزوج البتول وسيف الله المسلول واامير البرره وقاتل الفجره وقسيم الجنة والناروصاحب اللواء وخاصف النعل وكشاف الكرب والصديق الاكبر وذو النورين الحسن والحسين وباب مدينة رسول الله والنبأ العظيم و السراط المستقيم والانزع البطين وسيد الاوصياء..

ويمكن توضيح تلك المعاني والالقاب من خلال الاحاديث التالية :

روى الطبراني سليمان بن احمد بسنده عن عبدالله بن حكيم الجهني قال : قال رسول الله (ﷺ): ان الله تبارك وتعالى اولى لي في علي ثلاثة اشياء ليلة اسري بي: بانه سيد المؤمنين وأمام المتقين وقائد الغر المحجلين .

وروى الحاكم عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قوله: (أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب).

وروى احمد بن حنبل في كتابه الفضائل ما اورده عن الرسول المصطفى ﷺ قوله: (الصدّيقون ثلاثة حبيب النجار الذي جاء من اقصى المدينة يسعى ومؤمن آل فرعون الذي كتم ايمانه وعلي ابن ابي طالب وهو أفضلهم) ..

وقال ﷺ: (علي امام البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله)..

وقال ﷺ: (انا سيد النبيين ووصي سيد الوصيين واوصياؤه سادة الوصياء)..

وهكذا بقية الاحاديث الشريفة الواردة عن أشرف الخلق والمرسلين محمد ﷺ في علي عليه السلام ومنها حديث الدار والانذار وحديث المنزلة وحديث مدينة العلم وحديث الطائر المشوي، وحديث الثقلين والمباهلة والغديروحديث الكساء وغيرها..

وما هي الاّ أوسمة وعلامات للاهتداء بسيرة الامام علي واهل بيته عليهم السلام ومن اسماؤه عليه السلام حيدره: وهو من اسماء الاسد وذلك لشجاعته الفائقة..وقد وجدت امه حين ولدته وقد قطع قماطه اكثر من مرة فوجدت فيه سمات القوة والايمان والصلابة وعدم قبوله بالقيود والمحددات .

وكذلك فقد كناه الرسول المصطفى ﷺ بابي تراب.. وبعد التفحص بالنصوص التاريخية والمصادر العديدة حول منشأ هذه التسمية فيبدو منها :

ان سبب التسمية:هي ان المصطفى وجده نائما يسفي عليه الريح التراب فانهضه من نومه وقال له مخاطبا انهض يا ابا تراب .

لكثرة عبادته وسجوده وتعفر جبينه بالتراب وهذا الراي اقوى حجة وينهض الدليل التاريخي الى جانبه .

وكانت هذه الكنية هي الاحب الى نفسه عليه السلام فيسر لهذه الكنية لان الانسان خلق من التراب ومثواه الاخير تحت التراب.

من القابه الوصي والولي:

وقد كان من القابه عليه السلام لقب الوصي ذكر هذا اللقب صاحب تاج العروس فقال في مادة الوصي من التاج : (والوصي لقب علي رضى الله عنه)..وذكر ابن ابي الحديد

في شرح نهج البلاغة قوله: ليعلم الناس انه الخليفة بعد رسول الله فقال كما يحدث بذلك بريده : (لكل نبي وصي ووارث وان عليا وصيي ووارثي)..والوريث هنا محمول على ما رواه معاذ بن جبل فقال: قال علي: يا رسول الله ما ارث منك قال ما يرث النبيون بعضه كتاب الله وسنة نبيه.

ومن القابه ايضا الولي وهذا اللقب من القرآن الكريم ففي سورة المائدة ورد في قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) اجمع المفسرون نزلت في علي على انها حين مر به سائل وهو في ركوعه ونبذ خاتمه اليه متصدقا وهو راكع ..

اما ما ورد في سنة الرسول المصطفىﷺ: (ان علي ولي كل مؤمن بعدي) ولابد من الاشارة الى ان اتباع اهل البيت يطلقون في اذانهم (علي ولي الله) وبعد مراجعة معظم رسائل علماء الامامية نجد ان الاطلاق هو استحبابي ليس واجباً مؤكدا بل هو تاكيد لولاية القرآن والنبي لعلي ليس الا .

وفي خصائص النسائي وذخائر العقبى كان يلقب بالهادي وقد اطلق عليه ذلك الله عز وجل في كتابه العزيز فقال: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) حيث قال الرسول ﷺ: انا المنذر وعلي الهادي ومن القابه العديدة ذو الاذن الواعية (وتعيها اذن واعية) وبيضة البلد وبالمهتدي والمرتضى والانزع البطين انزع من الشرك بطين من العلم.

الطريق الثالث : ـ ترسيخ فكرة الخلافة لعلي عليه السلام

ان فكرة الخلافة كما اسلفنا كانت منذ الايام الاولى من بداية الدعوة الاسلامية عندما أمره الله بانذار عشيرته بعد ان نزل قوله تعالى:

(وانذرعشيرتك الاقربين) وقد جمع عشيرته وبعد وليمة الطعام خاطبهم قائلا: (ايكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم بعدي) فاحجم القوم الاعليا عليه السلام.

فقال ﷺ (ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا).

وكذلك عندما سال سائل في المسجد فلم يعطه احد الاعليا تصدق بخاتمه وهو راكع فاخبر السائل الرسول ﷺ بذلك فرفع الرسول ﷺ راسه الى السماء وقال: (اللهم ان اخي موسى سالك فقال ربي اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري .. فانزلت عليه قرانا ناطقا (سنشد عضدك باخيك).. اللهم وانا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري)..

يقول ابا ذر(فوالله ما اكمل رسول الله ﷺ كلامه حتى نزل قوله تعالى(انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

وهكذا برزت بطولات الامام واضحة للقاصي والداني واصبح الامام هو المدافع الاول والفدائي الاول والرجل الاول لدى الرسول ﷺ، كما وان الرسول ﷺ اعطى عليا الصلاحيات التنفيذيه عندما ولاه بلاد اليمن .

ودعاء النبي ﷺحين بعثه إلى اليمن قاضيا: ورد في سنن ابن ماجة: باب ذكر القضاء عن أبي البختري عن علي عليه السلام قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت : يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري بالقضاء قال : فضرب بيده في صدري ثم قال : اللهم أهد قلبه وثبت لسانه، قال : فما شككت بعد في قضاء بين اثنين .

ورواه أبو داود في سننه في كتاب الأقضية والحاكم في مستدرك الصحيحين والنسائي في خصائصه بطرق سبعة وأحمد بن حنبل في مسنده وأبو داود الطيالسي في مسنده وأبو نعيم في حليته والخطيب البغدادي في تاريخه وابن سعد في طبقاته وابن الأثير في أسد الغابة وذكره المتقي في كنز العمال والمحب الطبري في الرياض النضرة.

الطريق الرابع: الاعداد الفعلي والعملي لحمل الخلافة لعلي عليه السلام

لقد استخدم الرسول صلى الله عليه وآله الاسلوب العملي والفعلي لخلافة علي عليه السلام ولاستلام الامامة لانه لا يمكن ترك الامة بلا وصي يخلفه صلى الله عليه وآله من بعده بعدما اعده لخوض غمار التجربة العملية .

ففي غزوة تبوك استخلف الرسول صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام في المدينة لقيادتها واستلام المهام، وخرج صلى الله عليه وآله للحرب.

وكذلك اعطاه سورة براءه ليقرأها على المشركين في مكة .

وكذلك اعطاه الصلاحيات المطلقة التنفيذيه والتشريعية لولاية اليمن فجعله قاضيا عليها، ثم توجه بامر الله بعد ما نزل قوله تعالى :

(يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته)، حيث آن الاوان لكي يعلن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وامام الملىء ان عليا هو الخليفة بامر الله وان يبّلغ الرسول عنه ولا يخشى من قومه وان كره المنافقون ذلك.

ففي يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجه وبعد حجة الوداع وفي مكان غدير خمّ قبل نزل جبرائيل عليه السلام بعد مضي خمس ساعات من النهار فقال: يامحمد أن الله يقرؤك السلام ويقول: (يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس..)

كما تُشعر الآية الكريمة بأن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله كان يخشى تكذيب النّاس له إذا مادعاهم بهذا الأمر الخطير، ولكن الله سبحانه لم يُمهله التأجيلْ فالأجل قد قَرُبَ، وهذه الفرصة هي أحسن الفرص وموقفها هو أعظم المواقف إذ إجتمع معه صلى الله عليه وآله أكثر من مائة الف رافقوه في حجّة الوداع وما زالت قلوبهم عامرة بشعائر الله مستحضرة نعي الرسول نفسه اليهم.

وقوله لهم: لَعلّي لا ألقاكم بعد عامكم هذا ويوشك أن يأتي رسول ربّي وأدعى فأجيب، وهم سيفترقون بعد هذا الموقف الرّهيب للعودة الى ديارهم ولعلّهم لا تُتاحُ لهم فرصة اللّقاء مرّة أخرى بهذا العدد الكبير وغدير خم هو مفترق الطرقات فلا يمكن

للرسول المصطفى ﷺ أن يُفوّت هذه الفرصة باي حال من الأحوال، كيف وقد جاءه الوحي بما يشبه التهديد على أن كل الرّسالة منوطة بهذا البلاغ والله سبحانه قد ضمن له العصمة من الناس فلا داعي للخوف من تكذيبهم فكم كُذِبتْ رسُلٌ من قبله ولكن لم يُثنَهم ذلك عن تبليغ ما أمروا به فما على الرسول إلا البلاغ ولو علم الناس مُسبَقاً بأن أكثرهم للحق كارهون ولو علم فإن منهم مكذبين ماكان سبحانه أن يتركهم دون إقامة الحجّة عليهم لئلا يكون للناس على الله حجّةً بعد الرّسُل وكان الله عزيزاً حكيماً .

على إن لرسول الله ﷺ أسوة حسنة في من سبقه من إخوانه الرسل الذين كذّبتهم أممهم قال تعالى: وإن يكذّبوك فقد كذّبتْ قبلهم قوم نوح وعادٌ وثمودُ وقومُ إبراهيمَ وقومُ لوطٍ وأصحابُ مدينَ، وكُذِبَ موسى فأمليتُ للكافرين، ثم أخذتُهُمْ فكيف كان نكيرِ.

وقد أخرج كثير من علماء العامة نزولها في غدير خمّ في شأن تنصيب الإمام علي وصححّوا تلك الروايات ووافقوا بذلك إخوانهم من علماء الشيعة، وأذكر على سبيل المثال من علماء العامة: الحافظ أبو نعيم في كتاب نزول القرآن والإمام الواحدي في كتاب أسباب النزول و الإمام أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره الكبير والحاكم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل لقواعد التفضيل وجلال الدين السيوطي في كتابه الدر المنثور في التفسير بالمأثور والفخر الرّازي في تفسيره الكبير ومحمد رشيد رضا في تفسير المنار وتاريخ دمشق لأبن عساكر الشافعي وفتح القدير للشوكاني ومطالب السؤول لإبن طلحه الشافعي والفصول المهمة لإبن الصباغ المالكي وياانبيع المودّة للقندوزي الحنفي والملل والنحل للشهرستاني وابن جرير الطبري في كتاب الولاية وابن سعيد السجستاني في كتاب الولاية وعمدة القاريء في شرح البخاري لبدر الدين الحنفي .

لقد القى حسان بن ثابت شاعر النبي المصطفى ﷺ قصيدة يوم الغدير بهذه المناسبة العطرة وبمحضر من الرسول الأعظم ﷺ بعد الاستأذان وقد ورواها علماء الفريقين حيث قال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمٍ واسمع بالرسول مناديا
فقال: فمن مولاكم ونبيكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت نبينا ولم تلق منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له اتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادا علياً معاديا
فيا رب انصر ناصريه لنصرهم إمام هدىً كالبدر يجلو الدياجيا

لقد توجّت تلك المواقف وختمت بموقف الغدير وقد عبّر القران عن ذلك اليوم بيوم اكمال الدين بامامة عليعليه السلام وسمي بيوم اتمام النعمة بولاية علي بن ابي طالبعليه السلام والذي صادف الثامن عشر من شهر ذي الحجة وهو نفس اليوم الذي نصّب فيه موسىعليه السلام وصيه يوشع بن نون ونصب فيه عيسىعليه السلام وصيه شمعون ونصب فيه النبي سليمانعليه السلام وصيه اصف بن برخيا واصبح عيدا للمسلمين بل هواعظم اعياد المسلمين.

وهكذا وقد ادى الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله الرسالة الاسلامية بكل ابعادها وجعل من يخلفه بمستوى المسؤلية ولم يترك الامة تتخبط وتغرق في الاهواء والانانية لتختار ما ترغب وحسب مصالحها الضيقة ..ولتعيش غدير الحياة والسعادة للدنيا والاخرة وكما ان الماء يمثل الحياة كذلك فان الولاية لامير المؤمنين عليه السلام تمثل غدير الحياة والنجاة في الدنيا والاخرة.

والرسول صلى الله عليه وآله كالانبياء السابقين هيأوا اثنا عشر اماما وخليفة بعدهم فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله قوله:

(الائمة بعدي من عترتي بعدد نقباء بني اسرائيل وحواري عيسى من احبهم فهو مؤمن ومن ابغضهم فهومنافق ..هم حجج الله في خلقه واعلام في بريته..) وهكذا كان الامام عليعليه السلام هو اول ائمة اهل البيتعليهم السلام بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله خليفة واماما وهم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

وهكذا وردت احاديث كثيرة في امامة علي عليه السلام عند الخاصة والعامة من المؤالف والمخالف.. ولكن الامة لم ترد الحياة والنجاة وكانت كالامم السابقة فارتدت القهقرى وقد صورها العلامة الطبرسي بكتابه الاحتجاج بانهم كانوا سبعين الف انسان أو يزيدون على نحو عدد اصحاب النبي موسى السبعين الف ، أخذ عليهم بيعة هارون فنكثوا واتبعواالعجل والسامري وكذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله البيعة لعلي بالخلافة على عدد أصحاب موسى فنكثواالبيعة واتبعوا العجل والسامري سنة بسنة ومثلا بمثل وقذة بقذة.

القصيدة الجلجلية لعمرو بن العاص في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام

ذكر المؤرخون القصيدة (الجلجلية) التي كتبها عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان يطلب منه خراج مصر و يعاتبه على امتناعه عنه، ويبين فيها احقية الامام علي عليه السلام بالخلافة من معاوية وغيره ..وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة وقال: رأيتها بخط أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى٥٠٢ للهجرة وقال الاسحاقي في(لطايف أخبار الدول): كتب معاوية إلى عمرو بن العاص: إنه قد تردد كتابي إليك بطلب خراج مصر وأنت تمتنع وتدافع ولم تسيره فسيره إلي قولا واحدا وطلبا جازما، والسلام.

فاجابه عمرو بن العاص بالقصيدة الجلجلية المشهورة وجاء فيها :

معاويةُ الحال لا تجهلِ وعن سُبل الحقِّ لا تعدلِ
خلعتُ الخلافة من حيدرٍ كخلع النعال من الأرجلِ
و ألبستها فيك بعد الأياس كلبس الخواتم بالأنملِ
و كم قد سمعنى من المصطفى وصايا مخصصة في علي
و في يوم خُمٍّ رقى منبراً و بلّغ والصحب لم ترحلِ

و في كفّه كفّه معلناً يُنادي بأمر العزيز العَلي
ألست بكم منكم في النفوس بأولى ؟ فقالوا : بلى ففعلي
فأنحله إمرة المؤمنين من الله مستخلف المنحلِ

و قال : فمن كنتُ مولى له فهذا له اليوم نعم الولي
فوال مواليه ياذا الجلال وعاد معادي أخ المرسلِ
إن علياً غداً خصمنا و يعتزُّ بالله و المرسلِ
يُحاسبنا عن أُمور جرت ونحن عن الحقِّ في معزلِ

فما عذرنا يوم كشف الغطا؟ لك الويل منه غداً ثم لي
فإنَّك من إمرة المؤمنين و دعوى الخلافة في معزلِ
و مالك فيها ولا ثروة ولا لجدودك بالأوَّلِ
وإن كان بينكما نسبةٌ فأين الحسام من المنجلِ؟

و أين الثريا و أين الثرى ؟ و أين معاويةٌ من علي ؟
فإن كنتَ فيها بلغتَ المنى ففي عنقي علق الجلجلِ

ويقال انه بعد ذلك قال له معاوية: نعم يابن العاص فلقد اصبت قبحك الله ثم اهداه هدية ثمينة على حسب الاتفاق الذي كان قد أبرم بينهما..وقد وردت تلك القصيدة في انساب الاشراف للبلاذري بتحقيق د. سهيل زكار وكذلك د. رياض زركلي وفي تاريخ مدينة دمشق بتحقيق علي شيري وسير اعلام النبلاء تاريخ الاسلام المجلد المختص بعهد معاوية بن ابي سفيان ورياض الجنة للزنوزي، فيالروضة الثانية.

قصيدة الصاحب ابن العباد :

قالت فمن صاحب الدين الحنيف اجب؟ فقلت احمد خير السادة الرسلِ
قالت فمن بعده تصفي الولاء له ؟ قلتُ الوصي الذي اربى على زحلِ
قالت فمن بات من فوق الفراش فدىً ؟ فقلت اثبت خلق الله في الوهلِ
قالت فمن زُوّج الزهراءَ فاطمةً ؟ فقلت افضل من حافٍ ومنتعلِ
قالت فمن والد السبطين اذ فرعا ؟ فقلت سابق اهل السبق في مهلِ

قالت فمن فاز في بدرٍ بمعجزها ؟ فقلت اضرب خلق الله في القللِ
قالت فمن اسد الاحزاب يفرسها ؟ فقلت قاتل عمرو الضيغم البطلِ
قالت فيوم حنينٍ من فرا وبرا ؟ فقلت حاصد اهل الشرك في عجلِ
قالت فمن ذا دُعيْ للطير يأكله ؟ فقلت اقرب مرضيٍّ ومنتحلِ
قالت فمن تلّوه يوم الكساء اجبْ ؟ فقلت افضل مكسوٍ ومشتملِ

قالت فمن ساد في يوم الغدير أبنْ ؟ فقلت من كان للاسلام خيرولي
قالت ففي من أتى مِن هل أتى شَرف ؟ فقلت أبذل اهل الأرض للنفلِ
قالت فمن راكعٌ زكّى بخاتمه ؟ فقلت أطعنهم مذ كان بالاسلِ
قالت فمن ذا قسيم النار يسهمها ؟ فقلت من رأيه اذكى من الشعلِ
قالت فمن باهل الطهر النبيُّ به ؟ فقلت تاليه في حلٍ ومرتحلِ

قالت فمن ذا غدا باب المدينة قلْ ؟ فقلت من سئلوه وهو من يسلِ
قالت فمن قاتل الاقوام اذ نكثوا ؟ فقلت تفسيره في وقعة الجملِ
قالت فمن حارب الارجاس اذ قسطوا؟ فقلت صفين تبدي صفحة العملِ
قالت فمن قارع الانجاس اذ مرقوا ؟ فقلت معناه يوم النهروان جلي

قالت فمن صاحب الحوض الشريف غداً ؟ فقلت من بيته اشرف الحلل
قالت فمن ذا لواء الحمد يحمله ؟ فقلت من يكن في الروع بالوجل
قالت أكلّ الذي قد قلتَ في رجلٍ ؟ فقلت كل الذي قد قلتُ في رجل
قالت فمن هو هذا سُمْهُ لنا ؟ فقلت ذاك أمير المؤمنين علي

قصيدة الشاعر السوري محمد مجذوب

عندما وقف الشاعر السوري محمد مجذوب على قبر معاوية في دمشق وهو مزبلة ويقارنه بحرم الامام علي عليه السلام ويصور الشاعر مشاعره لما شاء من العزة والرفعة للامام علي عليه السلام ويقارنه مع خصمه الذي هيمن على كرسي الخلافة بالقوة والبطش والمكر والخديعة وماذا كانت النتيجة فيقول :

أين القصور أبا يزيد ولهوها والصافنات وزهوها والسؤدُدُ
أين الدهاء نحرت عزته على أعتاب دنيا زهوها لاينفدُ
تلك البهارج قد مضت لسبيلها وبقيت وحدك عبرة تتجددُ
هذا ضريحك لو بصرت ببؤسه لا سال مدمعك المصير الأسودُ
كتل من الترب المهين بخربةٍ سكر الذباب بها فراح يعربدُ

والقبة الشماء نكس طرفها فبكل جزء للفناء بها يدُ
أأبا يزيد وتلك حكمة خالق تجلى على قلب الحكيم فيرشدُ
أرأيت عاقبة الجموح ونزوة أودى بلبك غَيهاالترصدُ
تعدوا بها ظلما على من حبه دين وبغضه الشقاءالسرمدُ

ورثت شمائله براءة أحمد فيكاد منبر يده يشرق احمدُ
وغلوت حتى قد جعلت زمامها إرثا لكل مدمم لا يحمد
فكأنما الإسلام سلعة تاجر وكأن أمته لآلك أعبدُ
فاسأل مرابض كربلاء ويثرب عن تلكم النار التي لاتخمدُ
أرسلت مارجها فماج بحره أمس الجدود ولن يجنبها غد

والزاكيات من الدماء يريقها باغ على حرم النبوة مفسدُ
والطاهرات فديتهن حواسرا تنثال من عبراتهن الأكيد
والطيبين من الصغار كأنهم بيض الزنابق ذيد عنها المورد
تشكو الظمأ والظالمون أصمهم حقد أناخ على الجوانح موقدُ
والذائدين تبعثرت أشلاؤهم بدوا فثمة معصم وهنا يدُ

تطأ السنابك بالطغاة أديمها مثل الكتاب مشى عليها الملحدُ
فعلى الرمال من الأباة مضرج وعلى النياق من الهداة مصفدُ
وعلى الرماح بقيّة من عابد كالشمس ضاء به الصف والمسجد
أأبا يزيد وساء ذلك عثرة ماذا أقول وباب سمعك موصدُ
قم وارمق النجف الشريف بنظرة يرتد طرفك وهو باك أرمدُ

تلك العظام أعز ربك قدرها فتكاد لولا خوف ربك تعبدُ

الفصل السابع

الادوار التي مر بها الامام علي عليه السلام

يمكن تقسيم حياة الامام علي عليه السلام الى اربعة مراحل وادوار وهي كالتالي :

المرحلة الاولى : وهي المرحلة التي امتدت من ولادته عليه السلام في الكعبة المشرفة والى زمن مبعث الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

والمرحلة الثانية : وهي المرحلة التي تمتد من زمن المبعث الى فترة هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة المنورة.

والمرحلة الثالثة : وهي المرحلة التي امتدت من الهجرة للمدينة المنورة وحتى التحاق خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الاعلى.

والمرحلة الرابعة : وهي مرحلة الاخيرة التي امتدت من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحتى شهادته عليه السلام.

المرحلة الاولى: منذ ولادة علي عليه السلام وحتى مبعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

كان النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يترد د كثيرا على دار ابو طالب وحتى فترة زواجه من خديجه بنت خويلد سلام الله عليها، وعيشه معها في دار منفردة وكان يشمل عليا بعواطفه وكان يوليه عناية خاصة ويحمله على صدره ويحّرك مهده عند نومه الى غير ذلك من العناية والرعاية الفائقه .

وكان الامام علي عليه السلام يعيش اجواء النبوة واخلاق القران ويعيش في كنف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.. ونشا عليا عليه السلام في ظل الرعاية السماوية السامية والمتميزة فينهل من منهل وينابيع وحنان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى قال علي عليه السلام في تربية الرسول الاكرم له بقوله:

(وضعني في حجره وانا ولد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه (رائحته) وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطيئة في فعل ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه، يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ويامرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري، ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقلت يارسول الله ما هذه الرنة ؟)..فقال ﷺ:

(هذا الشيطان آيس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير) .

وهكذا كان ﷺيعدّ علي عليه السلام اعدادا خاصا كي يتسنى له القيام بدوره الكبير والعظيم.

وعندما نزل الوحي على الرسول ﷺ وبُعث رسولا وخاتما للانبياء والمرسلين، كان عليا الى جنب الرسول المصطفى ﷺ، وكان اول من امن به من الرجال هو علي وانه لم يسجد لصنم ولم يشرك بالله طرفة عين ابدا.

المرحله الثانية: منذ المبعث الى هجرة الرسول ﷺللمدينة المنورة:

عندما عجزت قريش عن ايقاف الرسالة الاسلامية كما وعجزت من منع الرسول المصطفى ﷺ من تبليغ الرسالة والايمان بالله ووحدانيته وبوجود ابو طالب وكان المحامي والناصروالمدافع عنه ﷺ،لذا دفعت قريش المشركة صبيانها للتعرض للرسول ﷺ،ورميه بالحجارة،ومن هنا جاء دور الامام علي عليه السلام،فكان لهم بالمرصاد يذودهم عن الحبيب المصطفى ﷺ وقد سمي بالقاضم لانه اذا مسك الطفل قطع شيئا منه.

واستمر عليا في شعب ابي طالب، وكان ابو طالب يطلب منه ان يبيت مكان الرسول المصطفى ﷺ وكان ﷺ حرصا على سلامته وعليا يمتثل لارادة والده ويضطجع في فراش الرسول للتمويه بوجود الرسول ﷺ في فراشه للمشركين فاديا نفسه من

اجل الرسالة السماوية، ولم يكتف عليا بهذا القدر من المخاطرة بل كان يخرج من الشعب الى مكة سرا ليأتي بالطعام الى المحاصرين .

وعندما أُمر الرسول بالهجرة حيث اجتمع المشركون في دار الندوة لقتل الرسول المصطفى ﷺ، فطلب من علي عليه السلام ان يردّ الامانات الى اصحابها وان ياتي بالفواطم الى المدينة بعد مبيته على فراش الرسول ﷺ، ليخفي معالم الهجرة .

فسأل علي من الرسول ﷺ قائلا : (او تسلم يارسول الله ان فديتك نفسي) ؟

فاجابه ﷺ: (نعم بذلك وعدني ربي)

فهوى عليا عليه السلام الى الارض ساجدا شاكرا لله على سلامته وقال عليه السلام: (نفسي لنفسك الفدا وروحي لروحك الوقا) .. ثم ضمه الرسول ﷺ الى صدره .

اما مبيته عليه السلام في فراش الرسول ﷺ فقد باهى الله به ملائكته فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل (اني قد آخيت بينكما، وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة؟).فلم يجب احد ..

فاوحى الله اليهما اهبطا الى الارض واحفظا عليا فانه فدى بنفسه الرسول .. فهبطا وقالا لعلي: (بخ بخ من مثلك يابن ابي طالب يباهي الله به الملائكته فوق سبع سماوات؟

وامتثل علي عليه السلام قول الرسول ﷺ: بان يؤدي الامانات الى اصحابها ثلاثة ايام ثم قال للمشركين : اني منطلق صباحا بالفاطميات الى ابن عمي رسول الله بيثرب، فمن سره ان افري لحمه واريق دمه فاليتبَعني .

وارسلت قريش سبع فوارس من شجعان المشركين وثامنهم مولى الحارث بن امية يسمى جناحا ..فقالوا لعلي عليه السلام (لترجعن راغما او قتلناك).

ودنا الفوارس من النسوه فحال علي عليه السلام بينهم وبين الفواطم.. فاهوى له جناح بسيفه فراغ علي عليه السلام عن ضربته، وردها بضربه على عاتقه فسقط على الارض، فشد عليه فقتله.

ففر المشركون امامه وهم خائبين صاغرين، امام سيف علي عليه السلام واخذ الفاطميات معززات مكرمات وهو يسّيرالركب وقد وصل المدينة المنورة وهو دامي القدمين واستقبله رسول الله صلى الله عليه وآله فشكره على موقفه الكبيروعلى بطولاته .

ماذا نستنتج من حماية الامام علي عليه السلام للفاطميات :

ان المتتبع لما حصل من دفاع الامام علي عليه السلام عن الفاطميات وايصال الركب الى المدينة المنورة وتحديه لمشاعرالمشركين وكبريائهم وخيلائهم يمكن تلخيصه بما يلي:

١- لقد تحدى علي بن ابي طالب عليه السلام كبرياء وخيلاء صناديد المشركين مع حداثة عمره وهو فتى من بني هاشم لايتجاوز عمره ثلاثة والعشرين عاما وخرج وقد اخبرهم مسبقا بخروجه .لقد بقي الامام علي عليه السلام بالابطح ثلاثة ايام بلياليها مناديا اصحاب الودائع لياخذوها منه .. لقد فعل ذلك في الوقت الذي توترت فيه الاعصاب وثارت ضد الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله لنجاته من كيدهم وفشلهم من قتله ومع هذه الظروف العصية يخبرهم علي عليه السلام بانه خارج بالفاطميات.

٢- ان خروج الامام علي عليه السلام بهذا التحدي يستوجب مقابلته بارسال مجموعة من فرسان قريش لارجاعه او مقاتلته حتما وهذا يبين مدى شجاعته وثقته بنفسه عليه السلام .

٣ - ان ماحصل فعلا مقابلة ثمانية فرسان من طواغيت المشركين وعلى رأسهم جناح مولى لحرب بن امية وكان اشدهم باسا وشدة وحقدا على علي وهؤلاء جاءوا لمقاملة شخص واحد هو علي بن ابي طالب عليه السلام.

٤- ان هؤلاء الفرسان لهم الخبرة في المقاتلة والمبارزة بينما علي عليه السلام كان له المبارزة الاولى ولم يدخل الحروب بعد .

٥- لقد كان هؤلاء الفرسان يمتطون الخيول بينما علي عليه السلام مترجلا وهذا لايتناسب مع ضروف المبارزة او المقاتلة وقد خرج الامام علي عليه السلام بالنصر المبين .

٦- لقد كانت الضروف النفسية غير متكافئة فهؤلاء المشركين كانوا قد اضمروا العداوة والعداء لشخص علي عليه السلام وقد جاءوا متحمسين للانتقام بكل ما أوتوا من قوة وتحدي بينما كان علي عليه السلام بالطرف الاخر قلقا على سلامة الفاطميات(فاطمة الزهراء وامه فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت الزبيربن عبدالمطلب وفاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب) من جهه ومن جهة اخرى لغرض ايصالهن الى المدينة وحسب طلب الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وكان مرهقا من اثر المسير وقد اتعبه السيرعلى الاقدام وحرارة الشمس ومع هذه الضروف المختلفة تماما مع ماهو متوقع من النتائج فقد ابلى عليا عليه السلام بلاءً حسنا .

٧- لقد اهوى جناح بمباغتة لضرب الامام عليعليه السلام ولكن الامام مع ظروفه التي ذكرناها فقد كان لهم بالمرصاد فراغ بضرب جناح على عاتقه حتى وصل السيف الى كتف الفرس بسرعة ومهارة عالية وهكذا ضرباتهعليه السلام.. ثم صال عليه السلام على الباقين فاهزموا بعدما شاهدوا ما وقع على جناح وقد سقط على الارض صريعا .

٨- ان البطولة في القتال كانت واحدة من ابرز ما تميز الرجل ويجعله في المكان اللائق والمنزلة والاحترام وهذا ماكان عليه علي بن ابي طالب عليه السلام من الطموح وبذل النفس ويوطن نفسه لنيل الشهادة والفداء لله سبحانه وتعالى .

٩- لقد عرف الامام عليعليه السلام حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو من احب الناس اليه بان حياته صلى الله عليه وآله وسلم كانت مهددة بالقتل والاغتيال وقد عرف الامام ذلك طفلا، فكان لابد ان يكون الى جانبه يحميه ولابد ان يكون جديرا بهذه الحماية وكان عليه ان يكون بمستوى

المسؤلية..وهكذا كانت شجاعته الفائقةعليه شاهدا على كل معاركه وصولاته مع الاعداء فضرباته لا تثنى وكل من ضربه الامام بسيفة لم يبقى على قيد الحياة .

المرحلة الثالثة من الهجرة حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وآله:

لقد تميزت وانفردت شخصية الامام علي عليه عند الرسول صلى الله عليه وآله فعندما آخى الرسول صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والانصار ترك عليا وجعله لنفسه فقال علي عليه تركتني يا رسول الله مع الصبيان؟

فقال صلى الله عليه وآله: (والذي بعثني بالحق نبيا ما اخرتك الا لنفسي فانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانت اخي ووارثي وانت معي في الجنة، ثم تلى قوله تعالى اخوانا على سر رمتقابلين).

وكان سيف علي عليه يعلو السيوف في جميع المعارك مع المشركين والمنافقين، وان لسيف عليعليه الحظ الاوفر والنصيب الاكبر من قتل المشركين والمنافقين، ففي معركة بدروكانت اول معركة بعد الهجرة النبوية، وارادت قريش بكبريائها وزهوها وخيلائها ان تنتقم من الرسول الاكرمصلى الله عليه وآله ورسالته، ولم يكن هنالك من تكافيء بين العدد والعده فكان جيش المشركين الف فارس ومجهز بلوازم الحرب وجيش المسلمين لا يزيد على ثلثمائة وثلاثة عشر مقاتل، مع بساطة التجهيزات في العدة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله(سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله وكأني انظر الى مصارع القوم..) واعطى الراية الكبرى الى عليعليه ثم قال:(اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم).. واستطاع عليعليه بسيفه وبطولته وجولاته وصولاته المعروفه ان يهزم جيش المشركين وان يقتل صناديد المشركين وينكس رايتهم، وكانت العرب تعتبر الفرارمن السيف ومن المعركة جبن وعار الا الفرار من سيف عليعليه.

وما كان من الامام عليعليه في وقعة بدر التي بها تمهدت قواعد الدين وأذل الله جبابرة المشركين وقتلت فيها رؤساؤهم ووقعت الهيبة من المسلمين في قلوب العرب

واليهود وغيرهم، فقد كان في هذه الوقعة قطب رحاها وليث وغاها، بارز الوليد بن عتبة أول نشوب الحرب فلم يلبث حتى قتله وشارك عمه حمزة بقتل عتبة واشترك هو وحمزة وعبيدة بقتل شيبة فأجهزا عليه .

فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين ودخل عليهم، وظهرت بذلك أمارات نصر المسلمين.

وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله، وبرز إليه من بعده طعيمة بن عدي فقتله، وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ويسمى اسد قريش، ولم يزل يقتل واحدا منهم بعد واحد حتى أتى على شطر المقتولين منهم و كانوا اكثر من سبعين قتيلا وقد قتل الامام علي عليه السلام نصفهم والملائكة المردفين والمسلمين قتلوا النصف الاخر وذلك بمعونة الله تعالى له وتأييده وتوفيقه ونصره، وكان الفتح له بذلك وعلى يديه.

لقد كانت شجاعة الامام علي لاتوصف..فقد وروي ان رجلا من بني كنانه دخل على معاوية فقال له معاويه هل شهدت بدرا ؟

قال نعم، فقال له معاوية حدثني ما رايت وصف لي ما رايت ؟

قال الرجل : (رايت عليا غلاما شابا ليثا عبقريا، يفري الفري لا يثبت له احد الا قتله ولا يضرب شيئا الا هلكه ولم ار من الناس احدا قط اسرع منه يحمل حملته ويلتفت التفاته كأن له عينان في قفاه وكأن وثوبه وثوب وحش).

وقال الامام علي عليه السلام: (والله لو تضافرت العرب على قتالي لما وليتها الدبر)

وفي معركة احد عندما انهزم جيش المسلمين، بقي الامام علي عليه السلام الى جنب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله يذود بسيفه ويدافع عنه، ولولا استبسال علي وحمزة وسهل بن حنيف حيث استشهد حمزة غدرا وتعرض الرسول للاصابة، فكسرت رباعيته وشقت شفته وسال دمه الطاهر على وجهه الشريف، فجعل يزيله ويقول (كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله) .

واستبسل علي عليه السلام في كل ما تقدم من جهاده لنصرة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله، وكان يستقبلهم الامام علي عليه السلام ومعه حمزه ففّرق جيش المشركين حتى تقطع سيفه ودفع

الرسول ﷺ سيفه ذو الفقار لعلي عليه السلام حتى اصيب علي عليه السلام في رأ سه ووجهه وبدنه وبطنه وقدميه وقد اصيب فيها اكثر من ستين جراحة بعد ان نكّس راية المشركين وبدد جمعهم وهزم فلولهم ونزل جبرئيل وهويشيد بهذه الشجاعة الفائقة لعلي ويقول :

لا فتى الا علي لاسيف الا ذو الفقار

فقال الحبيب المصطفى ﷺ (انه مني وانا منه) فقال جبرئيل وانا منكما.

وفي معركة خيبر عندما عجز المسلمون من فتح حصون اليهود (خيبر) وكانت ترجع الرايات مع ابي بكر وعمر وغيرهم حتى قال الرسول ﷺ: (اما والله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارغيرفرار..)

وكان عليا عليه السلام متخلف في المدينة والرمد في عينيه وقال ﷺ: عليّ بعلي..

ولما جاء علي عليه السلام فاخذ النبي ﷺ من ريقه ووضعه في عينيه فما شكى عليه السلام من الرمد بعد ذلك ابدا ..

فأتى خيبر فقال مرحب من انت ؟ ..فقال أنا علي بن ابي طالب

فقال لليهود غلبتم يامعشر اليهود ..ونزل مرحبا للبراز وهو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحبا شاكي السلاح بطل مجربا

اطعن احيانا واحيانا اضرب اذا الحروب اقبلت تلتهى

ان حماي للحمى لا يقرب

فخرج له علي عليه السلام وهويرتجز ويقول :

انا الذي سمتني امي حيدره اكيلكم بالسيف كيل السندره

ليث بغابات شديد القسوره

وقتل الامام علي مرحبا وفتحت خيبر في شهر صفر على يد علي عليه السلام وكان نصرا عظيما للاسلام على اليهود حيث دك حصونهم وادخل الرعب في نفوسهم وقويت شوكة الاسلام والمسلمين بذلك الفتح العلوي الهاشمي .

وفي معركة الاحزاب حيث يصفهم القران في اوضح صورة فنزل قوله تعالى : (إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر

وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا).

وقد ابلى الامام علي بلاءً حسنا فقتل عمر بن عبد ود وانهزمت الاحزاب على اعقابها وقال ﷺفي علي عليه السلام: (ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين)..

وهكذا بطولات ومميزات شخصية الامام علي عليه السلام لم تقتصر على ميادين الحرب فحسب، بل شملت بطولاته كل الميادين والاصعده، فهو بطل في علمه وصفاء رايه وبطلا في سحر بيانه واقواله، وكان كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، وكذلك في طهارة وجدانه وعمق انسانيته وحرارة ايمانه وسمو دعته ونصرته للمظلوم والمحروم من الظالم والحارم ونصرته للحق اينما تجلى له الحق).

المرحلة الرابعة : من وفاة الرسول ﷺالى شهادة الامام علي عليه السلام

اخرج البخاري باسناده عن ابن عباس قال:(يوم الخميس وما يوم الخميس واشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا، فتنازعوا، منهم من قال قربوا يكتب لكم النبي كتابا لا تضلوا بعده، ومنهم من قال ان النبي ليهجر؟).

فلما كثر اللغو عند رسول الله ﷺ قال لهم : قوموا عني..

فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول اللهﷺ وبين ان يكتب لهم وفي رواية اخرى للبخاري ومسلم في مسنده قال ابن عباس: (قالوا هجر رسول الله).. قال ﷺ: دعوني فالذي انا فيه خيرمما تدعوني اليه..واوصى عند موته بثلاث وصايا منها ان يولوا عليا عليهم .

لقد اراد الرسول المصطفى ﷺ جمع الامة والرجوع بعده للقران والعترة من اهل بيته عليهم السلام والذين هم عدل الكتاب بقوله اكثر من مره ومره (اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء

الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) وقد اشار الرسول في حياته بذلك فقال :

(واني والله ما اخاف ان تشركوا بعدي ولكن اخاف عليكم ان تتنافسوا فيها) .

وقد اجمعت الامة بما ورد عن الرسول الاكرم ﷺ قوله بان امته ستفترق ثلاثة وسبعون فرقه، فرقة ناجيه منها .

ان اصعب مرحلة في تاريخ الامة الاسلامية هي مرحلة ما بعد وفاة الرسول ﷺ وما زال الامام علي يقوم بتجهيز وتحنيط الرسول المصطفى ﷺ والامة قد اجتمعت في سقيفة بني ساعده، لاختيار خليفة لهم، وهل كان الرسول ﷺ قد تركهم من غير خليفه؟ او كأنهم نسوا يوم الغدير حيث بخبخ ابو بكر وعمر للامام علي عليه السلام بقولهم بخ بخ لك يابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ؟

او كأنهم نسوا ﷺ في حديث الثقلين (اني تارك فيكم الثقلين) ؟ ..

ام انهم قد نسوا اية المباهلة ؟ ..ام انهم قد نسوا حديث المنزلة ؟

ام حديث الدار ؟ ام ونسوا آية المودة في القربي ؟

بل نسوا كل ما نزل في علي عليه السلام وفي واهل بيته الاطهار، ومنها سورة الدهر وسورة المعارج وسررة الاعراف وآية التطهيروآية الولاية وغيرها من الايات الصريحه والتي ثبتت احقية علي واهل بيته عليهم السلام .

لقد كان الامام علي عليه السلام على مفترق الطرق الصعبة وهي كالتالي :

١- اما ان يبايع ابو بكر وينال المكانة والاحترام من الحكومة ويحافظ على وجوده وكيانه ومنافعه الشخصية ..

٢- واما ان يُعبّيء الامة بجماهيرها ويعلن الثورة المسلحة لارجاع الخلافة الى مجاريها الصحيحة والتي ارادها الله ورسوله للامة .

٣- او ان يسكت الامام عن حقه في الخلافة وكذلك عن سلب ارثه لغرض ان يصون وحدة الاسلام والمسلمين ويستخدم اسلوب المعارضة السلمية لسياسة الحكومة القائمة..وسيتم التعرض على القرار الصائب والناجح والذي اتخذه الامام علي عليه السلام لمعالجة الموقف الصعب والحساس والذي انقذ الامة من مهالك الانزلاق والضياع في الصراعات السياسية والامور التي لاتحمد عقباها .

ان المتتبع للفترة التي اعقبت رحيل خاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما تعرضت له القيادة الاسلامية الحقة والمتمثلة بالامام علي بن ابي طالب عليه السلام من اقصاء لفترة ناهزت ربع قرن عن مكانها الطبيعي والطليعي والريادي والذي رسمه الله تعالى في آيات كثيرة تم التعرض لها بالتفصيل كما وامر الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم باتباعه وطاعته في احاديث كثيرة ومنها حديث الثقلين وحديث المنزلة واخرها حديث الغدير..الا ان الامة ابتعدت وانحرفت عن تلك القيادة الالهية وكما افصح القران يقوله تعالى : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين).لذا كان من الطبيعي ان تتمخض تلك الفترة عن كثير من السلبيات والانحرافات عن جادة الحق والصواب وما رافقها من ظروف واجراءات ذات طابع على الصعيد السياسي والاجتماعي في الدولة الاسلامية وبالتالي دفعت الامة الى متاهات خطيرة ولا تزال آثارها تنخر بجسد الامة الاسلامية وعلى مر التاريخ وحتى ظهور المصلح الحجة ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه الشريف..

لقد منحت تلك السياسات مثل معاوية بن ابي سفيان وغيره الحصول على امتيازات ومنها اصبح واليا على الشام ..هذه الارضية هيأت لطلحة والزبير وتخرج معهم ام المؤمنين عائشة والتي امرها الله بان تكون في بيتها بقوله (وقرن في بيوتكن ..) ليكونوا اقطاب المعارضة من الناكثين ضد ولي امرهم وامامهم علي بن ابي طالب وقد انتخبوه واجبره على الخلافة بالاجماع وقد خرجوا لمقاتلته بحرب الجمل كما منح

لعاوية بن ابي سفيان الجرئة والقوة ليكون من القاسطين لمقاتلة الامام علي عليه السلام في حرب صفين كما ودفع فيما بعد المارقين من مواجهة الامام في حرب النهروان ..

الكوفة عاصمة للامام علي عليه السلام:

بويع الامام علي عليه السلام بالخلافة بالمدينة المنورة لسنة ٣٥ للهجرة، وكانت مدة حكمه خمس سنوات وثلاث أشهر وصفت بعدم الاستقرار السياسي بسبب الظروف والفتن التي عاصرها الامام عليه السلام من المناوئين واصحاب الاطماع والمناصب من الناكثين والقاسطين والمارقين والتي سيتم التعرض لها.. ومع تلك الظروف الحرجة والصعبة الاانها تميزت بتقدم حضاري وعلمي ملحوظ في عاصمة الخلافة الجديدة الكوفة.

لقد وقعت الكثير من المعارك بسبب الفتن التي تعد امتدادا لفتنة مقتل عثمان، مما أدى لتشتت صف المسلمين وانقسامهم على خلافة الامام علي عليه السلام مع كونه الخليفة الشرعي، فمنهم من طالب بدم عثمان زورا وبهتانا على رأسهم معاوية بن أبي سفيان الذي قاتله الامام في صفين، وعائشة بنت أبي بكر ومعها طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام الذين قاتلوه في يوم الجمل، كما خرج على علي عليه السلام جماعة عرفوا بالخوارج وهزمهم الامام عليه السلام في معركة النهروان..ولقد انشق معاوية بن ابي سفيان عن الامة الاسلامية وشق عصى المسلمين ولم يبايع الامام علي عليه السلام وقد اثار الفتن ضد الامام علي عليه السلام متهما الامام بالاشتراك بقتل عثمان بن عفان وقد عبئ اهل الشام ضد امام المسلمين المفترض الطاعة ووقعت معركة صفين هذا من جهة ومن جهة اخرى خرجت عائشة بنت ابي بكر هي الاخرى على امام زمانها ومعها طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام مطالبين بدم عثمان بن عفان كما وانشق من الامة الاسلامية جماعة عرفوا بعد ذلك بالخوارج بعد التحكيم بصفين..

لقد ترك الإمام علي عليه السلام المدينة المنورة، واختار الكوفة عاصمة لخلافته، وكان ذلك لدواعي ستراتيجية وعسكرية واسبابا اخرى، فلقد واجهت خلافته ومنذ البداية تحديات

كبيرة أثارتها الفئات المنحرفة عن الحق والتي كانت تحلم بالحصول على امتيازات أكبر على حساب الشريعة، وبعدما تمادى هؤلاء في معارضتهم وعصيانهم وتمردهم على الشرعية والقائد الحق وكان يعلم بتلك المؤامرات الخبيثة ولابعاده عن الخلافة والحكم له ولاهل بيته عليهم السلام وقد القى الامام علي عليه السلام الحجة على الامة وعلى من اصبح عليهم خليفة في عدة مناسبة ومناسبة وكذلك فاطمة الزهراء عليها السلام فقد كشفت ابعاد تلك المخططات المنحرفة واوضحت اسبابها ونتائجها كما سنبينه في (الفصل الثامن / موقف الامام من السقيفة)..لقد أراد الإمام عليه السلام أن يعدّ العدة لمواجهة الأخطار المحدقة، فوجد أن المدينة لا تتوفر فيها عوامل النجاح العسكري والسياسي والمطالبة السلمية المشرعة هذا بالاضافة الى ما كشفت عنه الزهراءعليها السلام عن ابتعاد الامة عن جادة الصواب في خطبتها امام الملئ وامام ابو بكر فقالت في خطبتها وقد جاء فيها:

(ويحهم أنى زحزحوها- أي الخلافة- عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين والطبن - الخبير - بامور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا من ابي الحسن ؟ نقموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته ونكال وقعته، وتنمّره في ذات الله، وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردّهم اليها وحملهم عليها ..).

لذا قرر الامام علي عليه السلام الابتعاد عن تلك الاحداث وترك تلك المنطقة وان اجتمعت الامة على بيعته حيث لم يحدث هذا الاجماع لاي من ابو بكر وعمر وعثمان وهذا التاريخ شاهد وحاضر بين ايدينا ويصرخ ويقول بملئ فيه (ان صح التعبير) بان بيعة ابو بكر كانت فلته كما رواها التاريخ على لسان عمر مع كونها لم تكن باجماع المسلمين كما سنرى فى الفصل العاشر من هذا البحث وكذلك فان تنصيب عمر بن الخطاب كان بوصية من ابو بكر ولم تكن بالشورى او الاجماع وكذلك تنصيب عثمان بن عفان كان بامر من اختيار عمر بن الخطاب لواحد من الستة الذين اختارهم في القضية المعروفة والتي اوضحا الامام بانها بالنتيجة تؤول الى عثمان .. فاين الشورى واين الاجماع ؟ وهذا لم يحصل في بيعة الامام علي عليه السلام وقد الحّت الامة بالاجماع

على تنصيب الامام عليه السلام والاعتراف باحقيته ولكن هذه البيعة جاءت متأخرة ولم تؤتي ثمارها المطلوبة فانا لله وانا اليه راجعون ..وهنا لابد من معرفة طبيعة المدينة المنورة وظروفها وبيئتها وما تمخض عنها بعد التحاق الرسول صلى الله عليه وآله:

المدينة المنورة : لقد اتخذ الامام علي عليه السلام الكوفة عاصمة له لاسباب واقعية وعن بصيرة بالامر ووعي عميق كونه الامام القائد والمعصوم ويمتاز على الناس جميعاً في الملكات والقدرات النفسية والفكرية العالية، ويمكن ان نبيّن واقع المدينة المنورة وظروفها والمجالات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من المجالات ونبين ابعادها وواقع الكوفة وظروفها وطبيعتها:

أولاً: إن المدينة لم تكن تتوفر فيها كثافة سكانية التي تستطيع أن تتحمل أعباء المواجهة للتحديات التي تنتظر هذا الحكم الجديد، إذا أخذنا حجم هذا التحدي بعين الاعتبار، فلقد كانت تلوح في الأفق رايات العصيان والتمرد على الشرعية، بشكل واسع النطاق، فلقد استغل أهل الأطماع فئات كبيرة من الناس وضللوها بالشبهات، واستغلوا فيها بساطتها، وعدم نضجها الرسالي، والنقصان الكبير في وعيها الديني الصحيح، لأنها منذ البداية لم تتعرف على الإسلام الصحيح، المتمثل بالإسلام (المحمدي العلوي) وإنما عرفت الإسلام الأموي وتربت ونشأت عليه، وكلنا يعرف ان الإسلام الأموي ما هو إلا إسلام أطماع ومآرب ومصالح ولا يمكن أن يقاس بأصالة الإسلام العلوي، وعمقه ووعيه الرسالي..

وإذا كانت هذه الفئات لم تتفاعل مع الدين تفاعلاً يسمح لها بالرؤية الصحيحة، والتثبت من مواقع القوة والضعف في مواقفها، لأنها لم تعرف غير الإسلام الأموي الرقيق في ماهيته ومحتواه - ولاسيما بلاد الشام التي افتتحها الأمويون في أول عهد عمر، وظلت تعيش في ظل حكمهم باستمرار، فمن الطبيعي ان لا تتورع عن مناهضة الشرعية والتمرد عليها، وبالفعل فقد جند طلحة والزبير بقيادة عائشة عشرات الألوف لمحاربة امام زمانهم والامام المفترض الطاعة، ثم جاء من بعدهم معاوية ليجند

أضعاف ذلك في محاولة لإقصاء وصي رسول الله ﷺ عن صعيد السياسة والحكم، حينما وضح الحق لديهم بما لا يقبل الشك والترديد:

أنه لم يعاملهم إلا كما يعامل أي فرد آخر من المسلمين..في أي من الظروف والأحوال..ومن أين للمدينة أن تؤمن لعلي عليه السلام الجيش الذي يقدر به على المواجهة والاحتفاظ بالموقع، فضلاً عن إنزال الضربة القاصمة والنصر ؟

وأن الاستعانة بالأعراب حول المدينة، إن لم تكن مضرة فلا أقل من أنها سوف لا تكون كافية لتحقيق كامل الأهداف، بشكل مرض ودقيق..

أما الاعتماد على النجدات من سائر الأقطار الأخرى كالعراق وفارس مثلاً.. فلربما يكون من السهل جداً على أعداء علي عليه السلام من عرقلة ذلك الامر، إن لم يكن منع وصول من يريد الوصول إليه منهم، بشكل طبيعي وسليم..

ثانياً: لا تتوفر في المدينة الموارد الاقتصادية الضخمة، التي تستطيع أن تؤمن احتياجات جيش يعد بعشرات الألوف، لأنها أرض صحراوية، ليس بها زرع، ولا ضرع، ولا تجارة واسعة.

وكمثال على ذلك نذكر: أن هذا كان أحد العوامل التي أوجبت فشل ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن على المنصور، رغم أنه كان قد بويع له في أغلب الأقطار والأمصار الإسلامية..قال المسعودي: لما ظهر محمد بن عبد الله بالمدينة دعا المنصور إسحاق بن مسلم العقيلي، وكان شيخاً ذا رأي وتجربة، فقال له: أشر علي في خارجي خرج علي، قال: صف لي الرجل.

قال: رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ ذو علم وزهد وورع. قال: فمن تبعه ؟ قال: ولد علي وولد جعفر وعقيل، وولد عمر بن الخطاب، وولد الزبير بن العوام، وسائر قريش، وأولاد الأنصار.

قال له: صف لي البلد الذي قام به، قال: ليس به زرع، ولا ضرع، ولا تجارة واسعة، ففكر ساعة، ثم قال: اشحن يا أمير المؤمنين، البصرة بالرجال.

فقال المنصور في نفسه: قد خرف الرجل، أسأله عن خارجي خرج بالمدينة، يقول لي: اشحن البصرة بالرجال. فقال: انصرف يا شيخ..

ثم لم يكن إلا يسيراً حتى ورد الخبر: أن إبراهيم قد ظهر بالبصرة، فقال المنصور: علي بالعقيلي، فلما دخل عليه أدناه، ثم قال: إني قد شاورتك في أمر خارجي خرج بالمدينة، فأشرت علي أن أشحن البصرة بالرجال، أو كان عندك من البصرة علم ؟ قال: لا، ولكن ذكرت لي خروج رجل إذا خرج مثله لم يتخلف عنه أحد، ثم ذكرت لي البلد الذي هو فيه، فإذا هو ضيق لا يحتمل الجيوش، فقلت: أنه رجل سيطلب غير موضعه..

كما أنها أعني المدينة في الوقت نفسه بعيدة عن مناطق التموين، ومن السهل جداً - بملاحظة موقعها الصحراوي - التأثير على قوافل التموين وتهديها بالخطر، الأمر الذي سوف يجعل الأمر في غير صالح علي عليه السلام ويجعله باستمرار في موضع حرج، وتحت رحمة العصاة والمتمردين..

ثالثاً: إن المدينة لم تكن شديدة الولاء للشرعية، المتمثلة في علي عليه السلام، وصي الرسول بنص يوم الغدير، بل ربما نجد فيها ما يدل على عكس ذلك، ولاسيما بملاحظة: أن الأمويين، ومحبيهم، والتيميين، والزبيريين ومن ينتمي إليها من أهل الأطماع، وبالتالي كل من وترهم الإسلام على يد علي عليه السلام، ممن لم يكن ينطلق من قاعدة إيمانية ثابتة.. كل هؤلاء كانوا إلى المتمردين من الناكثين والقاسطين أميل منهم إلى الشرعية المتمثلة في علي عليه السلام بل لقد صرح الإمام السجاد عليه السلام بأنه لم يكن يحبهم في مكة والمدينة ثلاثون رجلاً ../كتاب البلدان للهمداني، وأحسن التقاسيم للمقدسي وعيون الأخبار لابن قتيبة وروض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار والعقد الفريد وغير ذلك..

لذا يظهر بشكل قاطع أن مكة والمدينة لا يمكن الاعتماد عليها من قبل علي عليه السلام فإن ولاءهما كان متجهاً إلى غير علي وأهل بيته عليهم السلام..

هذا بالاضافة الى دسائس اليهود الذين كانوا يعيشون في المدينة، مع فارق آخر، يزيد من حراجة الموقف بالنسبة لعلي عليه السلام وهو أن اليهود كانوا عدواً ظاهراً معروفاً لدى المسلمين، عدو له نمط حياة خاص به متميز عن المسلمين، وفي معزل عنهم.

أما هؤلاء الذين كانوا يهددون أمن الدولة من الداخل في حكم علي عليه السلام، فقد كانوا يعيشون بين المسلمين، ويطلعون على دقائق أحوالهم، وخفايا أمورهم، وكثيراً ما كان يصعب تميزهم ومعرفتهم بأعيانهم وأشخاصهم.. نعم.. تكون حالته معهم شبيهة بحالة النبي صلى الله عليه وآله مع المنافقين.

رابعاً: إن الجيل الجديد في المدينة لم يكن قد اعتاد على الحياة الصعبة التي تتطلبها الحروب الطاحنة التي خاضها علي عليه السلام لأن شباب المدينة كانوا قد اعتادوا حياة الرخاء والدعة، لأنهم صاروا يعيشون على العطاءات السخية التي كان يغدقها عليهم الخلفاء الذين سبقوا علياً عليه السلام.. حتى اصبح من الصعب عليهم التخلص من أجواء اللذة التي يعيشونها والتضحية بأنفسهم والتعرض للمصاعب التي تتطلبها الحروب ..

وخامساً: كان الإسلام جديداً على العراق وكانت العادات القبلية والجاهلية لا تزال تتحكم في روابطه وعلاقاته الاجتماعية في داخله وخارجه.. وكانت الحروب فيه محكومة لزعماء القبائل عموماً، لا للإيمان والعقيدة وكانت المدينة أبعد عن ذلك ولو بشكل محدود، فكان إغواء أهل العراق من قبل معاوية أقرب احتمالاً وأسهل منالاً وإذا صار العراق مع معاوية، فإن وضع المدينة العسكري والاقتصادي سوف يصير حرجاً جداً.. ولهذا فلابد من تدارك الأمر وحفظ العراق أولاً، ثم استغلال روح التنافس التي كانت قائمة بين القطرين العراق والشام وحتى الروح القبلية، وتوظيفها في صالح الدين والأمة بدلاً من أن يستغلها معاوية في غير هذا السبيل..

وهكذا.. نجد أن المدينة لا تستطيع في هذه الظروف بالذات أن تكون عاصمة للخلافة، ومنطلقاً لتحركاتها بحرية، وثقة بهذا الشكل المكثف والواسع..

نعم.. هي كانت الموقع المناسب لمضايقة مكة اقتصادياً وسياسياً، وحتى عسكرياً أيضاً، حينما كان ثمة حاجة إلى ذلك في بدء انتشار الإسلام، في زمن الرسول ﷺ..
إننا نلاحظ من خلال التاريخ إن العوامل التي دفعت النبي ﷺ إلى الهجرة إلى المدينة، هي مقاربة او مشابهة للاسباب التي ادت لترك علي عليه السلام المدينة إلى الكوفة.
وهكذا قرر الامام التوجه الى الكوفة في الوقت المناسب .. والتي كانت تتميز بعدة عوامل ومؤشرات عن المدينة نذكرمنها:

١- أن الكوفة كانت فيها الامكانية الستراتيجية والقدرة الاقتصادية على التموين المستمر للجيوش التي سوف تواجه الحرب، لما تملكه هي والمناطق القريبة إليها من ثروات زراعية متمثلة بالسواد الذي كان يحاذي الفرات ومائها العذب، ثم تمكنها من الاتصال السريع بمناطق الثروات إن اقتضت الحاجة إلى ذلك ولقربها من بلاد الفرس.

٢- بالنظر لقرب العراق من الشام وبالنسبة إلى الحجاز، فان البعض من العراقيين لهم قابلية الإغواء من قبل معاوية.. وخاصة من وترهم الإسلام على يد الإمام علي عليه السلام من الأمويين والتيميين والزبيريين كانوا أقل قدرة على التحرك فيها من المدينة التي لم تكن شديدة الولاء للشرعية.

٣- إن سكان الكوفة كان يسهل عليهم التضحية لأنهم لم يتعودوا على لذائذ الحياة والدعة كماكان حال الجيل الجديد في المدينة المنورة، فلابد من التعايش معهم وتوعيتهم بالمسؤلية وتعريفهم بالحقيقة وتهيئتهم للظروف الطارئه .

٤- وجود أهل الذمة: كان اليهود والنصارى يسكنون في الكوفة واطرافها وهم يعارضون تطبيق الدين الاسلامي الحنيف لانه يؤثر على دينهم، ومعروف بان

اليهود ومنذ فترة صدر الاسلام كانوا يقاومون الاسلام ويزرعون الفتنة بين صفوف المسلمين ويثيرون الاحقاد والعداء بين المسلمين ولابد للدولة ان تكون قريبة منهم للسيطرة على تحركاتهم ونشاطاتهم.

٥- وجود الانتهازيين والمنافقين بين المسلمين والذين يشكلون حجر الاساس في تمزيق وحدة المسلمين وبالاشتراك مع حليفهم وشريكهم وهم اليهود فلابد من السيطرة عليهم من قريب ومراقبتهم ومتابعتهم.

٦- تعتبرفي الكوفة من المؤهلات ما يمكنها لطلب العلم وقد اصبح فيها مسجد الكوفة حيث تخرج منه عدد كبير من العلماء ومنهم جابر بن حيان وتطورت فيها العلوم ومن المسجد انطلق جيش الحق للقضاء على القاسطين والمارقين.
لقد اصبحت اكبر جامعة في الكوفة، وقد أنشاها الامام الصادق عليه السلام وفيها أكثر من اربعمائة عالم كل يقول علّمنا ابو جعفر الصادق عليه السلام.

٧- لقد انتخب الامام علي عليه السلام الكوفة وجعلها عاصمة له لولانها له ولاهل بيته وفيها الثلة القليلة مع ايمانهم القوي وتمسكهم بالولاء لاهل البيت والدفاع عن حقوقهم المسلوبة في حين أنكرت مدينة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله امامته عليه السلام وانقلبت الى شورى وما هي بشورى ..
لقد أفصح الامام علي عليه السلام عن الكوفة كما ورد عنه عليه السلام: (الكوفة كنز الايمان وحجة الاسلام وسيف الله ورمحه..والذي نفسي بيده لينصّرن الله باهلها في شرق الارض وغربها كما انتشر بالحجاز) . وهذا ما يشيرالى معرفة الامام أميرالمؤمنين علي عليه السلام المسبقة من قامة دولة العدل على يدي الامام المهدي عجل الله فرجه وسهل مخرجه وستكون الكوفة عاصمة للعالم الاسلامي .

٨- وقال الامام الصادق عليه السلام (مكة حرم ابراهيم عليه السلام والمدينة حرم محمد صلى الله عليه وآله والكوفة حرم علي بن ابي طالب عليه السلام وان عليا حرم من الكوفة ما حرم ابراهيم من مكة وما حرم محمد من المدينة).. فان الامام علي عليه السلام كان على علم بانه سيدفن في وادي الغري ولابد من ان يقيم فيها .

٩- ورد عن الامام الصادق عليه السلام: (ان الله عرض ولايتنا على أهل الامصار فلم يقبلها الا أهل الكوفة) .

١٠- ورد عن الامام الصادق عليه السلام في فضل الكوفة بقوله : (تربة نحّبها وتحّبنا).

١١ - وقال محمد بن الحنفية : ان الكوفة دار هجرة مرتين، قيل له وكيف ذلك ؟
فقال : كانوا وزراء أميرالمؤمنين وانصاره، ويكونون وزراء المهدي وانصاره.

١٢ - كان سلمان المحمدي يقول : (اهل الكوفة اهل الله وهي قبة الاسلام يحن اليها كل مؤمن) . وهذا ما سيكون فعلا عند ظهور الامام المهدي (عج) فيحن الناس للسكن قرب دولة ومقر الامام .

١٣- لقد كان المقربين لعلي عليه السلام والمخلصين وانصاره من الكوفة امثال ميثم التمار وكميل ابن زياد النخعي ورشيد الهجري وغيرهم وهم الثلة القليلة المؤمنة والمتفانية في سبيل الله والاسلام.
لهذه الأسباب وغيرها اتخذ الإمام علي عليه السلام الكوفة عاصمة لخلافته، وأقام فيها حتى استشهاده عليه السلام على يد الخارجي الأثيم عبدالرحمن بن ملجم ليلة ٢١ من شهر رمضان سنة٤٠للهجرة، ودفن بالنجف الاشرف في موضع قبره الآن.

الفصل الثامن

موقف الامام علي عليه السلام من السقيفة

قبل الدخول بموضوع السقيفة وملابساتها ومعرفة موقف الامام علي عليه السلام من انعقاد السقيفة ومدى شرعيتها واسبابها ونتائجها وما ترتب عنها، فلابد من معرفة وعي الامة للرسالة الاسلامية ومدى تطبيقها للثوابت التي جاء بها وأكدّها رسول الانسانية المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهل هيئ للخلافة من بعده لصيانة المجتمع الاسلامي من الانحراف والانقسام والتشرذم .

ان الامة الاسلامية كانت جديدة عهد بهذه الرسالة السماوية العظيمة وهي لازالت تعيش الرواسب الجاهلية بكل اشكالها والتي كانوا يعيشونها وقد توارثوها من آباءهم واجدادهم، والتي لايمكن نسيانها او تركها بهذه الفترة القصيرة بعد دخولهم الاسلام الا من هدى الله وهم الثلة القليلة التي آمنت بصدق وايمان.

ان الدعوة الاسلامية التي جاء بها خاتم الانبياء والمرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن مجرد خطوة الى الامام، بل هي قفزة نوعية بين الارض والسماء .

واذا لاحظنا حال العرب قبل الاسلام ولاحظنا عظمة الرسالة الاسلامية وعطاءها نرى أن المستوى هو مستوى الطفرة بين الارض والسماء، لا بمستوى الحركات الاصلاحية التي تتواجد في المجتمعات العالمية، وهي مستوى الخطوة الى الامام، وكذلك أية حركة اصلاحية تنبع من الارض ومن افكار واجتهاد الانسان، بما هو انسان فهي في ابعد مؤشر تزحف بالمجتمع خطوة الى الامام لا اكثر، وحسب قابلية الانسان بما يحمله من مؤشرات ايجابية وسلبية محدوده .

ولكن الامر يختلف تماما عندما يصدر تشريع ونظام من خالق الكون والانسانية وهو يعلم ما في ذات الانسان وهو يعلم ما توسوس به نفسه وهو اقرب اليه من حبل الوريد، وهو يعلم ما يصلحه وما لا يصلحه، ويريد ان ينقذه من الضياع والظلام الى

شاطئ السلام والمحبة والمودة والرحمة والالفة والوحدة والسعادة، فيكون المستوى بين الارض والسماء وهذا ما اراده الله سبحانه وتعالى بارساله خاتم الانبياء والمرسلين محمدﷺ وجاء بالرسالة الاسلامية الخالدة، للاخذ بيد الامة نحو العلياء والرقي والتقدم، ومن مجتمع يعيش الفكرة القبلية بأشد الوانها وبأحط معارفها ونتائجها وأخس مفاهيمها وافكارها، جاء فالقى فيها فكرة المجتمع العالي، الذي لا يفرق بين قبيلة وقبيلة، وبين شعب وشعب، وبين أمة وأمة، وقال بان الناس سواسية كاسنان المشط، وان هؤلاء الناس هم امة واحدة ومجتمعا واحدا ودولة واحدة وتضم العالم كله.

هذه الطفرة الهائلة بكل ما تضم من تحول فكري وانقلاب اجتماعي واخلاقي وتغيّر في المشاعروالمفاهيم والانفعالات، هذه الطفرة لم تكن شيئا عاديا في حياة الانسان الجاهلي.

كيف يمكن ان نتصور في الحالات الاعتيادية ان هذا المجتمع يوّدع تمام ما كان عنده من افكار ومشاعر ومن انفعالات ورواسب جاهلية بالية تعيش الظلمة والجهل بكل أبعادها، وان ينقلب الى صفحة جديدة كاملة نقية صادقة متفائلة للحياة الجديدة دون أي التفات لموروثات الجاهلية السابقة ؟

هذا الامر غير ممكن لافي فترة عشر سنوات، بل وحّتى في فترة اطول من تلك الفترة، هذا بالاضافة الى ان المجتمع المكي لم يدخل في حضيرة الاسلام وقتئذ الا قبل سنتين من وفاة الرسول الاكرمﷺ، فكيف يمكن ان نتصور في خلال هذه الفترة القصيرة ومع تلك الطفرة الهائلة الكبيرة من اجتثاث تلك الاصول الجاهلية المنحرفة البالية والتي عاشوها دهورا من الزمان؟

ان هذه العملية كانت متوقعة كما وصفها القران الكريم في معركة أحد، ليس بالتفرق عن وحدتهم وتشتتهم فحسب بل الى ابعد من ذلك وهو الارتدادهم عن الاسلام ومنهجه، ورجوعهم الى الجاهلية الاولى فقد جاء فيه (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين).

كما وان الرسول الاكرم ﷺقد اشار هو الاخربانقلاب الامة بعد التحاقه بالرفيق الاعلى وكان على علم منها، في احاديث مختلفة، جاء في بعضها في صحيح البخاري ومسلم والترمذي والنسائي في سننه عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال :

(انه يجيئ برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول أي ربي اصحابي، فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك)..وفي حديث أخر عنه ﷺ: (يرد عليّ يوم القيامة رهط من اصحابي فيبعّدون عن الحوض فاقول يارب اصحابي، فيقول انك لاعلم لك بما احدثوا بعدك، انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى)

في هذه الاجواء الساخنة ومع قلة الوعي عند الامة، وبعد انعقاد الاجتماع لثلة من المسلمين في سقيفة بني ساعده وقد تركوا المشاركة لمراسيم التجهيز لدفن جثمان خاتم الانبياء ومنقذهم من الجهالة والضياع، وبعدها بايام يسجّل أميرالمؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام معارضته ورفضه القاطع لاجتماع السقيفة ويبين عدم الشرعية لما رشح من ذلك الاجتماع .

كما وسجّلت تلك المجموعة من الحواريين من اصحابه ﷺ نفس ذلك الموقف الصريح والواضح امثال سلمان المحمدي والمقداد وابا ذر وعمار ابن ياسر وابو ايوب الانصاري وخزيمة بن ثابت وسهل بن حنيف الساعدي وابو الهيثم بن التيهان وغيرهم وقد اوضحوا بان ماحدث في السقيفة ليس تعدّيا على حق علي عليه السلام فحسب بل هو تعّد على الامة الاسلامية جمعاء وكذلك على التجربة الاسلامية التي جاهد وكافح من اجل بقائها رسول الانسانية والبشرية جمعاء محمد ابن عبدالله ﷺ .

كما وان الزهراء البتول عليها السلام هي الاخرى والتي سجلّت موقفها الواضح والصريح واعلنت بان الحق الشرعي لاهل البيت عليهم السلام ، الذين وصفتهم بانهم الوسيلة الى الله في خلقه ومحل قدسه وحججه وورثة أنبياءه في الخلافة والحكم .

ان اصعب مرحلة في تأريخ الامة الاسلامية، كانت بعد التحاق رسول البشرية جمعاء ﷺ بالرفيق الاعلى، واجتماع بعض الانصار والمهاجرين في سقيفة بني ساعده، وتركهم مراسيم التجهيز والصلاة والدفن لخاتم الانبياء والمرسلين ﷺ..لقد

كان من الامور المهمة على الامام علي ﷺ ان يتحرك ويتخذ موقفا حول موضوع السقيفة بأحد الطرق الثلاثة :

الطريق الاول :

اما ان يبايع الامام علي ﷺ بما افرزته السقيفة بالموافقة على ابي بكر كحاكم للمسلمين بعد الرسول الاكرم ﷺ، لينال المكانة والاحترام من الحكومة ومن تبعهم، وان يحافظ على وجوده وكيانه ومنافعه الشخصية .. وهذا مخالف لاوامر الرسول المصطفى ﷺ، وما جاهد وضحّى من اجل الرسالة الخالدة والخاتمة للشرائع السابقة، و لما وضعته السماء وخلافة الله سبحانه وتعالى لاقامة دولة العدل على المعمورة من قبل شخصيات اختارها الله وانتخبها وأعدّها وهيأها للامة وكما ورد في القران الكريم وفي مواضع مختلفة منها: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا..).

وورد: (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) .. وقال تعالى : (وهو الذي جعلكم خلائف الارض ..)

وهذه الايات الشريفة تشير بوضوح الى ان الخلافة في الارض هي جعل من الله واختيار السماء للبشرية جمعاء، فكيف بالامام علي ﷺ ان يخالف امر السماء وقد نصّت آيات كثيرة على امامته وخلافته بعد الرسول الاكرم ﷺ؟ هذا باللاضافة الى احاديث الرسول الاكرم ﷺ في خلافة علي ﷺ من بعده في احاديث كثيرة ومنها حديث الدار وحديث الثقلين وحديث الغدير وحديث المنزلة وغيرها والتي رواها الخاصة العامة في خلافة الامام علي ﷺ وسيتم توضيح معارضته ﷺ للسقيفة ولخلافة ابو بكرواعتبارها غير شرعية ولم تستكمل شروط القبول باجماع الامة مع امتناع أقطاب رئيسية من الصحابة لهذه الاطروحة الجديدة على الدين الاسلامي الحنيف والتي لم يعمل بها أي صحابي قبل هذا اليوم ولا الرسول الاكرم ﷺ.

الطريق الثاني :

وهو ان يعّبئ الامة بجماهيرها وان يعلن الثورة المسلحة على اصحاب السقيفة وما رشح عنها باعتبارها غير شرعية، ويعلن علي عليه السلام معارضته ومن يؤيده من بني هاشم واصحابه المقربين، وكان يؤيد تلك الثورة كثيرون ومنهم سعد ابن عبادة شيخ الخزرج ورئيس الانصار ومن الامويون بقيادة ابو سفيان .. ولكن بعد تمحيصهم .

ولكن تفكير الامام ومدى افقه بعيد وابعد من ان ندركه وأحرص للحفاظ على وحدة الامة الاسلامية وسلامة المسلمين وعدم تمزيق الامة، بل تعدى ذلك وهو مسؤلية الحفاظ على تلك الرسالة الاسلامية من الانحراف والضياع، ولتبقى محافظة على تماسكها واستقامتها وايقاف الحاكم من الانحراف، كما فعل الامام علي عليه السلام حين صعد عمر ابن الخطاب على المنبر، وتسأئل عن رد الفعل لو صرف الناس عما يعرفون الى ماينكرون ؟

فرّد عليه الامام علي عليه السلام بكل وضوح وصراحة : (اذن لقّومناك بسيوفنا،) .

الطريق الثالث والاخير :

وهو الطريق الوسطي والمعتدل بان يضحي الامام بحقه في الخلافة وكذلك عن سلب ارثه لغرض ان يصون وحدة الاسلام والمسلمين، وكما اوضح عليه السلام في خطبته الشقشقية بقوله :

(اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافه وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدرعنيّ السيل ولا يرقى اليّ الطير، فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا، ارى تراثي نهبا ..) .

وهذا الذي اختاره الامام علي عليه السلام وهو المعارضة الواضحة والسلمية مع الصبر والتضحية والايثار و لكن مع متابعة امور المسلمين وحل مشاكلهم الفكرية منها والفقهية والاجتماعية والسياسية وما يتعلق بامور الدين للدنيا والاخرة .

لقد سُئل الامام علي عليه السلام عن علّة عدم محاربته للقوم الذين منعوه حقه بالخلافة بعد رسول الله ؟ ..فقال عليه السلام لي أسوة بستة انبياء :

بنوح فقال: (اني مغلوب فانتصر)وبلوط فقال: (لو ان لي قوة أو آوي الى ركن شديد).. وابراهيم فقال: (واعتزلكم وماتعبدون من دون الله)وبموسى فقال: (ففررت منكم لما خفتكم)، وبهارون فقال: (يابن أمّ ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلنني) وبمحمد صلى الله عليه وآله في ذهابه الى الغار / بحار الانوار

هل احتج علي عليه السلام على السلطة فعلا وهل بيّن أحقيته بالخلافة ؟

لقد احتج الامام علي عليه السلام مطالبا بحقه مرارا ولكن بالطرق السلمية على السلطة الحاكمة والمتمثلة بابي بكر وعمر .. وعلى سبيل الحصر لا الاطلاق نوجز اهمها :

١ـ ماقاله علي عليه السلام ردا على ابو بكر بانه اقرب للرسول المصطفى صلى الله عليه وآله بالقربى وانه اولى بالمسلمين قائلا :

فان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي واقرب

وان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب

٢ـ كما ورد في الصواعق المحرقة لابن حجر بان علي قال في محضر ابو بكر وعمر رد عليهما بقوله :

محمد رسول الله اخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع الملائكة ابن عمي

وبنت المصطفى سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا احمد ولداي منها فمن منكم له سهم كسهمي

سبقتكم الى الاسلام طرا صغيرا مابلغت اوان حلمي

وصلّيت الصلاة وكنت فردا مقرا بالنبي في بطن امي

فاوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم

فويل ثم ويل لمن يلقى الامة غدا بظلم

٣ـ كما وان الامام علي ﷺ قد احتج متظلما في عدة مناسبات وفي عدة مرات وامام الملئ من الناس بالقاء الحجة وبالاسلوب السياسي الهادئ والهادف بتوضيح حقه المشروع وعدم الدخول بالمقابلة العسكرية وعدم الدخول في العداء مع من دفعه عن حقه حفاظا على وحدة الامة وسلامتها، وندرج بعض احتجاجاته وبيان احقيته في الخلافة على الامة ومنها قوله :

(اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه يعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى) وهو تصريح واضح وصريح ويبين فيه حقه المسلوب والمغصوب عنوة،ثم يقول: (فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهبا..).

٤ ـ وروت مصادر العامة قول أميرالمؤمنين ﷺ لأبي بكر وعمر عندما أرادوا إجباره على بيعتهما، فقال لهما كما روى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة..

احتججتم به على الأنصار.. نحن أولى برسول الله حياً وميتاً فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلا فبؤوا بالظلم وأنتم تعلمون،فقال له عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع، فقال له علي: إحلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غداً، ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه . فقال له أبو بكر: فإن لم تبايع فلا أكرهك / وشرح النهج والسقيفة للجوهري .

وعندما أوصى أبو بكر لعمر قال له علي(ﷺ) :

(حلبت حلباً لك شطره، بايعته عام أول وبايع لك العام)/أنساب الأشراف للبلاذري .

٥ـ وكم قال ﷺ مستنكرا على السلطة:

(اللهم اني استعينك على قريش ومن اعمالهم، فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي) .

٦- واذا كانت الامة باجمعها وقد عرفت صدق الامام علي عليه السلام وانه لم يكذب ابدا طيلة حياته وان الله قد طهره وزكاه بآية التطهير، وعليه فان اقواله حجة على الامة وهو يؤكد بان ولايته من الله ورسوله وانه هو الامام المفترض الطاعه، لذا وجب على الامة اتباعه والسير على نهجه وعدم مخالفته الا ان الامة تركت الحق وراء ظهرها ولزمت الباطل وبهذا تفرقت عن الطريق السوي واصبحت طرائق قددا وتعددت فيها المذاهب والاهواء وبرزت مظلومية أهل بيت جلية وواضحة للقاصي والداني وكيف تجرئت الامة على ظلمهم ولم يكن الامر لهذا الحد بل تجاوز حتى وصل بالنتيجة الى قتلهم اودس السم اليهم اماما بعد امام واحدا بعد واحد.

لقد تغيير التاريخ الاسلامي حسب الاهواء..

فلقد سيّر الامويون والعباسيون التاريخ الاسلامي حسب اهوائهم وحسب ما يتماشا وطبيعة حكمهم، وقد نجح الامويون ومن بعدهم العباسيون من بث بدعهم وعقائدهم التي تتماشى وطبيعة سياستهم المنحرفة والمزيفة، ولكونهم لم يتمكنوا من تحريف القران فعمدوا لتحريف السنة النبوية الشريفة، وقد تأثرت الصحاح الستة بالتحريف، ويكفي ما اورده الشيخ المصري والكاتب (محمود ابو ريه) في كتابه اضواء على السنة المحمدية للتعرف على حقيقة الصحاح الستة ولابد من التعرف عما اورده الامويون والعباسيون لبعض المواقف وندرج منها :

١- دخول كعب الاحبار اليهودي في الاسلام نفاقا كي يشوه التاريخ الاسلامي .

٢- اخرج الترمذي في سننه والسيوطي في الدر المنثور (ان الرسول صلى الله عليه وآله رأى في منامه بنو امية على منبره كالقردة، فساءه ذلك فنزلت (انا اعطيناك الكوثر)..

ان تاريخ المسلمين بعد وفاة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله بقي في ذل وهوان، فهؤلاء بنو امية سبوا عليا سبعين سنة على المنابر وقد ضُربت الكعبة وتهدمت حيطانها وأبيحت المدينة ثلاثة ايام.

٣- ورد في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه بان معاوية ابن ابي سفيان قد لعن علي ابن ابي طالب وكتب الى عمّاله بالسب، وقد كتبت ام سلمة زوجة الرسول ﷺ الى معاوية جاء فيها (انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون عليا وانا اشهد ان الله ورسوله احبوه .) فلم يلتفت اليها معاوية .

٤- اختلاط الامر على ابي هريرة في احاديث الرسول ﷺ بين ما نقل من الرسول الاكرم فعلا وبين ماهو متناقل عن كعب الاحبار اليهودي المنافق في دخوله للاسلام، وينقل المؤرخون بان عمر كان لايقبل بما يقوله ابو هريرة ويضربه بالدرة .

٥- اخرج الحاكم في مستدركه وابو داوود في صحيحه وفي مسند احمد ابن حنبل قال عبد الله ابن عمر : كنت اكتب كل شيئ اسمعه عن رسول الله (ﷺ)، فنهتني قريش وقالوا : تكتب كل شيئ عن رسول الله وهو بشر يتكلم في الغضب والرضا ؟!
قال عبد الله ابن عمر فامسكت، فذكرت ذلك لرسول الله، فأومأ لي الى فيه (فمه) وقال(ﷺ): أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه (أي من فمه) الا الحق.
نستنتج ونستخلص من هذا الحديث وما سبق من الاحاديث الاخرى ان هنالك مؤامرة كبيرة من قبل رجال قريش وبمعزل بني هاشم لاستلام الخلافة وهذا ما قاله عمر ابن الخطاب في حواره مع ابن عباس بقوله: لقد كرهت قريش ان تجتمع فيكم النبوة والخلافة، وكان من نتائج تلك المؤامرة هو الاقصاء لبني هاشم عن السلطة والحكم.
ورد في ذخائر العقبى للطبري الشافعي وفي الصواعق المحرقة لابن حجر: بان كثيرا من الصحابة كانوا يبغضون عليا ويعادونه وقد فارقوه وآذوه وشتموه وظلموه وناصبوه وحاربوه، وقد قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين لمّا غشاهم بالكساء (انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدولمن عاداهم) وقد رواه الخاصة والعامة بطرق شتى .

ان الامة الاسلامية تعرف بان عليا عليه السلام هو اخو النبي ووليه ووارثه ونجيه وسيد عترته وهارون امته وكفو بضعته وابو ذريته واولهم اسلاما واخلصهم ايمانا واغزرهم علما واكثرهم عملا واكبرهم حلما واشدهم يقينا واحسنهم بلاءً واحوطهم على الاسلام واقربهم من رسول الله واشبههم به هديا وسمتا.

لقد اوضحت الزهراء عليها السلام في خطبتها و أمام القوم ، جاء فيها :

(ما الذي نقموا من ابي الحسن ؟ نقموا منه والله نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله ..).

السقيفة وابعادها ومدى شرعيتها ونتائجها

ذكر المؤرخون تفاصيل ماحدث يوم السقيفة وما بعدها في كتب كثيرة ومنها الطبري في تأريخه، والذهبي ذكرها في تأريخه وفي طبقات ابن سعد وفي كتاب السقيفة والخلافة /عبد الفتاح عبد المقصود، وفي كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي كما وذكرها البخاري في صحيحه ومسلم ايضا في صحيحه وغيرهم، ويمكن تلخيص اهم احداث السقيفة والمواقف وشخصياتها وما رشح عنها بما يلي:

لقد أقيم اجتماع البعض في سقيفة بني ساعده، وفي الوقت نفسه كان الناس ومعهم بني هاشم وفيهم علي واهل بيته عليهم السلام منشغلين ومنصرفين الى خطبهم الفادح ومصيبة المسلمين والعالم باسره بالتحاق رسول البشرية جمعاء بالرفيق الاعلى وقيامهم بواجبات تجهيزه صلى الله عليه وآله.

حضر بعض الانصار وبعض المهاجرين فقال الانصار نولي الامر بعد محمد لسعد ابن عبادة، وكان مريضا فحمد الله وذكر سابقة الانصار وفضلهم على الاسلام، وذكر بان الرسول توفي وهو راض عنهم، فاجابوه : أن قد وفقت في الرأي، ثم قالوا : فان أبت مهاجرة قريش، فمنّا أمير ومنكم أمير .

وسمع ابو بكر وعمر ابن الخطاب فأسرعا مع عبيدة ابن الجراح، فتكلم ابو بكر فذكرسابقة المهاجرين في التصديق للرسول ثم قام الحباب بن المنذر فقال : يامعشر

الانصار املكوا عليكم أمركم ولن يجرئ أحد على خلافكم، فان أبَو فمنا أمير ومنهم امير، ثم قام عمرابن الخطاب فقال :

هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد، ثم قال: والله لا ترضى العرب ان يؤمّركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع ان تولي امرها الا قريشا .

فقام الحباب ثانية وقال : يامعشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر، فان ابَو فاجلوهم عن هذه البلاد فانتم والله احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم، وانا لهذا الدين.

فقال عمر ابن الخطاب : اذاً يقتلك الله .

فقال الحباب : ايّاك يقتل، فقام ابو عبيدة وقال : يامعشر الانصار انكم كنتم اول من نصر وأزر فلا تكونوا اول من بدّل وغيّر .

ثم قام بشير بن سعد الخزرجي فقال : يامعشر الانصار : والله لئن كنا اولي في جهاد المشركين وسابقة في هذا الدين، وما اردنا به الا رضا ربنا وطاعة نبينا فما ينبغي لنا ان نستطيل على الناس فاتقوا الله ولا تخالفوهم.

فقال ابو بكر: هذا عمر، وهذا ابو عبيدة فايهما شئتم فبايعوا .

فقام عبد الرحمن بن عون فقال : يامعشر الانصار وان كنتم على فضل فليس فيكم افضل من علي وابي بكر وعمر، وقام المنذر بن الارقم فقال : لو كان فيكم رجلا لو طلب الامر لم ينازعه فيه احد (يعني عليا) ..فقالت الانصار : (لانبايع الا علياً)

قال عمر فكثر اللغط وارتفعت الاصوات فقال للمجتمعين : مالي أراكم مجتمعين حلقا شتى ؟ قوموا فبايعوا ابا بكر، وقال لابي بكر (ابسط يدك أبايعك)..فبايعه

فخرج سعد ابن عبادة غير راض عن ذلك وقال عمر اقتلوه قتله الله..

فقام عمر على رأسه لقتله فمنعه قيس بن سعد، وقال سعد بن عباده : أما والله لو أن بي قوة اقوى بها على النهوض لاسمعت مني في اقطارها، اما والله اذاً لا لحقتك بقوم كنت فيهم تابعا (وكان في حينها مريضا) فحملوه وادخلوه في داره .

وهكذا بقي سعد ابن عبادة حتى آخر عمره لم يجتمع معهم في صلاة ولم يبايع حتى وجد مقتولا في عهد عمربن الخطاب .

من خلال استعراض احداث السقيفة وتحليل مجرياتها، لابد من التوصل لاهم للابعاد التالية :

١- تحليل اجتماع السقيفة والنتائج بالمنظور العملي:

يمكن تحليل ابعاد اجتماع السقيفة ونتائجها بالمنظورالعملي بما يلي :

آ- ان ما حدث يوم السقيفة بعد التحاق الرسول الاكرم ﷺ بالرفيق الاعلى هو غير شرعي بمنظور القران كما بينّا سابقا وبآيات متعددة .

ب - ان خلافة ابي بكر لم تكن شورى فهذا عمر ابن الخطاب يقول : (ان بيعة ابي بكر كانت فلته، وقى الله شرها المسلمين)/رواه صحيح مسلم والبخاري وغيرهم ..

ج - وعندما اقتربت وفاة أبي بكر كتب نص الاستخلاف لعمر ابن الخطاب على المسلمين دون ان يستشير المسلمين او ان تنعقد الشورى ويذكر الطبري في تأريخه في هذه القضية: شتان في تصرف عمر بن الخطاب مع الرسول بقوله ان النبي ليهجر ومع ابي بكر حيث اوصى عند موته بالخلافة لعمر ..فيقول:

اوصى النبي فقال قائلهم قد ظل يهجر سيد الرسل

ورأى ابا بكر اصاب ولم يهجر وقد اوصى الى عمر

د - هل كان هذا جزاءً للرسول الاكرم ﷺ بعد كفاحه من اجلهم ثلاثة وعشرون عاما وفي تربيتهم وانقاذهم من ظلمة الجاهلية ومفاسدها، ان يتركوه مسجى في داره، دون تحسسهم بألم المصيبة؟

وكيف سمحت نفوسهم ان يتركوه ليتنازعوا بينهم ؟؟

هـ لقد اوضحت انفسهم وكشفت باطماعهم للسلطة كما سنوضح فيما بعد .

و - عدم حضور خيار الانصار وهم البدريون مثل ابو ايوب الانصاري وحذيفة ابن اليماني والبراء بن عازب وعبادة بن الصامت وغيرهم .

ز- ان بعض الانصار الذين تواجدوا كانوا يعلمون جيدا النصوص التي وردت في شأن العترة الطاهرة وشهدوا تنصيب عليا يوم الغدير، لذلك قالوا بصراحة (لانبايع الا عليا) كما ورد في النصوص التارخية .

ح - ان الرسول الاكرم ﷺ لازال مسجى ولم يدفن بعد، فهل يعقل لتلك الثلة القليلة ان تنتخب ولا تنتظر قليلا، كيما يهدئ جرح الفراق للعزيز؟

ط - كان اجتماع قريش وقرارهم (لا تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم) كما سيتم توضيحه بالشواهد النقلية التاريخية.

ي - ذكر المؤرخون بان عمر قال في سقيفة بني ساعده امام المهاجرين والانصار :(من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته، الأ مدلّ بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكه)، اين هذا من سماع الطرف الاخر، وهل هذه هي الشورى؟ وكان علي عليه السلام مشغولا بتجهيز الرسول الاكرم ﷺ فلما جاءوا اليه سألهم عن حال القوم قالوا: ان قريش قالت (بانها شجرة رسول الله،)

فقال ﷺ: احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة.. وهذا ما حصل فعلا وقد اوصاهم الرسول الاكرم ﷺباهل بيته ولاقتداء بهم وانهم عدل الكتاب وان عليا وصيه وخليفته وولي كل مؤمن ومؤمنة..

ك ـ قررت قريش صرف الخلافة عن صاحبها الشرعي وهو علي ﷺ كما لاحظنا في النقاش الذي حصل في السقيفة .

٢ـ سلبيات السقيفة

يمكن ان ندرج بعض تلك السلبيات وهي كما يلي :

ا ـ الاستهانة بوصايا الرسول الاكرم ﷺ ومنها عدم الاهتمام بعترته وعدم التمسك بهم كونهم عدل الكتاب .

ب ـ ان البيعة التي حصلت لم تكن جامعة لاهل الحل والعقد، كما والغيت استشارة الطبقة الرفيعة مثل علي والعباس وعمار بن ياسر وسلمان وخزيمة بن ثابت وابو ذر الغفاري وابو ايوب الانصاري والزبير وطلحة وغيرهم وهذا مخالف لميدأ الشورى وحسب ضوابطه .

ج ـ استعمال العنف والقسوة فان كثيرا من المسلمين قد ارغموا على البيعة كما يذكر التاريخ، وكما سنبين في اقتحام دار الامام والزهراء وتهديدهم بحرق الدار .

د ـ لقد افرزت السقيفة مفاهيم منحرفة عن الاسلام ومنها:

١ـ الاستعلاء على الامة والاستخفاف بشانها تحت شعار: (من ينازعنا سلطان محمد،) و(من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته، الأ مدلّ بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكه) ..،

٢ـ تحويل مفهوم النبوة الربانية وخلافة الرسول الاكرم ﷺالى مفهوم السلطة العشائرية في انتخاب ابناء العشيرة .

٣ـ فسح المجال لطرح التعددية في السلطة وترك النص الالهي .

٤ـ ان اجتماع السقيفة قد هيئ الارضية للتجاوزعلى وجود الامة وتجاوز رأيها السياسي كما حصل عند تعيين عمر عندما أحَس بقرب وفاته متمثلا بالشورى الجزئية التي فرضها عمر على المسلمين .

٥ـ ولابد من ذكر موقف ابو سفيان عندما جاء الى دار الرسول ﷺ وبحضورعلي والعباس في الدار فقال : مابال هذا الامر في قريش ؟؟ والله لئن شئت لاملأنها عليهم خيلا ورجلا،..

فقال علي عليه السلام (ارجع ياابا سفيان طالما عاديت الاسلام وأهله فلم تنصره بذاك شيئا) لذلك حافظ الامام علي عليه السلام على بيضة الاسلام ومن اراقة الدماء والحفاظ على تلك الارواح وتركه حقه الا للبيان والتوضيح للامة وبطريقة سلمية وواقعية .

وفي موقف آخر لابي سفيان،عندما اجتمع الناس بابي بكر، اقبل ابو سفيان وهويقول : والله اني لارى عجاجه لايطفئها الا دم، ياآل عبدمناف، اين المستضعفان علي والعباس؟

وقال ابا حسن ابسط يدك ابايعك، فأبى علي عليه السلام وزجره وقال(انك والله ما اردت بهذا الا الفتنة).

٣ـ اقطاب المعارضة للسقيفة

ان من اهم اقطاب المعارضة والرافضون لمبدأ السقيفة يمكن ايجاز وتوضيح اهمهم :

أ ـ الانصار :

باعتبار كتلتهم هي كتلة سياسية واجتماعية كبيرة ولابد من حسابها في الميزان وهي بقيادة سعد ابن عبادة، وقد ركّز ابو بكر على عدم مواجهتهم وقال (بانهم شجرة النبي وانهم اقربهم اليه) .

ب ـ الامويون :

لقد كانت لهم مطامع سياسية كبيرة لاعادة مجدهم الجاهلي وعلى راسهم ابو سفيان وقد تنازل لهم ابو بكرمن اموال السلمين والزكاة واشركهم في مناصب الحكم.

يقول الدكتور طه حسين في كتابه (علي وبنوه والمشروع الاموي) في حق انمة اهل البيت عليهم السلام وائمة اهل الباطل المتمثلة بابو سفيان وولده حيث يقول : (وهكذا سارت امور هذه الامة المنكوبة امر الباطل يعلو وامر الحق يهبط، اجتماع على الباطل والدنيا في معسكر الشام وتفرق الحق في المعسكر المقابل حتى بلغ الكتاب اجله، ففاض الكيل وطفى الصاع حتى قتل الامام علي كرم الله وجهه وهو اول من اسلم واول من صلى خلف رسول الله ﷺ، وهو باب مدينة علم رسول الله وهكذا صار المشروع الاموي قاب قوسين من التحقق).

وفي عصر ابي عبد الله الحسين كان امام للامة وكما قال رسول الله ﷺ.

(الحسن والحسين امامان، ان قاما او قعدا) وقد رفع راية العصيان والجور يزيد الفاسق شارب الخمر والمستحل لحرم الله واراد ان يكون اميراً للمؤمنين واراد ارجاع الامة الاسلامية الى الجاهلية الاولى وكما قال مستشهداً بأبيات أبن الزبعرى الجاهلي :

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخرج من وقع الاسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يايزيد لاتشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ببدر فأعتدل

لست من خندفٍ ان لم انتقم من بني احمد ماكان فعل

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

لقد تجلت الحقيقة في موقف الامام الحسين في واقعة كربلاء في مواجهة الظلم والجور واقامة الحجة واستنهاض الامة فأصبحت كربلاء منهجاً ومدرسةً يسير على هديها الاحرار والسائرون في طرق الحق لمواجهة الظلم والانحراف والسعي الى تغييره لاقامة دولة الحق على انمة الجور كما قال الحسين عليه السلام: (اني لم اخرج اشراً ولابطراً

ولامفسداً ولاظالماً وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي رسول الله اريد ان آمر بالمعروف انهى عن المنكر..)

فكانت هجرته لتجديد مسار الحياة الاسلامية الحصحيحة على ضوء هجرة جده رسول الله ﷺ للاصلاح وتثبيت الاسلام لدى المسلمين واقامة دولة الاسلام واضحة ونقية وعلى هدي القرآن لاقامة دولة الاخلاق والعدل الالهي .

ج - الهاشميون واصحابهم : مثل عمار ابن ياسر وسلمان المحمدي وابا ذر الغفاري والمقداد وغيرهم كانوا يرون البيت الهاشمي هو صاحب الحق الشرعي بالخلافة وحسب النصوص التي ذكرناها أنفا ومنها بيعة الغدير وغيرها ومنهم الزبيروطلحة .

لقد اتّبعت السلطة الحاكمة بعد تسلم الخلافة لابي بكر في مواجهة المعارضة بالاساليب الخبيثة..

٤- خطوات السلطة لمواجهة المعارضة

لقد اتخذت السلطة الامور التالية لمواجهة المعارضة :

أ - اعلنت السلطة: ان مخالفة الخليفة الجديد ليس الا احداثا للفتنة المحرمة في الشريعة الاسلامية .

ب - ان اسلوب الشدة والعنف الذي اتبعه الخليفة وحزبه مع علي عليه السلام وسعد ابن عبادة شيخ الانصار قد بلغت الشدة، حتى ان عمر ابن الخطاب هدد بحرق دار علي عليه السلام وان كانت فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ في الدار.

لقد كان عمر يجمع الحطب ويقول (والله لاحرقن هذا البيت على من فيه او لتخرجن الى المبايعة، قالوا ان فيه فاطمة عليها السلام قال وان يكن..) .

وقد ايد ذلك شاعر مصر حافظ ابراهيم وكما ورد في قصيدته ومنها:

وقولة لعلي قالها عمر اكرم بسامعها اعظم بملقيها

حرّقت دارك لا ابقي عليك بها ان لم تبايع وبنت المصطفى فيها

ما كان غير ابي حفص بقائلها امام فارس عدنان وحاميها

ذلك البيت الشريف الذي، كان الرسول الاكرم ﷺ يحترمه وبامر من الله سبحانه وتعالى، فلا يدخله حتى يستأذنهم ويقف عند تلك الباب فيقول :

السلام عليكم ياأهل البيت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) ..هذا البيت كيف تعامل معه عمر وكيف اراد احراقه ؟

ج - ان ابا بكر لم يُشرك في الحكومته أي شخص من الهاشميين ولم يجعل منهم واليا وهم اقرب الناس لرسول الله ﷺ منه.

د- اعداد وتهيئة كتلة سياسية ضخمة تنافس آل محمد وقد قّرب ابو بكرالامويين للمناصب الادارية وكان عثمان مقررا بعدهم .

هـ - عزل كل العناصر التي تميل الى بني هاشم وتود وتتعاطف مع اهل البيت عليهم السلام فقد روي ان ابا بكر عزل خالد بن سعيد ابن العاص عن قيادة الجيش الذي وجهه لفتح الشام لا لشيئ الا لان عمر نبهه عن نزعته الهاشمية وميله الى آل محمد، وذّكره بموقفه المعارض بعد وفاة الرسول ﷺ.

و- اضعاف القدرة الاقتصادية للامام علي عليه السلام، فقام ابو بكر بمصادرة فدك عن اهل البيت عليهم السلام.

ز- استطاع ابو بكر ان يظهر موقف الزهراء عليها السلام الداعم لعلي عليه السلام موقفا محايدا وباسلوب لبق وغير مباشر لافهام المسلمين ان فاطمة عليها السلام هي امراة من النساء لا يصح ان تؤخذ آراؤها واقوالها ولابد لها من شهود في قضيتها .

٥- الاحتجاجات على خلافة السقيفة

ان الصفوة الخيرة من الصحابة الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ قد وقفوا الى جانب اهل البيت عليهم السلام في مصابهم الجلل بالتحاق الرسول الاكرم ﷺ بالرفيق الاعلى

فقد وقفوا في المسجد للمشاركة بذلك المصاب والمشاركة بمراسيم التجهير والدفن ومن امثال تلك الشخصيات :

*الصحابي الجليل خزيمة بن ثابت : فقد قال مستنكرا على ماوقع من اجتماع السقيفة : ايها الناس:الستم تعلمون ان رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ فقالوا : بلا

قال (فاشهدوا اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : اهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل، وهم الائمة الذين يُقتدى بهم) وقد قلت ما علمت، وما على الرسول الا البلاغ المبين .

* واحتج الصحابي عمار بن ياسرفقال: (يامعشر قريش، ويامعشر المسلمين : ان كنتم علمتم والا فاعلموا ان اهل بيت نبيكم أولى به واحق بارثه واقوم بامور الدين ..)

* ووقف الصحابي سهل بن حنيف الساعدي مستنكرا وقال :

(يامعشر قريش أشهد على رسول الله ﷺ، قد رأيته في هذا المكان ـ مسجد الرسول ـ قد أخذ بيد علي ابن ابي طالب وهو يقول : ايها الناس هذا علي امامكم من بعدي ووصي في حياتي وبعد وفاتي، وقاضي ديني ومنجز وعدي واول من يصافحني على حوضي..)

*ووقف العباس بن عبدالمطلب ضد بيعة ابو بكر وقال فيما قال :

ماكنت احسب أن الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي الحسن

اليس اول من صلى لقبلتكم وأعلم الناس بالآثار والسنن

وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

ومن فيه ما فيه جميع الناس كلهم وليس في الناس ما فيه من الحسن

ماذا الذي ردكم عنه فنعرفه ها ان بيعتكم من أول الفتن

* ثم قام ابو الهيثم بن التيهان : فذكرهم بيوم الغديروالبيعة لعلي عليه السلام في ذلك اليوم المشهود ..

* ثم قام ابوذر الغفاري وسلمان المحمدي وابو ايوب الانصاري وعتبة ابن ابي لهب وبينوا أحقّية أهل البيت وفي طليعتهم علي ابن ابي طالب وتعيينه من قبل الرسول اماما وخليفة ووصيا من بعده .

* ويذكر المؤرخون بان ابو سفيان هو الآخر استنكر خلافة ابو بكر وانشد :

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي

* نقل المؤرخون بان عمر قد اكّد لابي بكر ان ياخذ البيعة من علي عليه السلام فارسلوا قوة عسكرية واخاطت بداره واخرجوه بالقوة، وعندما جاؤا اليه قالوا بعنف : بايع ابابكر، فقال عليه السلام..(انا احق بهذا الامر منكم ..)

وخرجت بعده الزهراء ومعها الحسن والحسين وما بقيت هاشمية الا وقد خرجت معها وهددت بالدعاء ان لم يتركوا الامام عليه السلام.

وقالت : خلوا عن ابن عمي، خلو عن علي ..وهددت بالدعاء عليهم..

* لقد احتج الامام علي عليه السلام على ابي بكر على ماقاله بانه اقرب للرسول بالقربى وانه أولى بالمسلمين قائلا :

فان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي واقرب
وان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب

ورد في الصواعق المحرقة لابن حجران علي قال في محضر ابو بكر وعمر:

محمد رسول الله اخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع الملائكة ابن عمي
وبنت المصطفى سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها فمن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا صغيرا مابلغت اوان حلمي
وصلّيت الصلاة وكنت فردا مقرا بالنبي في بطن امي
فاوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم

فويل ثم ويل لمن يلقى الامة غدا بظلم

وقد احتج العباس بن عبدالمطلب بمثل هذا على ابي بكر، كما وقد احتج سيد الانصار سعد بن عبادة ولم يسالم الخليفتين ابدا ولم يجمعه معهما جماعة في عيد او جمعة حتى قُتل غيلة بحوران على عهد عمر، وقالوا قتله الجن.. وهو من اهل بيعة العقبة ومن اهل بدر وكان سيد الخزرج، وقد ذكره ابن جرير الطبري وابن الاثير في كامله وغيرهم .

* كما وان الامام علي عليه السلام قد احتج متظلما وقال: (اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه يعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى).

ثم يقول: (فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهبا)..

وكم قال عليه السلام (اللهم اني استعينك على قريش ومن اعمالهم، فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي)..

احتجاج الزهراء سيدة نساء العالمين على السقيفة

كما وان الزهراء عليها السلام قدّمت الحجج البالغة واحتجّت على ابي بكر وغيره في احقية الامام للخلافة فقالت في خطبتها وقد جاء فيها:

(ويحهم أنى زحزحوها ـأي الخلافة ـ عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة ومهبط الروح الامين والطبن ـ الخبير ـ بامور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا من ابي الحسن ؟ نقموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته ونكال وقعته، وتنمّره في ذات الله، وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردّهم اليها وحملهم عليها ..)

لقد كانت عبارات الاحتجاج للزهراء عليها السلام تتضمن ما يلي :

أولا : أنها أشارت بالاسباب التي من أجلها أعرض القوم عن بيعة الامام وهي كالتالي

١- نكير سيف الامام الذي حصد به رؤوس المشركين من قريش، ذلك السيف الذي كان معجزة للنبي ﷺ، وقد أولد في نفوس القوم حقداعلى الامام عليه السلام وكراهية له .

٢- شدّة وطأة الامام، فانه لم يصانع طيلة حياته ولم يحاب احدا، ولم تأخذه في الله تعالى لومة لائم الامر الذي ملئ قلوب اعداء الله عليه غيظا وحنقا .

٣- تنمّره في ذات الله، فقد وهب حياته لله تعالى وتنكّر للقريب والبعيد ارضاءً لله وتفانيا في طاعته، هذه هي الاسباب التي ادت الى اعراض القوم عن بيعة الامام عليه السلام.

ثانيا: ان الامة لو تابعت الامام، واخذت بهديه لظفرت بما يلي :

١- ان يسير فيهم بسيرة العدل الخالص والحق المحض ويحكم فيهم بما انزل الله تعالى

٢- انه يوردهم منهلا عذبا ويقودهم الى شاطئ السلام والخير والامن .

٣- انه ينصح لهم في السر والعلانية، ويهديهم الى سواء السبيل .

٤- ان الامام لو تقلد زمام الحكم لما تخلى من دنياهم بطائل وما استأثر من اموالهم بشيئ من متع الحياة، وهذا مايؤيده عند استلامه للحكم حيث اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعامه بقرصيه .

٥- ان الامام لو تقلد الحكم بعد النبي ﷺ، لانتشرت خيرات الله وبركاته وعّمت جميع انحاء الارض ولاكل الناس من فوق رؤوسهم ومن تحت ارجلهم .

ثالثا : ان بضعة الرسول ﷺ استشفّت من وراء الغيب ما تعانيه الامة من الازمات والخطوب من جراء ما اقترفه القوم من اقصاء الامام عليه السلام عن الحكم وهي :

١- انتشار الفتن بين المسلمين وتفلل وحدتهم .

٢- تنكيل السلطات الحاكمة بهم .

٣- استبدال الظالمين بشؤونهم .

وقد تحقق كل ذلك على مسرح الحياة الاسلامية حينما ولي معاوية على المسلمين فامعن في ظلمهم وارهاقهم

* وقد ذكر التاريخ بان بعض اصحاب مثل سعد بن عبادة والحباب بن المنذر فقد استسلموا بالقوة.

ان مانقلناه من كتب التاريخ ومنها: الطبري في كتابه احداث السنة وابن عبد ربه المالكي في حديث السقيفة والمسعودي في مروج الذهب والشهرستاني بكتاب الملل والنحل.

٦ـ مخطط اقصاء الامام علي عليه السلام عن الخلافة:

لقد كانت العرب وقريش تنقم من علي عليه السلام بسبب شدة وطأته على اعداء الله ونكال وقعته فيمن يتعدى على حدود الله او يهتك حرماته وكانت اعداؤه ترهبه وترهب امره بالمعروف ونهيه عن المنكر لانه لاتأخذه في الله لومة لائم،، لقد كان شديدا في الله، وكانت الاعراب اشدكفرا ونفاقا وأجدران لا يعلموا حدود ما انزل الله.

* وايضا فان قريش وسائر العرب كانوا يحسدون اهل البيت عليهم السلام على ماآتاهم الله من فضله، ودّبت في نفوسهم آثار الحسد في قلوب المنافقين واجتمعوا على نقض العهد فاتخذوا النصوص القرانية المشيرة لامامته وولايته بعد رسول الله وراء هم ظهريا..

فكيف يرضون باجتماع النبوة والامامة في بني هاشم. ؟

ففي حوار جرى بين ابن عباس حبر الامة مع عمر بن الخطاب أيام خلافته يوضح ما كان ملتبسًا على الامة ويكشف خفايا المستور على ما روى صاحب النهج وغيره من أصحاب السيرة والتاريخ..وفي مناظرات عدّة وقعت بينهما.وأختصرْ بعضها لمن يبتغي استجلاء الحقيقة من بين ركام التدليس والافتراء..

حيث يسأل عمر إبن عباس في إحدى مناظراته : يا إبن عبّاس، أتدري ما منع الناس منكم ..؟ ..قال : لا يا أميرالمؤمنين .

قال : لكني أدري ..قال : ما هو يا أميرالمؤمنين ؟

قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة، فتجحِفوا جحْفًا، فنظرت قريش لنفسها فاختارت ووفقت وأصابت..فقال ابن عباس: أيُميط أميرالمؤمنين عنّي غضبه

فيسمع ؟

قال : قل ما تشاء ..قال : أما قول أمير المؤمنين : إن قريشًا كرهت، فإنّ الله تعالى قال لقوم : (ذَلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أَعْمَالَهُمْ) .

و أما قولك : (إنّا كنّا نجحف)، فلو جحفنا بالخلافة جَحَفْنا بالقرابة، و لكنّا قوم أخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله (ﷺ) والذي مدحهُ الله تعالى في قوله : (وإنّك لَعَلَى خلق عظيم) و قال تعالى له :(واخْفِض جناحك لِمَنِ اتبعكَ من المؤمنين)..وأما قولك: (فإن قريشًا اختارت)فإنّ الله تعالى يقول : (وربك يخلُقُ ما يشَاءُ و يختار ما كان لَهُمُ الخَيَرة) وقد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت وأصابت قريش .

فقال عمر : على رسلك يا بن عباس، أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا غشًا في أمر قريش لا يزول، و حقدًا عليها لا يحول..؟

فقال ابن عباس : مَهْلاً يا أمير المؤمنين ؟ لا تنسب هاشمًا إلى الغشّ، فإن قلوبهم من قلب رسول الله (ﷺ)الذي طهره الله وزكّاه، وهم أهل البيت الذين قال الله تعالى لهم : (إنما يريد الله ليُذهِبَ عنكم الرجسَ أهْل البيت و يُطهِّرَكم تطهيرًا) .

وأما قولك : (حقدًا) فكيف لا يحقد من غصب شينه، و يراه في يد غيره .

فقال عمر : أما أنت يا ابن عباس، فقد بلغني عنك كلامٌ أكره أن أخبرك به، فتزول منزلتك عندي .

قال : و ما هو يا أمير المؤمنين ؟ أخبرني به، فإن يكُن باطلاً فمثلي أماط الباطلَ عن نفسه و إن يكُن حقًا فإنّ منزلتي لا تزولُ به .

قال : بلغني أنّك لا تزال تقول : أُخِذَ هذا الأمر منكم حسدًا و ظلمًا .

قال: أمّا قولك يا أمير المؤمنين: (حسدا)، فقد حسد إبليس آدم، فأخرجه من الجنّة فنحن بنو آدم المحسود.. وأما قولك :(ظلمًا) فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو .

ثم قال : يا أمير المؤمنين، ألم تحتج العرب على العجم بحقّ رسول الله (ﷺ) و احتجت قريش على سائر العرب بحقّ رسول الله (ﷺ)، فنحن أحقّ برسول الله من سائر

قريش .

فقال له عمر : قم الآن فارجع إلى منزلك، فقام، فلمّا ولّى هتف به عمر : أيها المنصرف، إنّي على ما كان منك لراع حقك .

فالتفت ابن عباس فقال : إنّ لي عليك يا أمير المؤمنين و على كلّ المسلمين حقًّا برسول الله (ﷺ)، فمن حفظه فحقّ نفسه حفِظ، و مَنْ أضاعه فحق نفسه أضاع، ثم مضى .

فقال عمر لجلسائه : واهًا لابن عباس، ما رأيته لاحى أحدًا قطّ إلاّ خصمه .

ولابد من التعليق على المحاورة وندرج الملاحظات التالية :

اولا: هذه الكلمة عن ابن عباس تدلّ على أنه من المتسالم عليه عندهم أن الخلافة قد ثبتت بالنص على الإمام علي عليه السلام و أنها بأمر الله و اختياره و لو لم يكن ذلك لأعترض عليه الخليفة .

ثانيا : وفي محاورة أخرى يحجّج عمر بصغر الإمام عليّ عليه السلام وحداثة سنّهِ، وحبّه لبني عبدالمطلب..ولكن ابن عبّاس لم يُملهُ حتّى ألقنهُ الحجّة البالغة..فقال له: (والله ما استصغره الله حين آمر أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر..) .

ثالثا : وأمّا دعوى حبّ الإمام عليه السلام لبني عبدالمطلب .. فكذلك قالها لعثمان بعد أن إتّهمه بحبّ بني أميّة، إلاّ أنّه ومع ذلك مهّد له طريق الخلافة..و نراهُ تارة أخرى يتحسّر عن وفاة سالم مولى أبي حذيفة بُغية تولّيه الخلافة من بعده .. أو سعد ابن أبي وقّاص .؟

فأين مقام من ذكرهم عمر من مقام عليّ عليه السلام..؟

إن يحسدوك على علاك فإنّمـا مُتسافلُ الدرجات يحسدُ من علا

رابعا : وفي رواية .. قال عمر لإبن عباس : (لقد كان لرسول الله في أمره ذروٌ منَ القول لا يُثبتُ حجّة، ولا يقطعُ عذر، ولقد كان يربع في أمره وقتا ما، ولقد أراد في مرضه أن يُصرّح باسمه، فمنعتُه من ذلك، إشفاقا وحيطة عن الإسلام . ولا وربّ هذه

البنيّة لا تجتمع عليه قريش أبدا ..؟ ولو ولّيها لانتقضت عليه العرب من أقطارها .. فعلم رسول الله (ﷺ) ما في نفسي، فأمسك وأبى الله إمضاء إلاّ ما حتم..؟

فقال ابن عباس: أمّا ما قمت به أنت يا عمر، فهو من عند نفسك، والتي ابتغت الحسد لبني هاشم على ما أتاهم الله من فضله، فكرهت بأن تكون النبوة والخلافة فيهم .. رغم بيعتك له يوم غدير غمّ وكلماتك المأثورة..بخ بخ لك يابن أبي طالب قد أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة ..

خامسا: قول عمر بن الخطاب :

لقد كرهت قريش ان تجتمع لكم النبوة والخلافة، فتجحفوا الناس جحفا،فنظرت لانفها، فاختارت ووفقت فاجابت،

قال ابن عباس : أما قولك : ان قريش كرهت، فان الله يقول (ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فأحبط اعمالهم) وقال تعالى(وربك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة) .

وهذا يبين بان عمر يختار بما يخالف ما اختار الله للعباد ولوقوف امام النص والتحدي له..كما وانه وصف اخلاق الرسول واهل بيته عليهم السلام بما يخاف القران الكريم وبما وصفه ربه (وانك لعلى خلق عظيم) فاي جرءة على الله ورسوله.

وهكذا ادركت قريش ان الرسول الاكرم قد فارق الدنيا وان الامور ستؤول الى علي عليه السلام حتما ومن هنا كان تحرك الحزب الحاكم وكانت السقيفة . كما وان قريشا في حروبها ضد الاسلام، كان لها علي بالمرصاد، وان تلك الدماء واراقتها كانت على عاتق علي وحده، فهو مطلوب من دماء آبائهم واخوانهم وابنائهم، وهكذا نقمت قريش من علي عليه السلام واصبح اقصاءه واجبا واتخذت قريش التدابير التالية:

١- ابقاء حزب قريش في المدينة ولم يخرجوا مع جيش أسامة لانهم عرفوا ان الامامة ستتحول الى علي لامحال، مع علمهم بان الرسول الاكرم ﷺ قد قال (جهزوا جيش

أسامة، لعن الله من تخلف عنه) وقد تخلفت تلك المجموعة وتثاقلت عن السير / رواه الشهرستاني في الملل والنحل .

٢- حضورهم الدائم قرب الرسول الاكرم ﷺللحيلولة دون ولاية علي عليه السلام فكان ارتفاع الاصوات وما حدث في مجلس النبي ﷺ تحت شعار (حسبنا كتاب الله، واتهام النبي بغلبة الوجع او بالقول انه ليهجر،،).

٣- سرعة البت بموضوع الخلافة في السقيفة مع عدم اكتمال النصاب او اجتماع من هم جزء في عملية السقيفة مع علمهم بالنصوص الواردة عن القران والسّنة.

٤- الترتيب في أخذ البيعة من الانصار لان قريش لو بايعت الخليفة لم يكن له أية قيمة ولامكن للامام ان يقيم الحجة عليهم .

٥- دخول عناصر من خارج المدينة وهي معدّة سلفا لتأييد الطرف المناوئ لبني هاشم.

٦- محاولتهم التعميم على الاجراءات واتهام كل معارض بشق عصا المسلمين .

٧- من الادلة على التخطيط السابق: ان عثمان بن عفان كتب اسم عمر في الوصية كخليفة من بعد ابي بكر (تاريخ الطبري) من دون ان يامره بذلك، وقد كان يعلم عثمان انه ضمن المجموعة المعدة بعد خلافة عمر.

٨- اتهام معاوية لابي بكر وعمر بالتخطيط لاستلام الخلافة من علي كما جاء في كتابه الى محمد بن ابي بكر ومنها قول معاوية لمحمد بن ابي بكر: (لقد كان ابوك والفاروق اول من ابتزّه حقه وخالفه في امره،).

٩- قول علي لعمر(احلب ياعمر حلبالك شطره، اشدد له اليوم امره ليرد عليك غدا،).

١٠- اتهام الزهراء عليها السلام للحاكمين بالحزبية السياسية والتآمر على السلطة وتجريد بني هاشم من دخولها الحكم، فقالت فيما قالت عليها السلام :

(فوسمتم غير ابلكم ووردتم غير مشربكم، هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لمّا يندمل والرسول لمّا يقبر، ابتدارا زعمتم خوف الفتنةالا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) ..وبهذا فان قيادة السقيفة عملت على مايلي:

* عزل المعارضة وشلها اقتصاديا، فمنع ابو بكر سهم الخمس من علي وزوجته الزهراء وطرد فلاحي فاطمة الزهراء عليها السلام من فدك، واما اصحاب الامام علي اغلبهم من الموالي الذين لاثراء لهم .

* عزل المقاومة وشلها اجتماعيا، يقول ابن عبد ربه في العقد الفريد :

(واما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث اليهم ابو بكر، عمر ليخرجهم من بيت فاطمة .. فاقبل عمر بقبس من نار ليحرق البيت،،)

* عزل المعارضة سياسيا خلال ربع قرن، وبشهادة البخاري فان اول من جمع القران هو علي حيث يعرف كل احكامه في حين جهل عمر حكم الكلالة واحكام التيمم، وقد قال الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله: (اذا تولى وال امر رعية وهو يعلم ان فيهم من هو اعلم منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين) .

عمر بن الخطاب يعترف باحقية أهل البيت عليهم السلام بالخلافة

لقد اعترف عمر بن الخطاب بصراحة باحقية الامام علي عليه السلام واهل بيته بالخلافة ونستعرض بعض ذلك :

١ ـ عمر يقر صراحة بان أهل محمد أولى بميراثه، وهذا الإقرار لعمر بصيغته هذه الأكثرية من المؤرخين،، وعمر يجلس على كرسي الخلافة قال يوما لابن عباس: (أما والله يا بنى عبدالمطلب لقد كان على بن أبى طالب فيكم أولى بهذا الأمر منى ومن أبى بكر)/ الراغب في محاضراته وفي كنز العمال..

٢ ـ وقال يوما عمر بن الخطاب لابن عباس: (يا ابن عباس والله إن صاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله ولكننا خفنا...)/ ـ شرح النهج لابن أبي الحديد .

٣ ـ وقال يوما لابن عباس: (ما أظن صاحبك إلا مظلوما)/المصدر السابق

٤ ـ لقد أعلن عمربن الحطاب بصراحة تامة: (بان الأمر كان لعلي بن أبى طالب فزحزحوه عنه لحداثة سنه، والدماء التي عليه)/ طبقات ابن سعد

فهذا إقرار واضح بان عمر بن الخطاب يعلم علم اليقين بان الأمر لعلي، وكيف ينسى ذلك، وهو أول من قدم التهاني لعلي بن أبى طالب في غدير خم،؟ ولكنه مقتنع بان

اختيار الرسول لعلي بن أبى طالب ليس مناسبا، لحداثة سن علي..هذا أولا. ويذكر إن ابن عباس قال له: (والله ما استصغره رسول الله عندما أمره أن يأخذ سوره براءه من صاحبك أبى بكر،)/ شرح النهج .

والسبب الثاني، الدماء التي على علي بن أبى طالب، فأنت ترى إن عمر يعتبر تميز على بن أبى طالب بالجهاد سبب يحول دون حقه بالخلافة.. فعمر يكره سفك الدماء حتى ولو كانت في سبيل الله، وهذا هو السر في انه لم يثبت إن عمر بن الخطاب قتل أو جرح مشركا قط،، والخلاصة: إن عمر كان يعلم علم اليقين بان الولي من بعد النبي هو علي بن أبى طالب، وكان من أوائل الذين تقدموا بالتهاني لأميرالمؤمنين في غدير خم ولما لا يعلم عمر، طالما إن الطلقاء كمعاوية والأعراب كانوا يعلمون ذلك .

٥ ـ لقد ورد في الاخبار المتواترة بالحسين بن علي عليه السلام قال لعمر يوما: (انزل عن منبر أبي فقال عمر: (هذا منبر أبيك لا منبر أبي)/ ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ..

٦ ـ قيل لعمر انك تفعل أمورا لعلي بن أبى طالب لا تفعلها لسواه؟ فقال عمر انه مولاي، وقول عمر بن الخطاب: (هنيئا لك يا ابن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة) وهوقول مشهور.. ونجزم أن عمر كغيره من أفراد المجتمع المسلم كان يعلم علم اليقين إن الأمر من بعد النبي لعلي عليه السلام، حسب البيان النبوي، ولكن عمر بن الخطاب كان يعتقد بان بيان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ليس وحيا من الله، وان الرسول يتكلم في الغضب والرضى، فلا ينبغي أن يحمل كل كلامه على محمل الجد، وهذا الاعتقاد بالطبع مخالف للقران الكريم بقوله تعالى(وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى).

٧ ـ ان عمربن الخطاب كان يعتقد انه ليس من الإنصاف أن يكون النبي من بنى هاشم وان يكون الملك في بني هاشم، قد لا يصدق القارئ ذلك،، وحتى يقطع الشك باليقين فليراجع الكامل لابن الأثير/ ـ شرح النهج لابن أبي الحديد وتاريخ الطبري .. ورد عن العلامة المعتزلة ابن أبي الحديد نقلا عن ابن إسحاق: (كان عامة المهاجرين

وجل الأنصار لا يشكون بان علي بن أبي طالب هو صاحب الأمر بعد رسول الله)/ شرح النهج لعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد.

التاريخ يثبت الحقائق بالادلة الدامغة

لقد ثبت في التاريخ ومن خلال اصحاب السِّيَر أنَّ الشيخين ابو بكر وعمر سبقا القوم وهنَّأا الامام علي عليه السلام في غدير خم وامام الملئ لتنصيبه خليفة للنبي صلى الله عليه وآله ولكنه بعد مضيّ زمان قصير اختلفت مواقفهما تجاه خلافته وامامته من بعدالنبي صلى الله عليه وآله وذلك لوضوح مواقفهما وصراحة كلماتهما قبل و بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله والثابتة في التاريخ في موارد كثيرة ومعروفة ومنها :

الامر الاول : انّ النبي صلى الله عليه وآله عندما اقربت وفاته حضر عنده جمع من الاصحاب وفيهم عمر و ابوبكر في يوم الخميس فاستغل صلى الله عليه وآله الموقف واراد التأكيد على ما قال في خطابه في يوم غدير خم حول امامة وخلافة علي بن ابي طالب عليه السلام من بعده بحيث يجعله وصية مكتوبة منه الى المسلمين حفاظاً على هذا الامر، وعلى عدم ضلالتهم من بعده، وأن لا يستطيع احد تحريف ما قاله في غدير خم او انكاره و ماشابه ذلك، فالتفت الى الحاضرين قائلاً : (ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً) وعندما استمع عمربن الخطاب قول النبي صلى الله عليه وآله: (لن تضلوا بعده ابداً) حيث العبارة التي أوصى بها لعترته أهل بيته عليهم السلام، ادرك أنّ الكتاب الذي كان سيكتبه رسول الله صلى الله عليه وآله انما هو توثيق لماقال في خطبته في يوم غديرخم، وسيكون ذلك الكتاب بمثابة قرار مكتوب كان سيصدره في علي ابن أبي طالب عليه السلام ليكون ولي أمر المسلمين والخليفة بعد الرسول صلى الله عليه وآله فأظهر مخالفته للنبي ورفع صوته في مجلسه صلى الله عليه وآله ثم وقع الخلاف بين القوم بين مؤيّد ومعارض فقام البعض ملتمساً ذلك له صلى الله عليه وآله فمنعه عمر قائلاً ايّاه :

(ارجع فانه يهجر)..وقال ايضاً : (حسبنا كتاب الله) / رواه الكثير ومنهم : احمد بن حنبل، والمحب الطبراني، ابن مردويه ابن الاثير، ابن كثير والهيثمي. وكتاب الغدير وصادر اخرى كما ويجدر الاشارة هنا بان الواقعة اشتهرت برزية يوم الخميس ولاشك في وقوعها وهي مروية بعبارات مختلفة وقد رواها المؤالف والمخالف .

الامر الثاني : أمرَ النبي ﷺ قبل وفاته بثلاثة ايام بغزو الروم، وجهّز جيشاً بقيادة اسامة وقد امر ابو بكر وعمر وعثمان وباقي الصحابة عدا الامام علي عليه السلام حيث بقى في المدينة وعدم التخلف عن جيش اسامة وحذر من ذلك بقوله ﷺ: (لعن الله من تخلّف عن جيش اسامة..).. مع ذلك كله خالفوا امر النبي ﷺ../ ورد ذلك في مصادر كثيرة ومنها ابن الاثير في تارخه والطبري وابن سعد في طبقاته وكتاب الملل والنحل واليعقوبي في تاريخه وفي مسند احمد ..

الامر الثالث : يروي المؤرخون انّه بعد وفاة النبي ﷺ سعى عمر في الاجتماع القائم في السقيفة لنزع الخلافة من علي عليه السلام وغيره من الانصار وتنصيب ابي بكر بدلاً عنهم خليفة للنبي ﷺ وعلى غراره قاد علياً بحمايل سيفه الى المسجد ليبايع ابا بكر ..كما وان ابابكر من شدة حبه للوصول الى الخلافة من بعدالنبي ﷺ كان يوافق عمر ويؤيّد مساعيه في هذا المجال.

فالملاحظ : أنّه تبعاً لقول عمر(حسبنا كتاب الله) يلزم ارجاع ماصدر منه ومن صاحبه ابي بكر من القول والفعل قبل وبعد وفاة النبي ﷺ الى كتاب الله فإنّ وافقه ؛ فيعوّل عليه وإلاّ فلا وذلك لقوله : حسبنا كتاب الله.

وعندما يُرجع قوله هذا الى كتاب الله الذي توجد فيه آيات كثيرة في شأن الرسول وطاعته والنهي عن مخالفته، منها قوله تعالى : (.. و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا..) فهل يصح لنا ترك العترة وقد امرنا باتباعها الله ورسوله وكيف يصح لنا ان نكتفي بالقران وهو بين ايدينا وقد اختلف المسلمون في تفسيره وفيه المحكم والمتشابه ؟..هذا قليل من كثير مما ورد من افعال الشيخين ..وهل يصح اتباعهما اذا كانا يخالفان الله ورسوله ؟..

ولما اقبل عهد عثمان اقبلت الفتن كقطع الليل.. وقد حفت به بني امية تطلب الدنيا في كنفه وتغطي مطامعها تحت ظل حكومة عثمان واستمر عطفه على افراد اسرته وبني قومه والمقربين اليه وفرق في العطاء حتى ارتفع انين الفقراء والمحرومين .. فصار موجا متدفقا..سد عليه آفاق المدينة..ولم ينصف المساكين والارامل في رزقهم. لقد منع

هو الاخر تدوين الاحاديث النبوية الشريفة كما فعل ابو بكر وعمر واكتفى بالقران كما وتعرض عبدالله بن مسعود وعمار بن ياسر الصحابيين الجليلين للضرب بالقسوة والاذى من قبل الحاكم عثمان بن عفان دون وجه حق كونهم اعترضوا عليه..كما وان الصحابي الجليل ابا ذر تعرض للنفي الى اصعب المناطق وهي الربذة حتى توفي فيها ولقد ودعه الامام علي عليه السلام الى ظاهر المدينة وكان معه الحسن والحسين وعمار بن ياسر وعقيلا يشيعونه وقال الامام عليه السلام الى ابا ذرليبين ظلم الحكم عليه: يا ابا ذر انك غضبت لله وان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك الى الفلى..والله لوكانت السماوات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله جعل له مخرجا..ثم قال له: يا ابا ذر لا يونسك الا الحق ولا يوحش الا الباطل وهكذا غيبت الامامة والخلافة للامام علي عليه السلام بسبب الاطماع والمصالح وسكوت الامة ولكن تبقى حية في الضمائر وحقيقة وجدانية وكما يقر بها المؤالف والمخالف وكما قال النووي في تهذيب الاسماء والصواعق المحرقة لابن حجر: (ان عليا كان احق بالولاية، فقد أخطأ ابا بكر وعمر والمهاجرين والانصار من الذين حضروا السقيفة وما اراه يرتفع لهم مع هذا عمل الى السماء).

الفصل التاسع

عقبات في طريق حكومة الامام علي عليه السلام

لم يصل الامام الى سدة الحكم الا بعد فتره ناهزت ربع قرن وذلك بسبب منعه عن ممارسة الحكم الاسلامي وقيادة الامة والدولة وفق ما اراد الله ورسوله، وكانت الخلافة عنده اعطاء المظلوم حقه واقامة العدل والانصاف، وكان يحتقر الحكومة بوصفها مقاما دنيويا لاشباع الغريزة وحب الحياة الدنيا وملاذتها.

يقول ابن عباس: دخلت على علي أمير المؤمنين بذي قار وهو يخصف نعله

فقال لي : يابن عباس ماقيمة هذا النعل ؟

فقال ابن عباس : لاقيمة لها

فقال عليه السلام: والله لهي أحب اليّ من امرتكم، الا ان اقيم حقا اوادفع باطلا .

لقد اراد الامام عليه السلام للانسان الا يجعل الدنيا هدفا وغاية وانما طريقا ووسيلة لمرضات الله وهو يقول (من كانت همته بطنه فقيمته ما يخرج من بطنه) .

لقد كانت الحكومة عند الامام علي عليه السلام هي وسيلة لاجراء العدل واحقاق الحق، ولكن مع اقصاء الامام عليه السلام، الا انه كان يعيش هموم الامة ويمثل المرجعية الدينية والسياسية والقضائية والفكرية والعلمية، فكان يسهر على اصحابه ويحل مشاكلهم، وكان له حضور في القضاء والفقه والعقيدة والمنازعات بين الناس حتى اصبح وجوده مهما وواجبا لحل الامور المستعصية على الامة، حتى ذكر المؤرخون مقولة عمر في حق الامام علي عليه السلام (لولا علي لهلك عمر)، وقوله (لا يفتي احدكم وعلي في المسجد) .

هموم الامام والتركة الثقيلة

لقد جاءت قناعة الامة للاسف الشديد متأخرة كثيرا حيث اصيبت الامة بامراض خطيرة وانحرافات واضحة وقد غابت عنها الروح الاسلامية في التضحية والايثار والقيم الايمانية، حيث تسربت الاطماع والمنافع الشخصية، واخيرا احّسوا بقناعة تامة

بالرجوع الى صاحب القيادة الفعلي والعملي وصاحب المهمات الصعبة والذي اعده الرسول المصطفى ﷺ لقيادة الامة بجداره الا وهو الامام علي عليه السلام .

وعندما جاءوا اليه، اعلن رفضه قائلاً: (لا حاجة لي في امركم)..

ولذلك مع حكمته عليه السلام لم يستطع ان يقضي على كل الاخطاء فقد اعلن في خطبته والتي جاء فيها : (فلما نهضت بالامر نكثت طائفه ومرقت اخرى وقسط اخرون) وقال ايضا : (لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقارّوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها) .

وهكذا تسنم الامام زمام الامامة ولكن كان للامة تركة مثقّلة بانحرافات كثيرة، وفتن متعددة واعداء مناهضون، ويصف تلك الفتن التى تعصف بالامة بعد وفاة الرسول ﷺ بان تلك الفتنة يشيب فيها الوليد فيقول الامام علي عليه السلام في تلك الفتنة: (..الفتنة التي يشيب فيها الوليد) .

وهكذا كانت الامة منقسمة على امرها ففيها المنافقون وفيها القاسطون وفيها المارقون وفيها الناكثون ويبين الامام مدى ابتعادهم عن طريق الحق وطريق الرسالة فيقول عليه السلام: (ليس امري وامركم واحد انني اريدكم لله وانتم تريدوني لانفسكم..) ..

لقد حاول الامام من خلال تسلمه لمقاليد الحكم وزمام التجربة والنهوض بالامة ان يستعمل اكثرمن محورلتصحيح ما فسد من امور المسلمين ويمكن ان نوضح اهمها:

المحور الاول : لقد حاول الامام عليه السلام من تعبئة الامة ولكن لم يصل الى الدرجة المطلوبة للاسباب التالية:

١ـ عدم وعي الامة لرزية يوم السقيفة وما جرى من مؤامرات سياسية خاطئه وعداء لاهل البيت عليهم السلام .

٢ـ عدم فهم الامة لدور ومسؤلية الامام في الامة وعدم فهم دورالامامة وعدم فهم وتحليل اقوال الرسول ﷺ للامة ومنها (علي مع الحق والحق مع علي). وقوله عليه السلام (اعرف الحق تعرف اهله)..

٣ـ وجود الرواسب الجاهلية المتأصلّة في عقلية الامة .

٤ـ دور المنافقين واطماعهم في زعزعة الامة واثارة الاحقاد .

٥ ـ الامراض النفسية لدى المتصدين للزعامة والرئاسة من الذين جعلوا من السقيفة مأربا للوصول للسلطة وامثال معاوية بن ابي سفيان باستخدام اساليب المكر والغدر واياليب التشويه للاسلام وعداوه لاهل البيت عليهم السلام وتشويه الحقائق باستخدام وعّاظ السلاطين لنشر الفكر الاموي والبعيد كل البعد عن الشريعة الاسلامية .

المحور الثاني : عندما لم يفلح الامام باستعمال الاسلوب السابق استخدم اسلوب القيام بتحصين الامة ضد الانهيار فحاول الامام من تعميق الرسالة فكريا وروحيا وسياسيا بالاساليب التالية:

١ـ التدخل الايجابي للزعامة .

٢ـ توجيه مسار الخلافة بصورة صحيحة .

٣ـ ضرب الامام للمثل العليا في تصرفاته، كون اخلاقه وتصرفاته تمثل القران الناطق.

٤ـ تربية وبناء ثلة صالحة بتوجيه من الامام عليه السلام.

٥ـ احياء سنة رسول الله صلى الله عليه وآله الصحيحة.

لقد حاول الامام عليه السلام السير لقيادة الامة نحو شاطئ الخيروالسلام ولكن الانتهازيين والمنافقين لا يتركوا الامة دون اثارة الفتن والشغب ولابد من ذكر اهمها :

علي عليه السلام والناكثين والقاسطين والمارقين

بويع الامام علي عليه السلام في يوم الجمعة للثامن عشر من ذي الحجة لسنة خمسة وثلاثين من الهجرة ومعهم طلحة والزبير وقد بايعا الامام عليه السلام على امل ان يولّيهما الامصار خلال فترة حكمه عليه السلام، ولكن لم يعطهما الامام عليه السلام ذلك، وبعد ان يأسا من ذلك انطلقا للامام عليه السلام طالبين منه الاذن بالخروج قائلين : أئذن لنا للعمرة..

فقال عليه السلام: والله ما العمرة تريدان، بل الغدرة، ونكث البيعة..

وكانت عائشه في حينها قد ادّت مناسك الحج ولمّا انتهت منها أُخبرت بموت عثمان، وكانت عائشه في طليعة من اشعل نار الثورة على عثمان وقالت: (اقتلوا نعثلا فقد كفر) ..

كان ذلك عندما ارادت عائشه من عثمان ارثها فامتنع من اعطائها ذلك، وذكر الطبري في تأريخه وابن الاثير في كتابه الكامل قال جاءت عائشة الى عثمان، فقالت: أعطني ما كان يعطيني ابي وعمر؟

فقال عثمان : لا اجد موضعا في كتاب الله ولا في السّنة ولكن كان ابوك وعمر يعطيانك عن طيبة انفسهما وانا لا افعل..قالت : اعطني ميراثي من رسول الله،.. فكان عثمان مستويا فجلس فقال : اين فاطمة بنت محمد لتعلم من ينصرها اليوم ..ثم توجه الى عائشه فقال لها : اولست انت الّتي قلت ان الانبياء لا يورثون ؟

فخرجت وقالت : اقتلوا نعثلا فقد كفر! .

ومن خلال هذه المحاورة بين عائشة وعثمان يتبين بعدم صحة ادعاء ابو بكر وعائشة بان الرسول الاكرم ﷺ ورد عنه : انا معاشر الانبياء لا نورث ..فكيف يحق لها ان تطلب ميراثها من رسول الله ﷺ وهي القائلة بعدم الاستحقاق هذا من جهة ومن جهة اخرى من اجاز لها ان تكّفر عثمان لانه منعها من الارث وان تطلق عليه صفة نعثل بقولها اقتلوا نعثلا فقد كفر؟..

معركة الجمل والناكثين :

عندما أُخبرت عائشة بولاية الامام عليه السلام وتوليه الحكم، ووصل اليها كتاب عبد الله بن الزبيروجاء فيه : (ان اظهري الطلب بدم عثمان) . كما وان طلحة والزبير خرجا فعلا لتحشيد الناس ضد الامام علي عليه السلام بحجة الطلب بدم عثمان وفي مقدمتهم عائشة ..

استنجدت عائشه بازواج النبي ﷺ للخروج معها لحرب علي عليه السلام،..فقالت لها ام سلمه رضوان الله عليها :

انك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسمه عندك الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة علي عليه السلام عند رسول الله ﷺ.. قالت عائشه: نعم .

ثم قالت ام سلمة لعائشه : اتذكرين يوم اقبل علي على رسول الله ﷺ، فخلا الرسول ﷺبعلي عليه السلام، فما لبثت ان اردت ان تهجمين عليهما فنهيتك و هجمت عليهما فما لبثت ان رجعت باكية فسألتك ما شأنك ؟..فقلت : أتيتهما و هما يتناجيان ..ثم قلت لعلي: ليس لي من رسول الله الا يوم من تسعة ايام افلا تدعني يا بن ابي طالب ويومي؟

فأقبل رسول الله ﷺ علي (والقول لعائشة) وهومحمر الوجه غاضب علي فقال : ارجعي وراءك والله لا يبغضه احد الا هو خارج من الايمان، فرجعت نادمة . فسألتها ام سلمه أتذكرين ذلك ؟ ..قالت عائشة : نعم

ثم ذكّرتها ام سلمه بحديث اخر، فقالت لها:

اتذكرين كنا عند رسول الله ﷺ فقال لنا :

(ايتكنّ صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب، فتكون ناكبة على السراط) ..فقلنا نعوذ بالله وبرسوله من ذلك!.

فضرب على ظهرك فقال : اياك ان تكونينها ياحمراء .

وسارت القافلة بعائشه تطوي البيداء للبصرة، وفي الطريق مروا على ماء بني كلاب يُعرف بالحوأب فعوت كلابهم فقالت عائشه :

ما اسم هذا الموضع ؟ ..فقال لها السائق يُقال له(الحوأب)

فاسترجعت ما قال لها رسول الله ﷺ..ثم قالت :

ردوني الى حرم رسول الله ﷺ لا حاجة لي بالمسير .

فأقسم لها طلحة والزبير مع خمسون رجلا انها ليست الحوأب . وهكذا استمر الجيش حتى وصل البصرة، فلمّا علم عامل البصرة (عثمان بن حنيف) ارسل اليها ابا الاسود الدؤلي وقال لها : (ما الذي اقدمك يا ام المؤمنين)..قالت: اطلب دم عثمان ..

فقال لها : ليس في البصرة من قتلة عثمان احد ..

قالت : صدقت ولكنهم مع علي وجئت استنهض اهل البصرة .

فرد عليها : ما انت من سوط وسيف ؟

انما انت حبيبة رسول الله ..امرك ان تقّري في بيتك وليس على النساء من قتال، وان عليا لأولى منك واقرب رحما فأنهما ابنا عبدمناف .

تحذير الرسول ﷺ من فتنة الناكثين..

لقد حذر رسول الله ﷺ نساءه من بعده، في اظهار الخلاف والولوج في الفتنة التي اخبر بها ﷺ وسمّى القائمين بها بالناكثين وقد ذكر رسول الله ﷺ هذه الحادثة ضمن ذكره لكثير من انباء الغيب الذي اوصى الله تعالى به لنبيه ﷺ. وجاء هذا التحذير في جمع من نسائه، ففي رواية عصام بن قدامة البجلي، عن ابن عباس، قال : قال رسول الله ﷺ لنساءه: (ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب، تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وشمالها خلق كثير، كلهم في النار، وتنجو بعد ما كادت) ..وفي حديث آخر فيما قال ﷺلنساءه، ثم اردفه بتحذير شديد الى عائشة : (كأني بأحداكن وقد نبحتها كلاب الحوأب)ثم قال لعائشة: (اياك ان تكونيها) .

ومرة اخرى يصرح ﷺ باسمها علنا كما جاء في رواية علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن ابيه، عن عائشة، قالت : قال رسول الله ﷺ: (يا عائشة إني رأيتك في المنام مرتين، أرى جملا يحملك في سدافة من حرير، فأكشفها فإذا هي انت)..وفي رواية سالم بن ابي الجعد، انه ذكر النبي ﷺخروج بعض نسائه فضحكت عائشة، فقال: (انظري يا حميراء لا تكونين هي ..ثم التفت الى علي فقال : يا ابا الحسن إن وليت من أمرها شيئا فارفق بها) .

اذن، جميع القرائن الواردة في احاديث رسول الله ﷺ، سواء كانت واضحة أو تلميحاً تدل على ان المعنية بصاحبة الجمل هي عائشة، وكانت هي ايضا تعلم علم اليقين بأنها هي التي تنبحها كلاب الحوأب وهي صاحبة الجمل كما وان كثيرا من المسلمين يعرفون بأن لها يوما تنفر فيه مع الغادرين والناكثين ؟

فعن حذيفة قال : لو احدثكم بما سمعت من رسول الله ﷺ لوجمتموني، قالوا : سبحان الله نحن نفعل ؟

قال: لو احدثكم أن بعض أمهاتكم تأتيكم في كتيبة كثير عددها شديد بأسها تقاتلكم، صدقتم ؟

قالوا : سبحان الله ومن يصدق بهذا ؟ قال : تأتيكم أمكم الحميراء في كتيبة يسوق بها أعلاجها من حيث يسؤكم وجوهكم .

بعد هذه المقدمة الموجزة، هل يمكننا ان نصدق على ان عائشة عند مسيرها الى البصرة، وعلمت بالموضع أنه هو الحوأب الذي اخبرها رسول الله ﷺ، استرجعت وأرادت الرجوع..

كما وردت الاخبار عند بعض الرواة، فيذكر المسعودي تلك الواقعة فيقول: وسار القوم نحو البصرة في ستمائة راكب، فأنتهوا في الليل الى ماء لبني كلاب يعرف بالحوأب، عليه ناس من بني كلاب، فعوت كلابهم على الركب، فقالت عائشة : ما اسم هذا الموضع ؟ ..فقال لها السائق لجملها: الحوأب فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك، فقالت : ردوني الى حرم رسول الله (ﷺ)لا حاجة لي في المسير، فقال الزبير: بالله ما هذا الحوأب، ولقد غلط فيما أخبرك به، وكان طلحة في ساقة الناس، فلحقها فأقسم ان ذلك ليس بالحوأب، وشهد معهما خمسون رجلاً ممن كان معهم، فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الاسلام..

فمن يقرأ الحديث في الوهلة الاولى يعتقد أو يتصور ان عائشة المسكينة قد غرر بها، وأرادت الاصلاح بين فئتين مؤمنتين عند مسيرها الى البصرة، وعندما بلغت الموضع الذي نبحتها كلابه، واستفسرت من سائق جملها واعلمها انه الحوأب تذكرت قول رسول الله ﷺ لها، فأسترجعت وصاحت ردوني، كأنها ندمت على خروجها، وأرادت العودة لولا قسم الزبير وطلحة بأن هذا ليس هو الحوأب، وايضاً لولا شهادة الخمسين علجاً لصفعت الزبير وطلحة على فعلهما القبيح، ولعقرت الجمل الذي يحمل على ظهره السوء والمنكر.

لكن الحقيقة والواقع كانت عائشة تعلم علم اليقين أن هذه الشهادة هي شهادة زور، وهي على قناعة بأن هذا المكان هو الحوأب بعينه، وان الجمل الذي يحملها هو الذي

أخبر عنه رسول الله ﷺ، وهذا ما يؤيده كثير من القرائن والحجج الدامغة التي خلفتها لنا ام المؤمنين عائشة ومنها:

أولا: ألم تترك ام المؤمنين عائشة قول الله تعالى خلف ظهرها ؟ وتخرج من بيت رسول الله ﷺ بين الملأ من الناس والعسكر، مخالفة لامر الله تعالى، والله تعالى يقول في خطابه لنساء النبي ﷺ: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ) .

ثانيا: إذاكانت ارادت الرجوع لمجرد سماعها اسم الموضع، فما بالها لم ترجع عندما تقابل الجيشان واطبقت حلقات الفتنة، ثم انها لم تكتف ان تجلس في بيتها وتراقب الموقف وما ستؤول إليه الامور، بل خرجت الى الحرب ووقفت امام جيش الغدر تحرض وتؤلب الناس على القتال.. وتلقي عليهم الخطب الحماسية لأثارة الحماس فيهم والاستبسال في القتال لكسب هذه الجولة التاريخية، وتنهي حكومة العدل بقيادة ابن عم الرسول المصطفى ﷺ .

ثالثاً : هل استرجعت وقررت الخروج ولو في اللحظات الحالكة التي مرت بها عندما نشب القتال وهي ترى الناس حولها أكواما من الجثث مقطوعة الايدي والرؤوس ؟..

هل كانت ستعظم ما فعلته من إباحة دماء المسلمين ويتم اطفالهم، وزعزعة الحياة الاجتماعية في البصرة..لكن قول الامام علي عليه السلام لها كان شافياً، وقاطعا عنها كل سبيل، ففي رواية الاصبغ بن نباتة، قال: لما عقر الجمل وقف علي عليه السلام على عائشة فقال لها : (ما حملك على ما صنعت ؟)قالت: ذيت وذيت، فقال عليه السلام: (اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد ملأت أذنيك من رسول الله (ﷺ).

وهو يلعن أصحاب الجمل وأصحاب النهروان، أما أحياؤهم فيقتلون في الفتنة، وأما أمواتهم ففي النار على ملة اليهود..).

هذه عائشة ام المؤمنين صاحبة الجمل الادبب، وقد جاءت مصداقا لقوله تعالى : (ولا تكونوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا).. وقد سئل الامام الصادق عليه السلام: عن معنى هذه الاية فقال: عائشة هي نكثت ايمانها.

واخيرا وليس آخرا نقف عند قول الصادق الامين ﷺ حيث يجلو الحيرة ويزيح اللثام عن نفسيات ونوازع هذه المرأة العجيبة، حيث جاء في صحيح البخاري بأسناده عن نافع، عن عبد الله، قال : قام النبي (ﷺ) خطيبا واشار نحو مسكن عائشة فقال: (هنا الفتنة قالها ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان) .

من اسباب حرب الجمل عدل الامام علي وانصافه الرعية

في يوم الثامن عشر من ذي الحجة لسنة 35 من الهجرة وبعد مقتل عثمان بن عفان بايعت الناس أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من المهاجرين والانصار وقوم من قريش وغيرهم، ومنهم من أظهر الوفاق وهو مصر على النفاق .

فأمر علي عليه السلام كاتبه عبد الله بن رافع بتقسيم ما في بيت المال على المهاجرين لكل رجل ثلاثة دنانير، ثم على الانصار مثل ذلك، ثم من حضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فيما صنع به مثل ذلك، فقال سهيل بن حنيف الانصاري: يا أمير المؤمنين، هذا غلامي بالامس فاعتقته اليوم .

فقال عليه السلام: نعطيه كما نعطيك، فأعطاه ثلاثة دنانير ولم يفضل احدا على احد، وقد تخلف يومئذ عن المبايعة له عبد الله بن الزبير، وجماعة من قريش، وطلحة بن عبد الله، والزبير بن العوام، وعبد الله بن عمر، وسعيد بن العاص، ومروان بن الحكم، وسعد بن ابي وقاص، ومحمد بن مسلمة، وحسان بن ثابت، واسامة بن زيد، وغيرهم من قريش.. فصعد عليه السلام المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (ﷺ)، ثم قال عليه السلام: أيها الناس، إنكم بايعتموني على ما بويع عليه غيري من كان قبلي، وإنما الخيار الى الناس قبل أن يبايعوا فإذا بايعوا فلا خيار لهم، وإن على الامام الاستقامة وعلى الرعية الاطاعة والتسليم، وهذه بيعة عامة، فمن رغب عنه رغب عن دين الاسلام واتبع غير سبيل الهدى ولم تكن بيعتكم لي فلتة وليس أمري وأمركم واحدا، ألا وإني أريدكم لله عزوجل وأنتم تريدونني لأنفسكم، وايم الله، لأنصحن للخصوم، ولأنصفن للمظلوم، وقد بلغني عن عبد الله وسعد ومروان ومحمد وحسان واسامة امور كرهتها، والحق بيني وبينهم .قال: فجلسوا جميعا، وتحدثوا نجيا، ثم جاء إليه الوليد بن عقبة بن

ابي معيط وقال: يا أبا الحسن، إنك قد وترتنا جميعا، اما انا فقتلت ابي يوم بدر صبرا، وخذلت اخي يوم الدار، واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش، واما مروان فسخفت أباه عند عثمان إذ ضمه إليه .

ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما قد صنعنا، وان تقتل قتلة عثمان، فإنا ان خفناك تركناك والتحقنا عنك الى غيرك، فقال عليه السلام : اما وتري فالحق وتركم، وأما وضعي عنكم ما اصبتم فليس علي انه مالي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم، وما قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم لقتلتهم بالامس، ولكن لكم علي ان خفتموني ان أؤمنكم وان خفتكم ان أسيركم . .

فمضى الوليد الى أصحابه واخبرهم فتفرقوا على أظهار العداوة وأشاعة الخلاف، وكتبوا الى معاوية بن ابي سفيان بالشام يستنهضونه في طلب دم عثمان، وأوعدوه بالقيام معه وان يكونوا له اعوانا وانصارا، فأجابهم الى ذلك الا انه المؤثور عليهم.

مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام للزبير وطلحة :

ثم بعث الامام علي عليه السلام عمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل الى طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وهما في ناحية من المسجد، فأتيا بهما فجلسا بين يديه فقال عليه السلام لهما: (نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني إليها وانا كاره لها ؟ قالا : نعم.

قال: غير مجبورين ولا مقهورين فأسلمتما لي بيعتكما، واعطيتماني عهدكما ؟

قالا : نعم، قال: فما دعاكم بعد هذا الى ما أرى، قالا : اعطيناك بيعتنا على ان لا تقضي الامور ولا تقطعها من دوننا، وان تستشيرنا في كل امر ولا تستبد بذلك علينا، ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت، فرأيناك قسمت القسم وقطعت الامر وقضيت بالحكم بغير مشاورتنا ولم تعلمنا، فقال عليه السلام: لقد نقمتما يسيراً وارجأتما كثيراً، فاستغفرا الله يغفر لكما، ألا تخبراني ادفعتكما عن حق وجب لكما علي رفظلمتكما اياه ؟..قالا : معاذ الله،قال: فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء ؟

قالا : معاذ الله، قال: أفوقع حكم في كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي ؟

قالا: نعم، خلافك لعمر بن الخطاب عنه في القسم، لأنك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا، وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله بأسيافنا ورماحنا، وقد أوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليهم دعوتنا واخذناه قسرا وقهرا ممن لا يرى الاسلام إلا كرها عليه .

فقال عليه السلام: أما ما ذكرتما أني احكم بغير مشورتكما فوالله ما كان لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني إليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة، فلما أفضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فأمضيت ما دلاني عليه فأتبعته ولم أحتج الى رأيكما فيه ولا أرى غيركم .. ولو وقع ما ليس في كتاب الله بيانه، ولا في سنة رسول الله برهانه، واحتيج الى المشاورة فيه لشاورتكما فيه، وأما القسم والاسوة وان ذلك لم أحكم فيه بادئ بدء وقد وجدت انا وانتما رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

واما قولكما : جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا، فقديماً سبق الى الاسلام قوم نصروه بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله صلى الله عليه وآله في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة، وليس لكما والله عندي ولا لغير كما إلا هذا، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر .

ثم قال عليه السلام: رحم الله امرءاً رأى حقا فأعان عليه، ورأى جوراً فرده وكان عونا للحق على من خالفه .

لعل المراد قوله عليه السلام فقديماً سبق الى الاسلام يعني به نفسه، حيث لم يسبق إليه سابق ولم يلحق بأثره في جميع ما امره به رسول الله صلى الله عليه وآله لاحق، فانه عليه السلام جميع اعماله بالكتاب المجيد والسنة الواضحة.

في السبب الموجب لنكث طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام لبيعتهما أمير المؤمنين علي بن ابي طالب :عليه السلام قال المسعودي : لما قتل عثمان بايعت الناس أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بالخلافة، كتب عليه السلام الى معاوية بن ابي سفيان بالشام : اما بعد فأن الناس قتلوا عثمان من غير مشورة مني، وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع،

فإذا اتاك كتابي هذا فبايع لي الناس، وأوفد الي اشراف اهل الشام.

فلم يكن منه له جواب غير انه كتب كتابا الى الزبير بن العوام وبعثه مع رجل من بني عبس فمضمونه: بسم الله الرحمن الرحيم.. الى الزبير بن العوام من معاوية بن ابي سفيان . . سلام الله عليكم اما بعد، فأني قد بايعت لك اهل الشام فأجابوني الى بيعتك فأستوثقتهم كما استوثق الحلف فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك عليهما علي بن ابي طالب فأنه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعتهم لطلحة بن عبيدالله من بعدك، فعليكما بالظهور في طلب دم عثمان فأدعوا الناس الى ذلك بالجد والتشهير، ظفركما الله تعالى وخذل مناونيكما ..

وان معاوية كتب الى الزبير : اما بعد، فإنك الزبير بن العوام ابن اخي خديجة بنت خويلد، وابن عمة رسول الله (ﷺ)، وحواريه وسلفه، وصهر ابي بكر، وفارس المسلمين، وانت الباذل في الله مهجته له بمكة عند صيحة الشيطان، بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المتسلخ بالسيف المنصلت، تخبط خبط الجمل الرديع، كل ذلك قوة ايمان وصدق يقين منك، وقد سبقت لك من رسول الله (ﷺ) البشارة بالجنة، ثم جعلك عمر احد المستخلفين على الامة .

فانهض يا أبا عبد الله فأن الرعية اصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي، فسارع - رحمك الله - في حقن الدماء ولم الشعث، واجمع الكلمة لصلاح ذات البين قبل تفاقم الامور وانتشار الامة، فقد اصبح الناس على شفا جرف هار عما قليل منهار، ان لم يرأب، فشمر لتأليف الامة وابتغ الى ربك سبيلاً، فقد أحكمت لك الامر على من قبلي لك ولصاحبك على ان الامر للمقدم، ثم لصاحبه من بعده، جعلكما الله من أئمة الهدى، وبغاة الخير والتقوى، وسلك بكما قصد المهتدين، ووهبكما رشد الموفقين والسلام.

مكاتبة معاوية بن ابي سفيان الى بني امية والى مروان بن الحكم

اما بعد، فقد وصل الي كتابك بشرح خبر قتل أميرالمؤمنين عثمان، وما ركبوه به ونالوه منه جهلا بالله وجرأة عليه، واستخفافا بحقه، ولأماني لوح الشيطان بها في شرك الباطل ليدهدهم في أهويات الفتن ووهدات الضلال ولعمري لقد صدق إبليس

عليهم ظنه، اقتنصهم بأنشوطة فخه، فعلى رسلك يا عبد الله تمشي الهوينى وتكون اولا، فإذا قرأت كتابي هذا فكن كالفهد الذي لا يصطاد إلا غيلة، ولا يتشازر الا عند حيلة، وكالثعلب لا يفلت الا روغانا، وأخف نفسك منهم اخفاء القنفذ رأسه عند لمس الأكف، وامتهن نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره وانتصاره، وابحث عن أمورهم بحث الدجاج عن حب الدخن عند فقاسها، وأنغل الحجاز فأني منغل الشام، والسلام.

لقد اعلنت الثورة في البصرة بقيادة طلحة والزبير وعائشه وعبد الله بن الزبير ومروان ابن الحكم وكان سببا في شق الصف الاسلامي والخروج على طاعة ولي امر المسلمين العادل والمفترض الطاعة، وكان الامام عليه السلام مهيأ لمحاربة الشام حيث اعلن معاوية تمرده ورفضه البيعة لعلي عليه السلام والخروج عن وحدة المسلمين، وان المتتبع لمجرى التاريخ يلاحظ مدى التمرد والعصيان على امام الامة والمفترض الطاعة بامر الله ورسوله.

واستمرت حرب الجمل سبعة ايام قتل فيها اكثر من عشرة آلاف منهم من جيش الامام ومنهم من جيش عائشة ولم تخمد الحرب حتى ارسل الامام عمار ومالك الاشتر ليعقروا الناقة في مقدمة الجيش، وبهذا تفرق اصحاب عائشه واصدر الامام عليه السلام اوامره بالعفو عن جميع اعداءه ومن غرر بهم بالعفو العام.

الامام علي والعدالة الانسانية

إنّ مقتل عثمان ومبايعة المسلمين للإمام علي عليه السلام جعل الأُمور تتّخذ مجرىً آخر، حيث إنّ عدالة الإمام علي عليه السلام وتمسُّكه بالإسلام لا تروق لأُولئك الذين اكتنزوا الكنوز وامتلكوا الضياع وبنوا القصور من أموال المسلمين.

فقاموا متّحدين لمقاومة عدالة الإسلام التي لن تكتفي بحرمانهم ممّا ألِفوه من النهب، بل ستأخذ منهم حتّى تلك الأموال التي نالوها بطريقة غيرمشروعة وتجعل أُولئك الذين تمنُّوا الموت لعثمان وحرّضوا الناس ضدّه حتّى أودوا بحياته، متّحدين يطالبون بدمه.

الاتّفاق لإثارة الفتنة

اتّفق طلحة والزبير ومعهما عائشة زوجة النبي ﷺ وخرجوا إلى البصرة لجمع الأنصار وإثارة الفتنة، وقد بذل الإمام علي عليه السلام جهداً كبيراً لتحاشي هذه الفتنة، فلم يألُ جهداً في بذل النصح لهم، وتحميلهم مغبّة ما سيكون إذا نشبت الحرب.

نصيحة الإمام علي عليه السلام لطلحة والزبير

كتب الإمام علي عليه السلام من الربذة كتاباً إلى طلحة والزبير يقول لهما: (أمّا بعد، يا طلحة، ويا زُبير، فقد علمتُما أنّي لم أرد الناس حتّى أرادوني، ولم أبايعهم حتّى أكرهوني، وأنتما أوّل من بادر إلى بيعتي، ولم تدخلا في هذا الأمر بسلطانٍ غالب، ولا لعرضٍ حاضر. .وأنت يا زبير ففارس قريش، وأنت يا طلحة فشيخ المهاجرين، ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خُروجكما منه، إلّا أنّ هؤلاء بنو عثمان هم أولياؤه المطالبون بدمه، وأنتما رجلان من المهاجرين، وقد أخرجتكما أُمّكما (عائشة) من بيتها التي أمرها الله تعالى أن تقرّ فيه، والله حسبكما، والسلام).

واستمرّ الإمام علي عليه السلام يبذل نصحه من أجل حقن الدماء.

كتابه عليه السلام إلى عائشة :

كتب الإمام علي عليه السلام كتاباً إلى عائشة يقول لها: (أمّا بعد، فإنّكِ خرجتِ من بيتكِ تطلبين أمراً كان منكِ موضوعاً، ثمّ تزعمين أنّك لن تريدين إلّا الإصلاح بين الناس، فخبّريني ما النساء وقود العسكر؟

وزعمتِ أنّكِ مطالبة بدم عثمان، وعثمان من بني أُمية وأنتِ امرأة من بني تيم بن مرّة، لعمري إنّ الذي أخرجكِ لهذا الأمر وحملك عليه لأعظم ذنباً إليكِ من كلّ أحد، فاتقي الله يا عائشة وارجعي إلى منزلكِ وأسبلي عليكِ سترك، والسلام).

خروجه عليه السلام إلى البصرة

بعد مضي أربعة أشهر من خلافته خرج الإمام علي عليه السلام إلى البصرة في سبعمائة من الصحابة، وفيهم أربعمائة من المهاجرين والأنصار، ومنهم سبعون بدرياً، ثمّ لحق به خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وستمائة رجل من طي.

ولمّا وصل ﷺ إلى البصرة، أرسل إلى القوم يناشدهم الله ويذكّرهم بقول رسول اللهﷺ، متعوّذاً منهم على ما أصرّوا عليه، فلم يجيبوه لذلك، بل تعصّبوا على القتال.

لقاء الإمام علي ﷺ بالزبير في البصرة

التقى ﷺ بالزبير في البصرة، وذكّره بما قال النبي ﷺيوم قال - الزبير -: يا رسول الله، لا يدع ابن أبي طالب زهوه.

فقال النبي ﷺ: (يا زبير، ليس بعليٍّ زهو، ولتخرجنّ عليه وتحاربه وأنت ظالم له).

قال الزبير للإمام ﷺ: (اللّهمّ، نعم لقد كان ذلك، ولكنّي نسيت ذلك، وما ذكّرتني انسانيه الدهر، ولو ذكرته لما خرجت عليك، فكيف أرجع وقد التقت حلقتا البطان، والله أنّ هذاهوالعارالذي ليس له مثيل).فقال ﷺ: (يا زبير ارجع قبل أن تجمع العار والنار).

قال: (إذن، لأمضينّ وأنا استغفر الله تعالى)، فكرّ راجعاً ولم يحارب، وتبعه عمرو بن جرموز فقتله، ودفنه في وادي السباع .

تاريخ المعركة: ١٠ جمادى الأُولى ٣٦هجرية، وقيل: ١٠ جمادى الثانية.

تسمية المعركة : سُمّيت المعركة بحرب الجمل؛ لأنّ عائشة كانت راكبة فيها جملاً.

مناشدة القوم

بعث ﷺ إلى القوم يناشدهم عدم القتال، فأبوا إلّا الحرب لقتاله..

فقد بعث إليهم مرّة ثانية رجلاً من أصحابه يقال له مسلم بمصحف يدعوهم إلى كتاب الله عزّ وجلّ، فرموه بالسهام حتّى قتلوه، فحُمل إلى الإمام علي ﷺ قتيلاً، فقالت أُمّه فيه هذه الأبيات:

يا ربِّ إنّ مسلماً أتاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم

فخضبوا من دمه لحاهم وأُمّه قائمة تراهم

ثمّ جاء عبد الله بن مدمل بأخيه مقتولاً، وجيء برجلٍ آخر من الميسرة مذبوحاً فيه سهم، فقال ﷺ: (اللّهمّ، اشهد غدر القوم).

فمضى إليهم عمّار بن ياسررضوان الله عليه حتّى وقف بين الصفّين، وقال: (أيّها الناس، ما أنصفتم نبيّكم(ﷺ) حين كففتم عقائلكم في بيوتكم وأبرزتم عقيلته للسيوف).. فرشقوه بالنبل، فرجع .

نشوب المعركة

زحف الإمام علي (عليه السلام) بالناس لقتال القوم، وعلى ميمنته مالك الأشتر وسعيد بن قيس وعلى ميسرته عمّار بن ياسر وشريح بن هانئ، وعلى القلب محمّد بن أبي بكر وعدي بن حاتم، وأعطى رايته محمّد بن الحنفية، ثمّ أوقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهريدعوهم ويناشدهم، ووقع القتال بعد الظهروانقضى عند المساء.

عدد القتلى

أكثر من عشرة آلاف من جيش الناكثين ومنهم طلحة، فقد أصابه سهم عند هزيمته، فجرحه فتفاقم جرحه فمات هذا بالاضافة لقتلى جيش الامام .

موقف الإمام (عليه السلام) الإنساني

بعد أن وضعت الحرب أوزارها بانتصارٍ ساحق على أهل الجمل، أعلن الإمام (عليه السلام) العفو العام عن جميع المشتركين بها، وقام بإعادة عائشة إلى المدينة المنوّرة معزّزة مُكرّمة، على الرغم من موقفها المعاند لوليّ أمرها.

ولمّا سقط الجمل بالهودج، انهزم القوم عنه، فكانوا كرمادٍ اشتدّت به الريح في يومٍ عاصف، فجاء محمّد بن أبي بكر وأدخل يده إلى أُخته، ثمّ جاء إليها أميرالمؤمنين (عليه السلام) حتّى وقف عليها، وضرب الهودج بالقضيب، وقال: يا حميراء، هل رسول الله(ﷺ) أمركِ بهذا الخروج عليّ؟..ألم يأمركِ أن تقرّي في بيتك؟

والله ما أنصفكِ الذين أخرجوك من بيتكِ، إذ صانوا حلائلهم وأبرزوكِ.

ثمّ إنّه (عليه السلام) أمر أخاها محمّداً أن ينزلها في دار آمنة بنت الحارث، فرُفع الهودج، وجعل يضرب الجمل بسيفه .

علي عليه السلام والقاسطين

الامام علي عليه السلام هو سليل البيت الهاشمي الابطحي العلوي من جهة ومعاوية ابن اكلة الاكباد وابن الد الاعداء الرسول ابي سفيان مجهز جيوش الشرك والالحاد في بدر واحد والاحزاب من الجهة اخرى فاين الموازنة والمقارنة؟

لقد استخدم الامام أميرالمؤمنين علي عليه السلام الاسلوب السياسي والدبلوماسي والاسلوب العسكري في صراعه مع الباغي معاوية، فارسل الرسائل التي تحاول ادخال معاوية في حضيرة الدولة الاسلامية بقيادة الامام عليه السلام فلم تنفع معه بل بالعكس اصبحت غارات معاوية على اطراف الانبار والكوفة والعدوان على اجل صحابة رسول الله ابي ذر الغفاري والذي قال عنه المصطفى يمشي وحيدا ويموت وحيدا ويحشر وحيدا، ولم تطل الغبراء ولا تقل الخضراء لهجة اصدق منه، وحجر بن عدي واجل القراء والصحابة وقتل عمار بن ياسر الذي قال فيه رسول الله روحي له الفداء ستقتلك الفئة الباغية وسيكون اخر شرابك من الدنيا اللبن.

لقد مهّد ت حرب الجمل بقياداتها والمتمثلة بعائشة وطلحة والزبيرلفتح باب الفتنة والفرقة بين أمة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله فقد رفض معاوية البيعة لعلي عليه السلام، حيث مهّد ايضا لبني امية من العصيان، واخذ معاوية البيعة من اهل الشام والمطالبة بد م عثمان والاخذ بثأره وزحف بجيوشه الى صفين (موقع قرب الرقة على شاطئ الفرات) لسنة سبع وثلاثون للهجرة . حيث ذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب : ان المعركة استمرت ١١٠ يوما وبلغ عد د القتلى من اصحاب معاوية ٩٠ الفا ومن اصحاب الامام ٢٠ الفا واستولى جيش معاوية على ماء الفرات ورفض معاوية ان يسقي جيش الامام علي عليه السلام واقتتلا الجيشان وتراجع جيش معاوية عن الماء ولكن الامام سمح لجيش معاوية من اخذ الماء و هذا يمثل السمو والرفعة في اخلاق الامام بعد ان عجز معاوية من استرجاع الماء بسبب سيطرة الامام علي عليه السلام وجيشه .

وكاد الامام ان ينتصر انتصارا ساحقا بقائدة مالك الاشتر لولا خديعة عمر بن العاص وذلك برفعه للمصاحف والتحكيم للقران بقوله : (لا حكم الا لله)

فقال علي عليه السلام: كلمة حق يراد بها باطل..

لقد حذرّهم الامام عليه السلام من تلك الخُدعه، وقد أُرغم الامام علي عليه السلام من ايقاف الحرب وعلى ان يرّد قائده مالك الاشتر من ميدان القتال كما ارغموه على التحكيم فاختاراهل الشام عمر بن العاص واختار اصحاب الامام عليه السلام ابو موسى الاشعري واختار الامام لهم ابن عباس ولكنهم رفضوا الا ابي موسى الاشعري وحذرّهم الامام من تلك الخدعة الا أنهم رفضوا طاعته .

قال ابو سعيد الخدري : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول :

(ان منكم من يقاتل على تأ ويل القرأن كما قاتلت على تنزيله) فقال ابو بكر: أنا ؟ ..فقال الرسول صلى الله عليه وآله: لا ..فقال عمر: أنا ؟ ..فقال صلى الله عليه وآله: خاصف النعل، يعني عليا عليه السلام

علي عليه السلام والمارقين

ورد بان الامام علي عليه السلام قدم ومن معه حتى نزلوا المدائن، ثم خرج حتى اتى النهروان فبعث اليهم: ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم، ثم انا افارقكم واكف عنكم، حتى القلى اهل الشام، فبعثوا اليه : انا كلنا قتلناهم، وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم ثم اتاهم الامام علي عليه السلام فوقف عليهم، فقال ايتها العصابة، اني نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامة غدا، وانتم صرعى بازاء هذا النهر، بغير برهان، ولا سنة، الم تعلموا اني نهيتكم عن الحكومة، واخبرتكم ان طلب المقوم لها مكيدة، وانباتكم ان القوم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن واني اعرف بهم منكم قد عرفتهم اطفالا، وعرفتهم رجالا فهم شر رجال، وشر اطفال وهم اهل المكر والغدر، وانكم ان فارقتموني ورايي، جانبتم الخير والحرم، فعصيتموني واكرهتموني حتى حكمت فلما ان فعلت شرطت واستوثقت واخذت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن، وان يميتا ما امات القرآن فاختلفا، وخالفا حكم الكتاب والسنة وعملا بالهوى فنبذا امرهم ونحن على امرنا الاول عما نبؤكم ومن اين اتيكم ؟ قالوا : انا حيث حكمنا الرجلين اخطانا بذلك، وكنا كافرين، وقد تبنا من ذلك فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا واشهدنا فنحن معك ومنك، والا فاعتزلنا، وان ابيت فنحن منا بذوك على سواء .

ففال الامام علي عليه السلام: ابعد ايماني بالله وهجرتي وجهادي مع رسول الله ابوء (اعود وارجع) واشهد على نفسي بالكفر ..

وذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب بأنه جاء للامام علي عليه السلام من اصحابه ٢٠ الفا مقنعين في الحديد حاملين سيوفهم على عواتقهم وقد أسودت جباههم من كثرة السجود وقد صاروا بعد ذلك خوارج فنادوا الامام بأسمه: ان لم تجب قتلناك،

وهؤلاء الذين اجبروا الامام على قبول التحكيم، عادوا اليه وخطأوه في التحكيم وقد نقضوا البيعه،

واخيرا اجتمعت الخوارج في اربعة الاف وبايعوا عبدالله بن وهب الراسبي ولحقوا بالمدائن فقتلوا عبدالله بن حباب عامل علي عليه السلام عليها وذبحوه وبقروا بطن امرأته وكانت حاملا وقتلوا غيرها من النساء، فتوجه عليا مع جيشه حتى وصل النهروان فبعث اليهم الحارث بن مره رسولا يدعوهم الى الرجوع فقتلوه وبعثوا الى علي عليه السلام يقولون:انا نريد ان نختار اماما لانفسنا، فأنا منك براء، وأصروا على قتاله ومحاربته .

ودارت المعركة واخبروا الامام بأنهم عبروا النهرفوعدهم الامام بأنهم لم يعبروا النهروقال عليه السلام: والله ما عبروه ولا يعبرونه.

ثم تواترت عليه الاخبار بقطعهم النهر وعبورهم الجسر والامام يكذبّ ذلك ثم قال عليه السلام: سيروا الى القوم (فوالله لا يفلت منهم الا عشره ولا يُقتل منكم عشره).

وسار علي عليه السلام فأشرف عليهم فلما انتهت المعركة قال :

الله اكبر، صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فقتل من جماعته تسعه ولم يفلت من الخوارج الاعشره .

لقد هربا رجلان منهم الى خراسان الى ارض سجستان وبهما كثر نسلهما، ورجلان صارا الى اليمن وفيهما كثر نسلهما وهم الاباضية، ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة الى موضع يعرف بالسن والبواريخ في نواحي تكريت شمال العراق، والباقون تفرقوا في البلاد .

انتخاب الامام علي عليه السلام بالاجماع لم يحصل لغيره بالشورى

لو سلمنا جدلا بعد وجود الاحاديث المتواترة عن الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله او تأويلها وعدم الاعتراف بالايات الكثيرة التي وردت بامامة علي عليه السلام والتي ذكرناها في الفصول السلبقة فنقول ان ما حدث للامام علي عليه السلام من انتخاب للخلافة كان بالاجماع وبطريقة ديمقراطية نزيهة لم يحصل مثيلا لها في الانتخابات السابقة التي حصلت لابي بكر وعمر وعثمان عندما وصلوا الى سدة الحكم وسيتم تفصيلها :

١- **استخلاف ابو بكر :** لم تكن بيعة ابو بكر في السقيفة بيعة بالاجماع كما ذكرنا ها سابقا بل كان المعارضون كثر وهم من الصحابة الاجلاء ومنهم علي واهل بيته عليهم السلام وبني هاشم..والزبير..والعباس بن عبدالمطلب وسلمان المحمدي وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وسعد بن ابي وقاص وعتبة بن ابي لهب وابو ذر الغفاري والمقداد بن اسودوابي بن كعب وطلحة بن عبيدالله بالاضافة الى سعد بن عبادة وجمع من المهاجرين والانصار ..

ذكر ذلك في مصادر متعددة ومنها الطبري وابن عبد ربه وتاريخ ابي الفداء وتاريخ السيوطي وابن ابي الحديد وغيرهم .

وكما وصف عمر بن الخطاب البيعة ابي بكربغير الشورى وانما كانت فلته بقوله : ان بيعة ابي بكر كانت فلته ..وقى الله شرها المسلمين / وراها صحيح البخاري ومسلم ..والفلته وقوع الشيئ دون رويّه او تدبر او تخطيط وتهيأة ..وبهذا فان بيعة ابي بكر ليست بالشرعية ولا بالخلافة المنطقية او العقلية او العرفية .

٢ - **استخلاف عمر بن الخطاب :** نقل المؤرخون والرواة بانه عندما حضرت وفاة ابو بكر وادرك الموت نص على استخلاف عمر بن الخطاب دون ان يستشير الامة، ولم يعمل شورى فقد ورد بان ابو بكر دعا عثمان وقال له : اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم..هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة الى المسلمين اما بعد ..قال الراوي فاغمي عليه .. فكتب عثمان : اما بعد فاني أستخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا.

ثم افاق ابو بكر فقال : اقرأ عليّ الكتاب : فقرا عثمان الكتاب فكبر ابو بكر وقال : أراك خفت ان يتخلف الناس ان افتلتت نفسي في غشيتي ؟ ..قال نعم ..قال : جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله ..واقرها ابو بكر ..

وهنا نتسائل اين الشورى ؟واين الاتخاب للامة كي تنتخب لنفسها الخليفةكما يدعون؟ واين اجماع الامة بمن تنتخبه كما يدعون ايضا ؟

هذه تساؤلات واردة تبين عدم شرعية خلافة عمر بن الخطاب لا من الناحية العقلية فحسب بل وحتى من الناحية العرفية او الديمقراطية او غيرها مما يصح عليها القول.

٣- الشورى وبيعة عثمان بن عفان : قال بن عبد ربه في العقد الفريد : لما طعن عمر قيل له : لو استخلفت ؟

فقال : لو كان ابو عبيد الله بن الجراح حيا لاستخلفته.

وروى البلاذري في انساب الاشراف ..قال عمر: ادعوا لي عليا وعثمان وطلحة والزبيروعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص..

لقد اوصى عمر بالخلافة لستة من الصحابة وجعل ابنه عبدالله بن عمر حكما عليهم فان اتفق خمسة في طرف وفي الطرف الاخر واحد فيامر بقتله وان كانوا في طرف قد اتفق اربعة والطرف الاخر اثنان فيأمر بقتل الاثنين وان كانوا ثلاثة مقابل ثلاثة فيأمر بقتل الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف..

كيف يؤمر بقتل الصحابة ؟ ومن اعطاه التخويل بسفك الدماء من دون جرم؟واين الشورى والديمقراطية بالانتخابات والاستفتاء؟.. هذه اسئلة نطرحها على القارئ ليعرف بنفسه حقيقة من يدعّي بالشورى التي يدعونها زروا وبهتانا لاغتصاب الخلافة عن مشروعيتها التي شرّعها الله للامة وبينها الرسول الاكرمﷺ.

لقد جعل عمر بن الخطاب الخلافة في هؤلاء الاشخاص دون غيرهم ولم يجعلها شورى تنتخبه الامة ..

ان الامام عليعليه السلام كان على علم ويقين بان الخلافة سحبت منه ولكن لماذا اشترك معهم؟

لقد اشترك الامام علي عليه السلام لكي لا يقال بانه زهد في الخلافة وانه صاحب الحق الشرعي، كما وانه كان يعلم بما لا يقبل من الشك بانه لا ينتخب.. اورد البلاذري في كتاب انساب الاشراف : ان عليا شكا الى عمه العباس ما سمع من قول عمر :

كونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، وقال علي عليه السلام:

والله لقد ذهب الامر منا ..فقال العباس : وكيف قلت ذلك ياابن أخي ؟

فقال عليه السلام: ان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن .. وعبد الرحمن نظير عثمان وصهره فاحدهما لا يخالف صاحبه لا محالة .. وان كان الزبير وطلحة معي فلن انتفع بذلك اذ كان ابن عوف في الثلاثة الاخرين ..وهكذا انهت المسرحية بانتخاب عثمان بعيدا عن اجماع الامة وانتخاب الشورى والعرف.

٤- بيعة الامام علي عليه السلام: لما قتل عثمان بن عفان وعاد الناس الى رشدهم وعرفوا الفتنة والانحراف والابتعاد عن الاحاديث الشريفة التي نصت على خلافة علي واهل بيته عليهم السلام في الاحاديث المتفقة والمتواترة ومنها حديث الغدير وحديث الثقلين وحديث المنزلة وحديث الولاية وغيرها .. فتهافتوا على الامام علي عليه السلام يطلبون يده للبيعة ..

قال الطبري : فاتاه اصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقالوا :

ان هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من امام ولا نجد اليوم احق بهذا الامر منك ..لا اقدم سابقة ولا اقرب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟

فقال : لا تفعلوا فاني اكون وزيرا خير من ان اكونا ميرا .

فقالوا : لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك ..

يقول المؤرخون وخرج علي فاتى داره وجاء الناس كلهم يهرعون الى علي..اصحاب النبي وغيرهم وهم يقولون: ان أمير المؤمنين علي حتى دخلوا داره ..

فقالوا له : نبايعك .. فمد يدك فانه لابد من امير فقال علي :

ليس ذلك اليكم انما ذلك الى اهل بدر .. فمن رضي به اهل بدر فهو خليفة .. فلم يبق احد من اهل بدر الا اتى عليا فقالوا : ما نرى احدا احق بهذا الامر منك ..

وبهذا يتبين لكل من كان له لب بان الامام علي عليه السلام كان هو صاحب الحق الواضح والصريح للخلافة وما عداه كان زيفا وتعدي على حقوق الله ورسوله والامة جمعاء .

تغيرت السنة بعد الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله واصبحت سنة عمر

خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال:

ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى وطول الامل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسي الآخرة..الى أن قال:

قد عملت الولاة قبلي أعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه، ناقضين لعهده مغيرين لسنته ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عزوجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم(عليه السلام)فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة (عليها السلام) ورددت صاع رسول صلى الله عليه وآله كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لاقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد ورددت قضايا من الجور قضي بها، ونزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم في الفروج والارحام، وسبيت ذراري بني تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة بين الاغنياء وألقيت المساحة، وسويت بين المناكح وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عزوجل وفرضه ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ماكان عليه، وسددت مافتح فيه من الابواب، وفتحت ماسد منه، وحرمت المسح على الخفين، وحددت على النبيذ وأمرت باحلال المتعتين وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجه، وأدخلت من اخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخله وحملت

الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبايا فارس وسائر الامم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ إذا لتفرقوا عني..

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الاسلام غيرت سنة عمر ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعا ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الامة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار.وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عزوجل: (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) فنحن والله عنى بذي القربى الذي قرننا الله بنفسه وبرسوله ﷺ فقال تعالى: (فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل (فينا خاصة) كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتيكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله (في ظلم آل محمد) إن الله شديد العقاب) لمن ظلمهم رحمة منه لنا وغنى أغنانا الله به ووصى به نبيه ﷺ ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا أكرم الله رسوله ﷺ وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذبوا الله وكذبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ومنعونا فرضا فرضه الله لنا، ما لقى أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا ﷺ والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

الفصل العاشر

ماذا ترك الامام علي عليه السلام

من تراث للبشرية جمعاء

ان الانسان مهما يقيم في هذه الحياة الدنيا فلابد له من رحيل ولكن تبقى آثاره ويبقى تراثه حاضرا وشاهدا لمن اراد التزود من التراث ..

لقد ترك الامام علي عليه السلام مدرسة جامعة كاملة في عطائها للامة الاسلامية وللعالم باسره وترك تراثا زاخرا بمختلف العلوم والعطاء لرفد الامة وتطلعاتها نحو غد افضل ويمكن معرفة اهمها :

اولا : جمع القرآن الكريم

لقد قام الامام عليه السلام بجمع القرأن، حيث عكف عليه السلام في داره خلال فترة عزله عن الخلافة وكان من جملة اعماله ان قام بجمع ايات القرأن حسب نزولها بعد ان كانت في الالواح والقراطيس.

فقد وروي عن الامام الصادق عليه السلام قوله :

(ان رسول الله قال لعلي يا علي ان القرأن خلف فراشي في المصحف والحرير والقرأطيس فخذوه واجمعوه ولا تضّيعوه كما ضيّعت اليهود التوراة) .

نانطلق علي عليه السلام يجمعه .

وقد ورد عن علي عليه السلام انه قال : (ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله أية من القرأن الا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطيّ وعلمني تأويلها وتفسيرها ونا سخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها).

إنّ أوّل عمل اهتمّ به الإمام عليه السلام بعد وفاة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وقد كان بوصية منه صلى الله عليه وآله وهو جمعه للقرآن الكريم، وامتاز بترتيبه حسب النزول وتضمّن معلومات فريدة

عن شأن النزول والتفسير والتأويل الذي تحتاجه أمّة محمّد ﷺ، وقد عرضه على ابو بكر فقال: لا حاجة لنا به، فأشار عليه الى أنهم سوف لا يحصلون عليه بعد ذلك اليوم، وهكذا كان، والمعروف أنّه يتوارثه الأئمّة من أبنائهم عليهم السلام .

وقد ورد بالاخبار في علوم التفسير بان الشيعة لهم القدم الأول في ذلك، وقد ذكر الشيخ الذهبي من علماء الأزهر في كتابه التفسير والمفسرون عدداً من ذلك بعد أن استعرض بنحو مجمل من كتب في العصر الإسلامي الأول، وعد على رأسها تفسير الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأول من كتب في التفسير، ثم قال في كتابه: وقد عد السيوطي في الإتقان من اشتهر بالتفسير من الصحابه وسماهم، ومن سماهم ابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت وغيرهم .. ثم قال(أما علي بن أبي طالب عليه السلام فهو أكثر الخلفاء الراشدين رواية عنه في التفسير).

ثانيا : حكمه وخطبه واقواله وهي منهج للحياة السعيدة

لقد جمع حفيده السيد الشريف الرضي خطب الامام واقواله والكتب والرسائل والوصايا والمواعظ والعهود وغيرها ضمن موسوعته التي اطلق عليها تسمية (نهج البلاغة) وقد اشتمل على ثلاثة ابواب :

الباب الاول : والذي يشتمل الخطب والاوامر والآداب .

والباب الثاني : والذي يشتمل على الكتب والرسائل والوصايا

والباب الثالث : والذي يشتمل على الحكم والمواعظ والعهود.

وهو يتضمن عجائب البلاغة وغرائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية مالا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب، لان أمير المؤمنين علي عليه السلام مشرّع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها

ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه عليه السلام أُخذت قوانينها، وعلى امثلته حذا كل قائل وخطيب، وبكلامه عليه السلام استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصّروا، وتقدم وتأخروا، لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي الشريف..فما احوجنا لمطالعة كنوزه والتدّبر في ابعادها وغاياتها من خطب ومواعظ ورسائل وكلام ووصايا واقوال مأثورة، فان كلامه دون الخالق وفوق المخلوقين، وقد قال عميد الهاشميين الشريف الرضي في بلاغة الامام علي عليه السلام:

(كان الامام أمير المؤمنين عليه السلام مشرَع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها) .

وكان علي عليه السلام امير البيان وسيد البلغاء دون منازع حيث يجمل الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) بنقل كلمة من كلمات الامام الشهورة الا وهي : (قيمة كل امرء ما يحسنه) فيقول :

فلو لم نقف من كتابنا هذا الا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ومجزية مغنية بل لوجدناها فاضلة عن الكناية وغير مقّصرة عن الغاية .

لقد كتب الكاتب جرج جرداق كتابا باسم (روائع نهج البلاغة) وكان يعتبر الامام سيد البلغاء فيقول فيه : كان الامام يرتجل كلماته في مجالس القوم ومن مقتطفات نهج البلاغة نستعرض بعض الحِكم لبيان عظمة كلامه عليه السلام:

في عدله عليه السلام: قال عليه السلام:

(والله لان ابيتن على حسك السعدان مسهدا او اجرفي الاغلال مصفدا احب الي من أن القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد او غاصبا لشيئ من الحطام، وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها) .

وقال عليه السلام: والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعير ما فعلت وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة ..

لقد كتب الكثير في عدالة الامام علي عليه السلام وكان من اشهرها الكاتب اللبناني المسيحي جورج جرداق بكتابه الموسوم(علي صوت العدالة الانسانية) وبثلاث اجزاء .

في ذكر ملك الموت وتوفيه النفس

(هل تحس به اذا دخل منزلا ؟ ام هل تراه اذا توفى احدا ؟ بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ؟ ايلج عليه من بعض جوارحها ؟ ام الروح اجابته بأمر ربها ؟ ام هوساكن معه في احشائها ؟ كيف يصف الاهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله .

في باب الظلم :

(الا وان الظلم ثلاثه: فظلم لا يغفروظلم لا يترك وظلم مغفورلا يطلب فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله، قال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به)، واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا).

ومن كلامه لابي ذر لما اراد عثمان نفيه الى الربذة فقال عليه السلام:

يا اباذر انك غضبت لله فارج من غضبت له . ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فاترك في ايديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك عما منعوك، وستعلم من الرابح غدا.

في النفس ومحاسبتها: (عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا، وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا، وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق) ..

قال عليه السلام لكميل : (الناس ثلاث فعالم ربانّي ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع، اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوعلى الانفاق)..

الثالث : احكامه في القضاء

اجمعت الامة بان الامام علي عليه السلام يملك المرجعية الفكرية والمرجعية القضائية والقيادة السياسية والاجتماعية والمرجعية العلمية بعد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وعلى مدى التأريخ لم يترك مجالا للشك بأنه عليه السلام، هو صاحب الباع الطولى في جميع مجالات الحياة .

لقد جمع اصحاب السير والمؤرخون معظم القضايا التي قضى بها الامام عليه السلام وكان منها كتاب (قضاء الامام أمير المؤمنين) وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد جمع العلامة السيد محسن الامين عجائب احكام الامام أمير المؤمنين في كتابه الموسوم (عجائب احكام أمير المؤمنين) ويشمل مختلف الاحكام الجنائية والشرعية والاجتماعية والعقدية وغيرها اضافة للمسائل العجيبة وحلولها .

* ان اول قضية قضى بها علي عليه السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله ، حيث جيئ برجل شارب الخمر لابي بكر..فقال له : لم شربت الخمر ؟

فقال جالست قوما ولا اعرف بتحريمها ؟

فسأل عمر في ذلك فقال ما لها الاعليا ..ثم قال : (يؤتى الحكم من منزله) .

فسُئل الامام عليه السلام فقال: ابعثوا معه على مجالس المهاجرين والانصار فهل تلا احد منهم اية التحريم فليشهد عليه ..فلم يشهد عليه احد فأطلق سراحه .

*- جاء رجل مع امرأته الى عمر فقال ان زوجتي ولدت مولودها ستة اشهر فانكرت ذلك ؟

فأمر عمر برجمها، فأدركها علي عليه السلام قبل ان تُرجم ..فقال لعمر :

انها صدقت قوله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) وقال تعالى (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين) وبهذا برّأ الامام المراة من التهمة .

رابعا : الجامعة

لقد عُرف عن اعمال الإمام ما سمّي بالصحيفة التي تضمّنت أحكام الدّيات، وقد روى عنها البخاري ومسلم وابن حنبل، كما أُثر عنه ما سمّي بالجامعة التي تضمّنت أو جمعت كلّ ما يحتاج اليه الناس من حلال وحرام، ووصفها الإمام الصادق بأنّ طولها سبعون ذراعاً، وليس من قضية إلاّ وهي فيها حتى أرش الخدش.

وتضمّن كتاب الجفر ما يرتبط بحوادث المستقبل وصحف الأنبياء السابقين، وقد يشبهه مصحف فاطمة وهو ما أملته عليه فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها ممّا كانت تُلهم به

من مفاهيم. وكلّ هذه الكتب تعتبر من مواريث الإمامة التي يتناقلها الأئمة عليهم السلام إماماً بعد إمام.

لقد تضمنت جمع ما يحتاج اليه الناس من حلال وحرام وقد وصفها الامام الصادق عليه السلام بان طولها ٧٠ ذراعا وليس من قضيه الا وهي فيها حتى ارش الخدش .
فهي اذن الجامعة لامور الناس لكل ما يحتاجونه في حياتهم للدنيا والاخرة .

خامسا: قضاء الحسبة

الحسبة هي وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكروتستمد مصدرها الشرعي من قوله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخيرويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر) كما وروي عن الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله (لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلط الله عليكم اشراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب).
لقد اهتم الامام علي عليه السلام بموضوع الحسبة وكانت اولى مهام الحسبة هي مراقبة المشروعية واحترام تنفيذ لاحكام الشريعة ومكافحة الاحتيال بشتى انواعه، ولقد باشر الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله بنفسه عبر تجواله في اسواق المدينة لمنع الاستغلال وكان يراقب المكيال والموازين ويقول : من غشنا ليس منا .
ولقد سار الامام علي عليه السلام على نهج الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله في متابعة السوق الا انه عيّن على كل حرفة او مهنة مشرفا من ذوي الدراية والخبرة والاختصاص المهني واطلق عليهم اسم الاصول كونهم ياخذون عنه اصول المهنة وضوابطها وحدودها المشروعة وكان منهم الصحابي الجليل كميل ابن زياد وقنبر وبريده الاسلمي وجرموز الهجيمي كل في اختصاصه وضمن عمله .

نهج البلاغة :

نهج البلاغة اسم وضعه الشريف الرضي على كتاب جمع فيه المختار من كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من الخطب والمواعظ والحِكَم وغيرها. ويعد جمع نهج البلاغة من أبرز ما تركه الشريف الرضي. اشتمل الكتاب على عدد كبير من الخطب

والمواعظ والعهود والرسائل والحكم والوصايا والآداب، توزعت على ٢٤١ خطبة، و ٧٩ رسالة وكتاب و ٤٨٩ حكمة من حكمه عليه السلام ويعتبر هذا الكتاب أحد الكتب الهامة التي يجب على كل انسان يريد معرفة الحقائق والمعارف والعلوم للدنيا والاخرة.

لقد تنوعت موضوعات نهج البلاغة: ففيها معارف راقية في التوحيد، مثل إلهية سامية، ونصائح ومواعظ، لبيان وتحليل للأحداث السياسية والاجتماعية، وفيه عهود للولاة وتنبيههم وغير ذلك.

بعد المقدمة قصيرة، يضع المؤلف كلام الامام علي عليه السلام في ثلاثة أقسام:

الخطب والكتب والحكم، مضيفاً إليه ـ كلما اقتضى الأمر ـ توضيحات مختصرة مفيدة.

وقد احتوى نهج البلاغة على الخطب والكتب والرسائل، والحكم للامام علي عليه السلام.

حاول السيدالشريف الرضي في نهج البلاغة ـ كما يشير اسم الكتاب ـ إلى انتقاء أبلغ وأجمل الأحاديث المروية عن علي ليضعها في هذا الكتاب. وهذه الخصوصية هي سر بقاء الكتاب وخلوده على الرغم من أحداث التاريخ العصيبة وسبب شهرته بين مختلف الفرق الإسلامية والشخصيات غير الإسلامية.

لقدعدّ بعض الباحثين نحواً من ٣٧٠ مؤلفاً حول نهج البلاغة من الشرح والتفسير والترجمة وغيرها، وقد طبعت إلى الآن نحو خمس عشرة ترجمة لنهج البلاغة. وهذا ما يوضح إلى حد ما مكانة الكتاب وقيمته بين المسلمين.

حاول بعض الباحثين جمع ما لم يأت به السيد الرضي في نهج البلاغة من كلام الإمام. وأهم هذه المحاولات هو نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة. هذه المجموعة جمعها الشيخ محمد باقر المحمودي في ثمانية مجلدات. وهناك معاجم ألفاظ وموضوعات لنهج البلاغة سهلت البحث والرجوع إليه. كما تم إعداد بعض البرامج الكمبيوترية لنهج البلاغة وبعض شروحه. من أشهر تحقيقات نهج البلاغة تحقيق محمد عبده وصبحي الصالح. كما يشتهر في اللغة الفارسية تحقيق فيض الإسلام.

وقد تصدّى جمع من علماء الأُمّة الى جمع ما أثر عن الإمام عليه السلام من خطب ورسائل وكلمات، وسمّيت بأسماء تتناسب مع أغراض جامعيها، وأوّلها وأشهرها ما سمّي

بـ(نهج البلاغة) للشريف الرضي المتوفى (٤٠٤ هجرية)، وقد انطوى على روائع فكر الإمام في شتى المجالات العقائدية والأخلاقية وأنظمة الحكم والإدارة والتأريخ والاجتماع وعلم النفس والدعاء والعبادة وسائر العلوم الطبيعية والإنسانية، وهو ما اختاره الشريف الرضي من خطبه ورسائله ووصاياه وكلماته البليغة. ومن هنا فقد تصدّى علماء آخرون لجمع ما لم يجمعه الشريف الرضي وسمّي بمستدركات نهج البلاغة.

وجمع النسائي المتوفى (٣٠٣ هجرية) ما رواه الإمام علي عن رسول الله ﷺ وسمّاه بـ (مسند الإمام عليّ عليه السلام).

وجمع الآمدي (المتوفّى بين ٥٢٠ و ٥٥٠ هجرية) قصار كلماته الحكمية وسمّاها بـ (غرر الحكم ودرر الكلم).

وجمع أبو إسحاق الوطواط (المتوفّى بين ٥٥٣ و ٥٨٣ هجرية) من كلامه ما سمّاه بـ (مطلوب كلّ طالب من كلام عليّ بن أبي طالب). وأُثرت عن الجاحظ المتوفى (٢٥٥ هجرية) (مائة كلمة) للإمام عليّ عليه السلام و(نثر اللئالي) جمع الطبرسي صاحب مجمع البيان، وكتاب صفّين لنصر بن مزاحم اشتمل على مجموعة من خطبه وكتبه و(الصحيفة العلوية) وهي مجموعة من الأدعية التي أُثرت عنه عليه السلام..

أوّلها : الخطب والأوامر.

وثانيها : الكتب والرسائل وثالثها: الحكم والمواعظ.

ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها من كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والمواعظ، والتذكير والزواجر، إذا تأمّله المتأمّل، وفكّر فيه المتفكّر، وخلع من قلبه أنّه كلام مثله ممّن عظم قدره، ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنّه من كلام من لا حظّ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة ..

وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها بين الأضداد، وألّف بين الأشتات .. وهي موضع للعبرة بها، والفكرة فيها.

وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظُ المردد، والمعنى المكرّر، والعذر في ذلك أنّ روايات كلامه (عليه السلام) تختلف اختلافاً شديداً : فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنُقِلَ على وجهه، ثمّ وُجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير موضعه الأوّل : إمّا بزيادة مختارة، أو لفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال أن يعاد، استظهاراً للاختيار، وغَيْرةً على عقائل الكلام .

لقد ارتنى السيد الشريف الرضي تسمية هذا الكتاب بـ (نهج البلاغة) إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها، ويقرّب عليه طِلابها، وفيه حاجة العالم والمتعلّم، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه عن شَبَهِ الخلق، ما هو بِلال كلّ غلّة، وشفاء كلّ علّة، وجِلاء كلّ شبهة.

من كلام للسيد الشريف الرضي

قال العلامة السيد الرضي : كَان أميرالمؤمنين (عليه السلام) مشرِّعُ الفصاحة ومُورِدُها، ومُنشأ البلاغة ومُولِدُها، ومنه (عليه السلام) ظهر مَكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سَبَقَ فَقَصَرُوا، وتَقَدَّمَ وتَأَخَّرُوا، لأن كلامه (عليه السلام) الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي، ومن عجائبه (عليه السلام) التي انفرد بها، وأمن المشاركة فيها، أنَّ كلامَهُ الوارد في الزهد والمواعظ، والتذكير والزواجر، إذا تأمله المتأمل، وفكَّر فيه المُتَفَكِّر، وخَلَعَ من قلبه، أنه كلام مثله ممن عَظُمَ قَدَرُه، ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب مُلكُه، لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لاحظ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة، قَد قبع في كسر بيت، أو انقَطَعَ إلى سَفحِ جبل، لا يَسمَعُ إلا حِسَّهُ، ولا يَرى إلا نَفسَهُ، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه، فَيَقُطُّ الرِّقَابَ، ويُجدِلُ الأبطال، ويعود به ينطف دما، ويقطر مهجا، وهو مع ذلك الحال زاهد الزهاد، وبدل الأبدال، وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها الأضداد، وألَّفَ بين الأشتات)/ مقدمة نهج البلاغة.

كتاب الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر لما ولاه مصر

كتب الإمام علي عليه السلام كتاباً إلى الصحابي الجليل مالك الأشتر رضوان الله عليه لمّا ولاّه مصر ..وقد تم في هذه الرسالة، شرح مواصفات الحكومة الإسلامية وصفات الوالي اوالحاكم الإسلامي ولابد له الإلتزام بحقوق المواطنين وقد بين الامام عليه السلام علاقة الحكومة بالامة والناس؛ وفي الحقيقة ان هذه الرسالة القيمة تعد دستوراً للأمة الإسلامية ونموذجاً إلهياً ينبغي الإحتذاء به لتشكيل الحكومات العادلة..وقد جاء فيها:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أمر به عبد الله علي أميرالمؤمنين، مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه، حين ولاّه مصر : جباية خراجها، وجهاد عدوّها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها .. أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه، من فرائضه وسننه، التي لا يسعد أحد إلاّ باتباعها، ولا يشقى إلاّ مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه، فإنّه جل اسمه، قد تكفّل بنصر من نصره، وإعزاز من أعزه وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات، ويزعها عند الجمحات، فإنّ النفس أمارة بالسوء، إلاّ ما رحم الله .

ثمّ اعلم يا مالك، إنّي قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنّما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فاملك هواك، وشح بنفسك عمّا لا يحل لك، فإنّ الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت أو كرهت . وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبّة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنّهم صنفان :

إمّا أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطإ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنّك فوقهم ووالي الأمرعليك فوقك، والله

فوق من ولاك،وقد استكفاك أمرهم، وابتلاك بهم ..ولا تنصبن نفسك لحرب الله، فإنّه لا يدلك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته، ولا تندمن على عفو، ولا تبجحن بعقوبة، ولا تسرعن إلى بادرة وجدت منها مندوحة، ولا تقولن : إنّي مؤمر آمر فأطاع، فإنّ ذلك ادغال في القلب، ومنهكة للدين، وتقرّب من الغير، وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة، فانظر إلى عظم ملك الله فوقك، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك، فإنّ ذلك يطامن إليك من طماحك، ويكف عنك من غربك، ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك .

إيّاك ومساماة الله في عظمته، والتشبه به في جبروته، فإنّ الله يذل كل جبّار، ويهين كل مختال .

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك، ومن خاصّة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنّك إلا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حجّته، وكان لله حرباً حتّى ينزع أو يتوب .

وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإنّ الله سميع دعوة المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد .

وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل، وأجمعها لرضى الرعية، فإنّ سخط العامّة يجحف برضى الخاصّة، وإنّ سخط الخاصّة يغتفر مع رضى العامّة .

وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء، وأقل معونة له في البلاء، وأكره للإنصاف، وأسأل بالإلحاف، وأقل شكراً عند الإعطاء، وأبطأ عذراً عند المنع، وأضعف صبراً عند ملمات الدهر من أهل الخاصّة .

وإنّما عماد الدين، وجماع المسلمين، والعدّة للأعداء، العامّة من الأمّة، فليكن صغوك لهم، وميلك معهم .

وليكن أبعد رعيتك منك، وأشنأهم عندك، أطلبهم لمعائب الناس، فإنّ في الناس عيوباً، الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عمّا غاب عنك منها، فإنّما عليك تطهير ما ظهر

لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك .

أطلق عن الناس عقدة كل حقد، واقطع عنك سبب كل وتر، وتغاب عن كل ما لا يضح لك، ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإنّ الساعي غاش، وإن تشبه بالناصحين .

ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل، ويعدك الفقر، ولا جباناً يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور، فإنّ البخل والجبن والحرص غرائز شتّى يجمعها سوء الظن بالله .

إنّ شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً، ومن شركهم في الآثام، فلا يكونن لك بطانة، فإنّهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة، وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم وآثامهم، ممّن لم يعاون ظالماً على ظلمه، ولا آثماً على إثمه، أولئك أخف عليك مؤونة، وأحسن لك معونة، وأحنى عليك عطفاً، وأقل لغيرك إلفاً .

فاتخذ أولئك خاصّة لخلواتك وحفلاتك، ثمّ ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك، وأقلّهم مساعدة فيما يكون منك ممّا كره الله لأوليائه، واقعاً ذلك من هواك حيث وقع .

والصق بأهل الورع والصدق، ثمّ رضهم على ألا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله، فإنّ كثرة الإطراء تحدث الزهو، وتدني من العزة .

ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإنّ في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة، وألزم كلاً منهم ما ألزم نفسه .

واعلم أنّه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عليهم، وترك استكراهه إيّاهم على ما ليس له قبله .

فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك، فإنّ حسن الظن يقطع عنك نصباً طويلاً، وإن أحق من حسن ظنّك به لمن حسن بلاؤك عنده، وإن أحق من ساء ظنّك به لمن ساء بلاؤك عنده .

ولا تنقض سنّة صالحة عمل بها صدور هذه الأمّة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعية، ولا تحدثن سنّة تضر بشيء من ماضي تلك السنن، فيكون الأجر لمن سنّها، والوزر عليك بما نقضت منها ..وأكثر مدارسة العلماء، ومناقشة الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك .

واعلم أنّ الرعية طبقات، لا يصلح بعضها إلاّ ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض : فمنها جنود الله، ومنها كتاب العامّة والخاصّة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمّال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمّة ومسلمة الناس، ومنها التجّار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكل قد سمى الله له سهمه، ووضع على حدّه فريضة في كتابه أو سنّة نبيه (ﷺ) عهداً منه عندنا محفوظاً .

فالجنود، بإذن الله، حصون الرعية، وزين الولاة، وعز الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم الرعية إلاّ بهم، ثم لا قوام للجنود إلاّ بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدّوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم .

ثمّ لا قوام لهذين الصنفين إلاّ بالصنف الثالث من القضاة والعمّال والكتّاب، لما يحكمون من المعاقد، ويجمعون من المنافع، ويؤتمنون عليه من خواص الأمور وعوامها .

ولا قوام لهم جميعاً إلاّ بالتجّار وذوي الصناعات، فيما يجتمعون عليه من مرافقهم، ويقيمونه من أسواقهم، ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم .

ثمّ الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم، وفي الله لكل سعة، ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه، وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلاّ بالاهتمام والاستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحق، والصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل، فوّل من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيباً، وأفضلهم حلماً، ممّن يبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو على الأقوياء، وممّن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف .

ثمّ الصق بذوي المروءات والأحساب، وأهل البيوتات الصالحة، والسوابق الحسنة، ثمّ أهل النجدة والشجاعة، والسخاء والسماحة، فإنّهم جماع من الكرم وشعب من العرف .

ثمّ تفقّد من أمورهم ما يتفقّد الوالدان من ولدهما، ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به، ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به وإن قل، فإنّه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك، وحسن الظن بك، ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالاً على جسيمها، فإنّ لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به، وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه .

وليكن آثر رؤوس جندك من واساهم في معونته، وأفضل عليهم من جدته، بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم، حتّى يكون همّهم همّاً واحداً في جهاد العدو، فإنّ عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك وإن أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد، وظهور مودّة الرعية .

وإنّه لا تظهر مودّتهم إلاّ بسلامة صدورهم، ولا تصح نصيحتهم إلاّ بحيطتهم على ولاة الأمور، وقلّة استثقال دولهم، وترك استبطاء انقطاع مدّتهم، فافسح في آمالهم، وواصل في حسن الثناء عليهم، وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم، فإنّ كثرة الذكر لحسن أفعالهم تهز الشجاع، وتحرض الناكل، إن شاء الله.. مع حسن الثناء في العباد، وجميل الأثر في البلاد، وتمام النعمة، وتضعيف الكرامة، وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة، (إنا إليه راجعون)، والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين، وسلّم تسليماً كثيراً، والسلام) .

لقد مضى على تلك الرسالة اكثر من الف وثلثمائة سنة وهي ملئية بحقوق الانسان والتي تفوق ما توصلت اليه منظمة الامم المتحدة لذا فان الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي انان اعتبر رسالة الامام علي عليه السلام الى مالك الاشتر هي جزء من حقوق الانسان في تلك المنظمة.

كتاب الامام أميرالمؤمنين علي ﷺ الى عامله في البصرة

من كتاب نهج البلاغة ثمة رسالة وجهها الامام علي ﷺ من الكوفة الى واليه على البصرة عثمان بن حنيف الذي كان قد دعي الى (وليمة) فحضرها، مما اعتبرها أميرالمؤمنين علي ﷺ خطأً يؤاخذ عليه، وانحرافا الى الوجاهة، وتعديا لمقام الوالي نزاهته..وفيها من الدروس والعبر الاخلاقية منها والانسانية والاجتماعية ويقول فيها:

(..أما بعد، يا ابن حنيف، فقد بلغني ان رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبةٍ، فاسرعت اليها، تُستطاب لك الالوان وتُنقل اليك الجفان(الصحون) وما ظننتُ انك تجيب الى طعام قوم عائلهم (فقيرهم) مجفوّ (مُبعد) وغنيهم مدعوّ.فانظر الى ما تقضمه من هذا القضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه(نزاهته) فنل منه. ألا وأنّ لكل قوم إماما يَقتدي به، ويستضيء بنور علمه، ألا وان امامكم (يشيرالامام الى شخصه ﷺ) قد اكتفى من دنياه بطمريّة (الرداء العتيق) ومن طعمه بقرصية (رغيف) ألا وأنكم لا تقدَرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع وعفة وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا (ذهبا) ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا، ولا حزت من أرضها شبرا، ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبرة (حمارة عليلة) وإنما هي نفسي اروّضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر(القيامة).. ولو شئتُ لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل، ولُباب هذا القمح، ونسيج هذا القز (الحرير) ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي الى تخيّر الاطعمة.. كما قال القائل: وحسبك داء ان تبيتَ ببطنةٍ (بتخمة).. وحولك أكبادٌ تحن الى القدّ (قطعة جلد)..أأقنع من نفسي بان يقال أميرالمؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش؟ فما خُلقتُ ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة.. تكترش من أعلافها، وتلهو عما يُراد بها، أو أترك سدى وأهمل عابثا، أو أجرّحبل الضلالة، أو أعتسف طريق المتاهة.

وكأني بقائلكم يقول: إذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال

الأقران ومنازلة الشجعان، ألا وأنّ الشجرة البرية أصلب عودا، والروائع الخضرة أرق جلودا.. والله لو تضافرت العرب على قتالي لمّا وليت عنها..).

الفصل الحادي عشر

الامام علي عليه السلام يلّبي ندأء السماء

لقد اخبر الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله عليا بانه سيفوز بالشهادة في سبيل الله .. ففي يوم أحد تأسف الامام أميرالمؤمنين من عدم حصوله للشهادة في ذلك اليوم فقال له النبي صلى الله عليه وآله : انها من ورائك .

ويوم الخندق لما ضربه عمرو ابن عبدود على رأسه كانت الدماء تسيل على وجهه الشريف وكان معه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يشدّ جرحه ويقول له :

(اين يوم يضربك أشقى الاخرين على رأسك ويخضب لحيتك من دم رأسك ؟)..

وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر جمعة من شهر شعبان وذكر ما يتعلق بشهر رمضان، فقام علي عليه السلام وقال : ما أفضل الاعمال في هذا الشهر ؟

فقال صلى الله عليه وآله: الورع عن محارم الله عز وجل، ثم بكى النبي صلى الله عليه وآله ..فقال علي عليه السلام:

مايبكيك يارسول الله ؟

فقال صلى الله عليه وآله: يا علي ابكي لما يُستحل منك في هذا الشهر.

كأني بك وانت تصلي لربك وقد انبعث اشقى الاولين والاخرين شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك فخضبّ بها لحيتك ..

قال الامام : وذلك في سلامة ديني ؟

فقال صلى الله عليه وآله: في سلامة دينك ..

شـــهـادة أميرالمؤمنين الامـــام علي بن ابي طالب عليه السلام

في شهر رمضان من السنة الأخيرة والشهر الأخير من حياته ـ كان يفطر ليلة عند ولده الإمام الحسن عليه السلام وليلة عند ولده الإمام الحسين عليه السلام وليلة عند السيدة زينب التي كانت تعيش مع زوجها عبد الله بن جعفر، كل ذلك تقويةً لأواصر المحبة والتواصل

بينه وبين أشباله وبناته .

وفي ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة، كانت النوبة للسيدة زينب ﷺ حيث أفطر الإمام ﷺ في حجرتها وقدمت له طبقاً فيه رغيفان من خبز الشعير، وشيء من الملح، وإناء من لبن .

كان هذا هو فطور الإمام أمير المؤمنين ﷺ الذي كان حكمه على نصف العالم، وكان بيت المال وفيه المال والذهب والفضة بين يديه .

واكتفى الإمام في تلك الليلة برغيف من الخبز مع الملح فقط .

ثم حمد الله وأثنى عليه، وقام إلى صلاة، ولم يزل راكعاً وساجداً ومبتهلاً ومتضرعاً إلى الله تعالى .

ولعل الامام ﷺ اختار المبيت في بيت زينب عقيلة الطالبيين ﷺ حتى تشاهد وترى، وتروي مشاهداتها ومسموعاتها عن أبيها أمير المؤمنين ﷺ في تلك الليلة، إذ كانت تلك الليلة تمتاز عن بقية الليالي، فإنها تحدثنا فتقول:

إنه (ﷺ) قال لأولاده : (إني رأيت في هذه الليلة .. رؤيا هالتني، وأريد أن أقصها عليكم) .. قالوا : وما هي ؟

قال : (إني رأيت ـ الساعة ـ رسول الله (ﷺ) في منامي وهو يقول لي : يا أبا الحسن إنك قادم إلينا عن قريب، يجيء إليك أشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك، وأنا ـ والله ـ مشتاق إليك، وإنك عندنا في العشر الآخر من شهر رمضان، فهلم إلينا فما عندنا خير لك وأبقى)..

فلما سمعوا كلامه ضجوا بالبكاء والنحيب، وأبدوا العويل، فاقسم عليهم بالسكوت، فسكتوا . .وتقول السيدة زينب ﷺ :

لم يزل أبي ـ تلك الليلة ـ قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً، ثم يخرج ساعةً بعد ساعة، يقلب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول : والله ما كذبت ولا كذبت، وإنها الليلة التي وعدت بها . ثم يعود إلى مصلاّه ويقول : اللهم بارك لي في الموت . ويكثر من

قول : (انا لله وإنا إليه راجعون) و(ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ويصلي على النبي وآله - ﷺ - ويستغفر الله كثيراً .

تقول : فلما رأيته - في تلك الليلة - قلقاً متململاً كثير الذكر والإستغفار، أرقت معه ليلتي وقلت : يا أبتاه ما لي أراك في هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد ؟

قال (عليه السلام) : يا بنية إن أباك قتل الأبطال وخاض الأهوال وما دخل الخوف له جوفاً، وما دخل في قلبي رعب أكثر مما دخل في هذه الليلة .

ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون . .فقلت: يا أبتاه ما لك تنعى نفسك في هذه الليلة ؟

قال : يا بنية قد قرب الأجل وانقطع الأمل .

قالت: فبكيت..فقال لي: يا بنية لا تبكي فإني لم أقل ذلك إلا بما عهد إلى النبي ﷺ.

تقول (عليها السلام): ثم إنه نعس وطوى ساعة، ثم استيقظ من نومه وقال : يا بنية إذا قرب وقت الأذان فأعلميني .

ثم رجع إلى ما كان عليه أول الليل من الصلاة والدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى.

فجعلت أرقب وقت الأذان، فلما لاح الوقت أتيته ومعي إناء فيه ماء، ثم أيقظته فأسبغ الوضوء، وقام ولبس ثيابه وفتح باب الحجرة، ثم نزل إلى ساحة الدار .

وكانت في الدار إوز قد أهديت إلى أخي الحسين، فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه ولم يصحن قبل تلك الليلة فقال (عليه السلام) : (لا إله إلا الله، صوارخ تتبعها نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاء). فقلت : يا أبتاه هكذا تتطير ؟، فقال: (يا بنية، ما منا أهل البيت من يتطير ولا يتطير به ولكن قول جرى على لساني).

ثم قال (عليه السلام) : (يا بنية، بحقي عليك إلا ما أطلقتيه، فقد حبست ما ليس له لسان، ولا يقدر على الكلام إذا جاع أو عطش، فأطعميه واسقيه وإلا خلي سبيله يأكل من حشائش الأرض).

فلما وصل إلى الباب عالجه ليفتحه، فتعلق الباب بمئزره، فانحل مئزرة حتى سقط، فأخذه وشده وهو يقول:

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت إذا حـل بناديكا

كـما اضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيكا

ثم قال : (اللهم بارك لنا في الموت، الله مبارك لي في لقائك).

تقول السيدة أم كلثوم: وكنت أمشي خلفه، فلما سمعته يقول ذلك قلت : واغوثاه يا أبتاه، أراك تنعى نفسك منذ الليل ؟..

فقال عليه السلام: (يا بنية، ما هو بنعاء، ولكنها دلالات وعلامات للموت . . يتبع بعضها بعضاً) . .ثم فتح الباب وخرج .

فجئت إلى أخي الحسن فقلت: يا أخي قد كان من أمر أبيك الليلة كذا وكذا، وهو قد خرج في هذا الليل الغلس، فالحقه .

فقام الحسن عليه السلام وتبعه، فلحق به قبل أن يدخل الجامع فأمره الإمام بالرجوع فرجع.

لقد جاء الإمام علي عليه السلام حتى دخل المسجد، فصعد على المئذنة ووضع سبابتيه في أذنيه وتنحنح، ثم أذن فلم يبق في الكوفة بيت إلا اخترقه صوته، ثم نزل عن المئذنة وهو يسبح الله ويقدسه ويكبره، ويكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وكان يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم : الصلاة يرحمك الله، قم إلى لصلاة المكتوبة، ثم يتلو: قوله تعالى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)..

ثم اتجه نحو المحراب وقام يصلي، وكان عليه السلام يطيل الركوع والسجود، فقام ابن ملجم لعنه الله لارتكاب أكبر جريمة في تاريخ الكون، وأقبل مسرعاً حتى وقف بأزاء الاسطوانة التي كان الإمام يصلي عندها، فأمهله حتى صلى الركعة الأولى وسجد السجدة الأولى ورفع رأسه منها، فتقدم اللعين ورفع السيف وهزه ثم ضرب الإمام على رأسه الشريف، فوقعت الضربة على مكان الضربة التي ضربه عمرو بن عبدود العامري، يوم الخندق.

فوقع الإمام عليه السلام على وجهه قائلاً : بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، فزت ورب الكعبة، هذا ما وعد الله ورسوله، وصدق الله ورسوله .

وسال الدم على وجهه الشريف وشيبته المقدسة وعلى صدره وأزياقه حتى اختضبت شيبته وتحقق ما أخبر عنه الرسول الكريم صلى الله عليه وآله..

وفي هذه اللحظة الأليمة هتف جبرئيل بين السماء والأرض ذلك الهتاف السماوي الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الأنبياء والأوصياء .

لقد هتف جبرئيل بشهادة الإمام علي عليه السلام كما هتف - يوم أحد - بفتوته وشهامته يوم قال: (لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذوالفقار) .

فقد اصطفقت أبواب المسجد الجامع، وضجت الملائكة في السماء، وهبت ريح عاصفة سوداء مظلمة، ونادى جبرئيل بصوت سمعه كل مستيقظ:

(تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل الوصي المجتبى، قتل علي المرتضى، قتل والله سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء).

فلما سمعت السيدة أم كلثوم نعي جبرئيل لطمت على وجهها وخدها، وشقت جيبها وصاحت : واأبتاه، واعلياه، وامحمداه، واسيداه..

ثم حملوا الإمام - والناس حوله يبكون وينتحبون - وجاؤوا به إلى الدار . فاقبلت بنات رسول الله وسائر بنات الإمام، وجلسن حول فراشه ينظرن إلى أسد الله وهو بتلك الحالة، فصاحت السيدة زينب وأختها : أبتاه من للصغير حتى يكبر ؟، ومن للكبير بين الملئ ؟، يا ابتاه، حزننا عليك طويل، وعبرتنا لا ترقأ .

فضج الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب، وشاركهم الإمام عليه السلام وفاضت عيناه بالدموع .

لقد استدعوا للامام عليه السلام، بعد ضربة ابن ملجم كل اطباء الكوفة ومن جملتهم : أثير بن عمروبن هاني السكوني، فلما نظر الى جرح رأس الامام طلب رئة شاة حارة

فاستخرج منها عرقا ثم نفخه ووضعه محل الجرح، فلما استخرجه وجد عليه بياض الدماغ كأنه قطن مندوف..

فقال : ياأميرالمؤمنين اعهد عهدك واوص وصيتك فان عدو الله قد وصلت ضربته الى أم رأسك ..

قال محمد ابن الحنفية :

لماكانت ليلة احدى وعشرين جمع أبي أولاده، وأهل بيته وودّعهم ثم قال لهم في وصيته : الله خليفتي عليكم، وهو حسبي ونعم الوكيل، واوصاهم بلزوم الايمان ..

وتزايد ولوج السم الى جسده الشريف حتى نظرنا الى قدميه وقد احمرتا جميعا، فكبر ذلك علينا وآيسنا منه، ثم عرضنا عليه الاكل والشرب فابى ان يشرب، فنظرنا الى شفتيه يختلجان بذكر الله، ثم نادى اولاده باسمائهم واحدا بعد واحد وجعل يودّعهم وهم يبكون فقال الحسن : ما دعاك الى هذا ؟

فقال : يابني اني رأيت جدك رسول الله ﷺ في منامي قبل هذه الكائنة بليلة فشكوت اليه ما انا فيه من الاذى من هذه الامة فقال لي : ادعُ..فقلت : اللهم ابدلهم بي شرا مني وابدلني بهم خيرا منهم ..

فقال لي رسول الله : قد استجاب الله دعاك، سينقلك الينا بعد ثلاث ..

ثم التفت الى اولاده من غير فاطمة ﷺ واوصاهم ان لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين .

ثم قال : احسن الله لكم العزاء، الا واني منصرف عنكم وراحل في ليلتي هذه ولاحق بحبيبي محمد(ﷺ) كما وعدني ..

فاذا انا مت يا ابا محمد فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله، فانه من كافورالجنة جاء به جبرئيل اليه، ثم ضعني على سريري ولا يتقدم احد منكم مقدم السرير، واحملوا مؤخرته واتبعوا مقدمه، فاي موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر، فحيث قام سريري فهو موضع قبري، ثم تقدم يا ابا محمد وصّلي علي يابني يا حسن،

وكبّر علي سبعا، واعلم انه لا يحل ذلك على احد غيري الا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه : القائم المهدي من ولد أخيك الحسين يقيم اعوجاج الحق .

فاذا انت صليّت علي ياحسن فتحّ السرير عن موضعه ثم اكشف التراب عنه، فترى قبرا محفورا، ولحدا مثقوبا فاجعني فيها .

ثم اشرج اللحد باللبن (جمع لبنة) وأهل التراب علي، ثم غيّب قبري..

وفي ليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان، في الساعة الأخيرة من حياة الإمام عليه السلام كانت السيدة زينب عليها السلام جالسة عنده تنظر في وجهه، إذ عرق جبين الإمام، فجعل يمسح العرق بيده، فقالت زينب: يا أبه أراك تمسح جبينك ؟

قال : يا بنية سمعت جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : (إن المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلو الرطب، وسكن انينه) .

فعند ذلك ألقت زينب بنفسها على صدر أبيها وقالت : يا ابه حدثتني أم أيمن بحديث كربلاء، وقد أحببت أن أسمعه منك .

فقال عليه السلام: (يا بنية، الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأني بك وبنساء أهلك لسبايا بهذا البلد، خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً) .

ثم التفت الإمام إلى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام وقال : يا أبا محمد ويا أبا عبد الله، كأني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من ها هنا وها هنا، فاصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين .

يا ابا عبد الله، أنت شهيد هذه الأمة، فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه .

ثم أغمي عليه وأفاق، وقال : هذا رسول الله وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله، وكلهم يقولون : عجل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون .

ثم أدار عينيه في وجوه أهل بيته وقال لهم : استودعكم الله، وتلا قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون ..وقوله سبحانه (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)..

ثم تشهد الشهادتين وفارق الحياة .

فعند ذلك صرخت زينب وأم كلثوم وجميع نسائه وبناته، وارتفعت الصيحة في الدار .

ولما فرغ أولاد الإمام عليه السلام من تغسيله، نادى الإمام الحسن عليه السلام أخته زينب وقال : يا أختاه هلمي بحنوط جدي رسول الله - وكان قد نزل به جبرئيل من الجنة. فبادرت السيدة زينب مسرعة حتى أتته به، فلما فتحته فاحت الدار لشدة رائحة ذلك الطيب.

جاء شهر رمضان من سنة أربعين للهجرة يحمل بين أحداثه أعظم فاجعة مرت على المسلمين بعد فقد نبيهم صلى الله عليه وآله هذه الفاجعة التي خطط لها أشقى الأشقياء عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله في مكة مع نفر من أصحابه الخوارج الذين تعاهدوا أن يقتلوا كلاً من أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية ابن أبي سفيان وعمرو بن العاص لعنهما الله، فكان الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه من حصة الشقي ابن ملجم لعنه الله الذي تكفل بإطفاء شمعة حياته.. أما الخارجي الثاني الحرث بن عبد الله التميمي الذي أخذ على عاتقه قتل معاوية، فلم يجد إلى ذلك سبيلا ..أما الخارجي الثالث عمرو بن بكير التميمي فنوى قتل عمرو بن العاص لكن لسوء حظه وحسن حظ عمرو بن العاص، انه أرسل مكانه للصلاة رجلاً يقال له خارج فضربه الخارجي وقتله.

رموز النفاق التي اشتركت في تلك الجريمة :

أقبل ابن ملجم بعد ذلك الاتفاق حتى قدم الكوفة، فلقي بها أصحابه وكتمهم أمره، وطوى عنهم ما تعاقد هو أصحابه عليه بمكة من قتل أمير المؤمنين عليه السلام مخافة أن ينتشر، وزار رجلا من أصحابه ذات يوم من بني تيم الرباب، فصادف عنده قطام بنت الأخضر، من بني تيم الرباب.

وكان الإمام عليه السلام قتل أخاها وأباها بالنهروان، فلما رآها المرادي شغف بها، واشتد إعجابه فخطبها، فقالت له: ما الذي تسمي لي من الصداق؟ فقال: درهم احتكمي ما بدا لك، فقالت: أحتكم عليك ثلاثة آلاف ووصيفا وخادما، وأن تقتل علي بن أبي طالب.

قالت له: فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على هذا ويقويك ثم، بعثت إلى وردان بن مجالد، أحد بني تيم الرباب، فخبرته الخبر، وسألته معاونة ابن ملجم، فتحمل لها ذلك.

وخرج ابن ملجم، فأتى رجلا من أشجع، يقال له شبيب بن بحيرة، وقال له، يا شبيب، هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك قال: تساعدني على قتل علي نكمن له في المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به، وشفينا أنفسنا منه، وأدركنا ثارنا، فلم يزل به حتى أجابه.

فأقبل به حتى دخلا على قطام، وهي معتكفة في المسجد الأعظم، قد ضربت لها قبة، فقالا لها: قد أجمع رأينا على قتل هذا الرجل، قالت لهما: فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع.

فانصرفا من عندها، فلبثا أياما ثم أتياها، ومعهما وردان بن مجالد، الذي كلفته مساعدة ابن ملجم لعنه الله، وذلك في ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين.

فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم، وتقلدوا سيوفهم، ومضوا فجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها علي عليه السلام إلى الصلاة.

قال أبو الفرج: وقد كان ابن ملجم أتى الأشعث بن قيس في هذه الليلة، فخلا به في بعض نواحي المسجد، ومر بهما حجر بن عدي، فسمع الأشعث وهو يقول لابن ملجم، النجاء النجاء بحاجتك، فقد فضحك الصبح.

مؤامرة قتل الامام أميرالمؤمنين علي عليه السلام

لم تكن مؤامرة قتل الإمام عليه السلام مقتصرة على الخوارج فحسب بل أن بني أمية كان لهم الأثر الفاعل في التخطيط والتمويل والتأسيس لهذه الحادثة الرزية التي أصيب بها الإسلام واستفاد منها أهل النفاق والكفر، وعلى هذه المشاركة الأموية في قتل الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام توجد شواهد عديدة منها:

أولا: إن أبا الأسود الدؤلي صاحب أميرالمؤمنين ألقى تبعة مقتل الإمام على بني أمية، وذلك في مقطوعته التي رثى بها الإمام والتي جاء فيها:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ورحلها ومن ركب السفينا

ومعنى هذه الأبيات أن معاوية هو الذي فجع المسلمين بقتل الإمام الذي هو خير الناس، فهو مسؤول عن إراقة دمه، ومن الطبيعي أن ابا الأسود لم ينسب هذه الجريمة لمعاوية إلا بعد التأكد منها، فقد كان الرجل متحرجا أشد التحرج فيما يقول/حياة الإمام الحسين عليه السلام للشيخ باقر القرشي.

ثانيا: والذي يدعو إلى الاطمئنان في أن الحزب الأموي كان له الضلع الكبير في هذه المؤامرة هو أن ابن ملجم كان معلما للقرآن وكان يأخذ رزقه من بيت المال ولم تكن عنده أية سعة مالية فمن أين له الأموال التي اشترى بها سيفه الذي اغتال به الإمام بألف وسمه بألف ومن أين له الأموال التي أعطاها مهر لقطام وهو ثلاثة آلاف وعبد وقينة كل ذلك يدعو إلى الظن أنه تلقى دعما ماليا من الأمويين إزاء قيامه باغتيال الإمام /حياة الإمام الحسين عليه السلام للشيخ باقر القرشي.

ثالثا: روى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج افتخار بعض الأمويين عندما أدخلوا السبايا في مجلس يزيد بن معاوية لعنه الله بقوله:

نحن قتلنا عليا وبني علي بسيوف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأي نطاح

فهو أوضح دليل على أن للأمويين يداً طولى في قتل سيد الوصيين عليه السلام.

لقد بكت السماء والارض دما عبيطا عند شهادته عليه السلام

لقد ورد عن ابن عباس حبر الامة قوله : (لقد قتل أميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بالكوفة فأمطرت السماء ثلاثة أيام دما)/ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب.

وورد عن سعيد بن المسيب أنه قال : لما قبض أميرالمؤمنين عليه السلام لم يرفع من وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دما عبيطا / مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب .

وقال ابن شهاب: (قدمت دمشق وأنا أريد الغزو، فأتيت عبد الملك لأسلم عليه فوجدته في قبة على فراش تفوت القائم والناس تحته سماطان فسلمت وجلست فقال: يابن شهاب أتعلم ما كان في بيت المقدس من صباح قتل ابن أبي طالب؟

قلت نعم. قال: هلم، فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة، وحول وجهه. فأحنى علي، فقال: ما كان؟ قال: فقلت: لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم.

فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك. قال: فلا يسمعن منك.

قال: ماتحدثت به حتى توفي)/ مختصر تاريخ دمشق لابن منظور .

وهكذا انطوت صفحات تاريخ حياة الامام علي عليه السلام المشرقة واستراح من هم الدنيا وغمها ونكدها وانتهت ايام مسؤليته، تلك الحياة المشرقة والتي ملئت الدنيا عطاءً في كل جوانبها وترك الامة بحسرتها وآلامها لفراق شخصه الحبيب والعزيز على نفوسهم واصبحت شخصيته علما ومنارا للمؤمنين ولكل الاحرار .

كان الامام علي عليه السلام معجزة عصره وهو اكبر واعظم مما يفهمه قومه، فلقد عاش جسدا يعيش الارض وروحا متعلقة بالسماء .

فلقد ولد في اشرف بقعة في الارض، في بيت الله الحرام حيث لم يلد قبله ولم يولد بعده احد، وعاش طيلة حياته متفانيا في سبيل الله وهو السّباق لكل عمل يقربه لله وقلبه مسجد لله في العبادة، ولقد زهد في الدنيا فجعلها وسيلة لطاعة الله فيصفها عليه السلام:

(مسجد احباء الله ومهبط وحي الله ومنجى اولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة)..وماذا عمل فيها ؟ لقد طلّقها ثلاثا لا رجعة فيها..

ويقول عليه السلام: (يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام اليّ تشوقت، هيهات غرّي غيري لا حاجة لي فيك فقد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير، اه آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد) .

لقد ختم الامام عليه السلام حياته شهيدا في بيت الله، وعندما ضربه ابن ملجم قال عليه السلام : فزت ورب الكعبة .

لقد توفي عليه السلام في الليلة التي نزل فيها القران، وهي الليلة التي عُرج فيها بعيسى ابن مريم، وهي الليلة التي قبض فيها يوشع بن نون وصي موسى.

لقد فارق الدنيا ولسانه لهجا بذكر الله، وقال فيه الامام الحسن عليه السلام: (لقد فارقكم رجل ما سبقه الاولون بعمل، ولا يدركه الاخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله يوجهه برايته، فيكفيه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه) ورثاه عليه السلام:

اين من كان لعلم المصطفى في الناس بابا

اين من كان اذا ما اقحط الناس سحابا

اين من كان اذا نودي في الحرب اجابا

اين من كان دعاه مستجابا و مجابا

وها نحن نرى كيف تتجلى عظمة الرجل حتى وهو يستشهد وذلك من خلال معاملته لقاتله، الذي ضربه بالسيف في المسجد في شهر رمضان .. فهو يأمر قبل موته بان يتم سجن القاتل، فإذا مات فليقتل على أن لا يُمثَّل به . ورغم كونه خليفة، وهو الذي يدير شؤون الدولة الإسلامية إلا انه عاش فقيراً ومات فقيراً وكان في رحبة الكوفة ويقول: (من يشتري مني سيفي هذا والله لقد جلوت به غير مرة عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولو أن لي ثمن إزار ما بعته).. وفي رواية أخرى انه قال لو كان عندي أربعة دراهم ثمن إزار لم أبعه .

من معاجز وكرامات الامام علي عليه السلام

١ ـ و من ذلك ما رواه أهل السيرة و اشتهر الخبر به عند العامة و الخاصة حتى نظمته الشعراء و خطبت به البلغاء ورواه الفقهاء والعلماء من حديث الراهب بأرض كربلاء و الصخرة و شهرته تغني عن تكلف إيراد الإسناد له.

و ذلك أن الجماعة روت أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لما توجه إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد و نفد ما كان معهم من الماء فأخذوا يمينا و شمالا يلتمسون الماء فلم يجدوا له أثرا فعدل بهم أمير المؤمنين عن الجادة و سار قليلا فلاح لهم دير في وسط البرية فسار بهم نحوه حتى إذا صار في فنائه أمر من نادى ساكنه بالاطلاع إليهم فنادوه فاطلع فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هل قرب قائمك هذا ماء يتغوث به هؤلاء القوم فقال هيهات بيني و بين الماء أكثر من فرسخين و ما بالقرب مني شيء من الماء و لولا أنني أوتى بماء يكفيني كل شهر على التقتير لتلفت عطشا.

فقال أمير المؤمنين علي أ سمعتم ما قال الراهب قالوا نعم أ فتأمرنا بالمسير إلى حيث أومأ إليه لعلنا ندرك الماء و بنا قوة فقال أمير المؤمنين عليه السلام لا حاجة بكم إلى ذلك و لوى عنق بغلته نحو القبلة و أشار لهم إلى مكان يقرب من الدير فقال اكشفوا الأرض في هذا المكان فعدل جماعة منهم إلى الموضع فكشفوه بالمساحي فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا يا أمير المؤمنين هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي فقال لهم إن هذه الصخرة على الماء فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء فاجتهدوا في قلبها فاجتمع القوم و راموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا و استصعبت عليهم فلما رآهم عليه السلام قد اجتمعوا و بذلوا الجهد في قلع الصخرة فاستصعبت عليهم لوى عليه السلام رجله عن سرجه حتى صار على الأرض ثم حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها ثم قلعها بيده و دحى بها أذرعا كثيرة فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء فتبادروا إليه فشربوا منه فكان أعذب ماء شربوا منه في سفرهم و أبرده و أصفاه فقال لهم تزودوا و ارتووا ففعلوا ذلك.

ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده و وضعها حيث كانت و أمر أن يعفى أثرها بالتراب و الراهب ينظر من فوق ديره فلما استوفى علم ما جرى نادى يا معشر الناس أنزلوني أنزلوني فاحتالوا في إنزاله فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا هذا أنت نبي مرسل؟ قال لا .. قال فملك مقرب ؟ قال لا.. قال فمن أنت؟ قال أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين قال ابسط يدك أسلم لله تبارك و تعالى على يدك فبسط

أمير المؤمنين عليه السلام يده و قال له اشهد الشهادتين فقال أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله و أشهد أنك وصي رسول الله و أحق الناس بالأمر من بعده فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام عليه شرائط الإسلام ثم قال له ما الذي دعاك الآن إلى الإسلام بعد طول مقامك في هذا الدير على الخلاف فقال أخبرك يا أمير المؤمنين أن هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة و مخرج الماء من تحتها و قد مضى عالم قبلي فلم يدركوا ذلك وقد رزقنيه الله عز وجل وإنا نجد في كتاب من كتبنا و نأثر عن علمائنا أن في هذا الصقع عينا عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي و أنه لا بد من ولي لله يدعو إلى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة و قدرته على قلعها و إني لما رأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظره و بلغت الأمنية منه فأنا اليوم مسلم على يدك و مؤمن بحقك و مولاك.

فلما سمع ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع ثم قال الحمد لله الذي لم أكن عنده منسيا الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكورا ثم دعا الناس فقال لهم اسمعوا ما يقول أخوكم هذا المسلم فسمعوا مقالته و كثر حمدهم لله و شكرهم على النعمة التي أنعم الله بها عليهم في معرفتهم بحق أمير المؤمنين عليه السلام. ثم سار عليه السلام والراهب بين يديه في جملة أصحابه حتى لقي أهل الشام و كان الراهب من جملة من استشهد معه فتولى عليه السلام الصلاة عليه و دفنه وأكثر من الاستغفار له وكان إذا ذكره يقول ذاك مولاي .

و في هذا الخبر ضروب من المعجز أحدها علم الغيب و الثاني القوة التي خرق العادة بها و تميز بخصوصيتها من الأنام مع ما فيه من ثبوت البشارة به في كتب الله الأولى و ذلك مصداق قوله تعالى ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ .

٢ـ حرة بنت حليمة السعدية

روى العلاّمة المحدّث الحنفي الموصلي الشهير بابن حسنويه المتوفّى سنة ٦٨٠ في (در بحر المناقب) مخطوط، قال: روى عن جماعة ثقات أنّه لما وردت حُرَّة بنت

حليمة السعدية على الحجّاج الثقفي ومثلت بين يديه، قال لها: أنتِ حرّة بنت حليمة السعدية؟ فقالت له: فراسة من غير مؤمن.

فقال لها: الله جاء بك، فقد قيل عليكِ أنّك تفضّلين عليّاً على أبي بكر وعمر وعثمان.

قالت: لقد كذب الذي قال أنّي أفضّله على هؤلاء خاصّة.

قال: وعلى مَن غير هؤلاء؟،

قالت: أُفضّله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم، وموسى، وداود، وسليمان، وعيسى بن مريم.

فقال لها: أقول لك أنك تفضّلينه على الصحابة فتزيدين عليهم سبعة من الانبياء من أُولي العزم، فإنْ لم تأتيني ببيان ما قلتِ وإلاّ ضربتُ عنقك.

فقالت: ما أنا فضّلته على هؤلاء الانبياء، بل الله عَزَّ وجلّ فضّله في القرآن عليهم، في قوله تعالى في حقّ آدم: (وعصى آدم ربَّه فغوى) وقال في حقّ عليٍّ عليه السلام: (وكان سعيكم مشكوراً).

فقال: أحسنت يا حرّة، فبمَ تفضّليه على نوح ولوط؟ قالت: الله تعالى فضّله عليهما بقوله: (ضربَ اللهُ مثلاً للذينَ كفروا امرأةَ نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدينِ من عِبَادنا صالحين فخانتاهما) وعلي بن أبي طالب كان ملائكة تحت سدرة المنتهى زوجته بنت محمد (صلى الله عليه وآله) فاطمة الزهراء، الذي يرضى الله لرضاها، ويسخط لسخطها.

فقال الحجّاج: أحسنتِ يا حرَّة، فَبم تفضّليه على أبي الانبياء إبراهيم خليل الله؟

فقالت: الله ورسوله فضّله بقوله: (وإذ قال إبراهيم ربِّ أرني كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمِن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) وأمير المؤمنين (عليه السلام) قال قولاً لم يختلف فيه أحد من المسلمين: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً» وهذه كلمة لم يقلها قبله ولا بعده أحد.

قال: أحسنت يا حرّة، فبمَ تفضّليه على موسى نجي الله؟

قالت: يقول الله عز وجل: (فخرج منها خائفاً يترقب) وعلي بن أبي طالب بات على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يخف حتّى أنزل الله في حقّه: (ومن الناس من يشري نفسه

ابتغاء مرضاة الله)..قال: أحسنتِ يا حرّة، فبمَ تفضّليه على داود؟

قالت: الله فضّله عليه بقوله: (يا داود إنّا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحقّ ولا تتبع الهوى)..قال لها: في أي شيء كانت حكومته؟

قالت: في رجلين: أحدهما كان له كرم، وللاخر غنم، فنفشت الغنم في الكرم فرعته، فاحتكما إلى داود، فقال: تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتّى يعود إلى ما كان عليه فقال له ولده: لا يا أبة، بل نأخذ من لبنها وصوفها. فقال الله عزّ وجلّ: (ففهمناها سليمان).

وإنّ مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: اسألوني عمّا فوق، اسألوني عمّا تحت، اسألوني قبل أن تفقدوني، وإنّه (عليه السلام)دخل على النبي (صلى الله عليه وآله) يوم فتح خيبر، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) للحاضرين: أفضلكم وأعلمكم عليّ.

فقال لها: أحسنتِ يا حرّة، فبمَ تفضّليه على سليمان؟

وقالت: الله فضّله عليه بقوله: (ربِّ اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي) ومولانا علي (عليه السلام)لما ادّعوا النصيرية فيه ما ادّعوا قاتلهم ولم يؤخّر حكومتهم، فهذه كانت فضائله لا تعدل بفضائل غيره.

قال: أحسنتِ يا حرّة، خرجت من جوابك، ولولا ذلك لكان ذلك. ثمّ أجازها وأعطاها وسرّحها تسريحاً حسناً، رحمة الله عليها.

٣ ـ حديث الرطب الصيحاني

روى العلاّمة الحموئي المتوفّى سنة ٧٢٢ في (فرائد السمطين) بسنده إلى جابر بن عبد الله الانصاري، قال: كنتُ يوماً مع النبي (صلى الله عليه وآله) في بعض حيطان المدينة ويد علي (عليه السلام) في يده، فمررنا بنخل، فصاح النخل: هذا محمّد سيّد الانبياء، وهذا عليٌّ سيّد الاوصياء، وأبو الائمة الطاهرين.

ثمّ مررنا بنخل فصاح النخل هذا المهدي، وهذا الهادي.

ثمّ مررنا بنخل فصاح النخل: هذا محمّد رسول الله، وهذا عليٌّ سيف الله.

فالتفت النبي إلى علي فقال: يا علي، سمّه الصيحاني، فسمّي من ذلك اليوم الصيحاني. ولا يزال إلى اليوم يعرف بهذا الاسم في المدينة.

وروى هذا الحديث العلاّمة جمال الدين الزرندي الحنفي في (نظم درر السمطين).

٤ ـ من كرامات الإمام علي (عليه السلام):

عن الأصبغ بن نباتة، قال : كنتُ جالساً عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يقضي بين الناس، إذ أقبل جماعة ومعهم أسود مشدود الأكتاف، فقالوا : هذا سارق يا أمير المؤمنين.

فقال (عليه السلام) : (يَا أسْوَد : سَرَقْتَ ؟). قال : نعم يا مولاي.

قال (عليه السلام) : (وَيْلك، أُنْظر مَاذَا تَقولُ، أسَرَقْتَ ؟). قال : نعم.

فقال له (عليه السلام): (ثَكَلَتْكَ أمُّكَ، إنْ قُلتَهَا ثَانِيَةً قُطِعَتْ يَدَك، سَرَقْتَ ؟).

قال : نعم.

فعند ذلك قال (عليه السلام) (اقطَعُوا يَدَهُ، فَقَد وَجَبَ عَليهِ القَطْعُ)

فقطع يمينه، فأخذها بشماله وهي تقطر، فاستقبله رجل يُقَال له ابن الكواء، فقال له : يا أسود، من قطع يمينك.

فقال له : قطع يميني سيد المؤمنين، وقائد الغرِّ المحجَّلين، وأولى الناس باليقين، سيد الوصيين أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام)، إمام الهدى، وزوج فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى، أبو الحسن المجتبى، وأبو الحسين المرتضى السابقُ إلى جنَّات النعيم، مُصادم الأبطال، المنتقم من الجهَّال، زكي الزكاة، منيع الصيانة، من هاشم القمقام، ابن عم رسول الأنام، الهادي إلى الرشاد، الناطق بالسداد شُجاع كمي، جحجاح وفي، فهو أنور بطين، أنزع أمين، من حم ويس وطه والميامين، مُحلّ الحرمين، ومصلّي القبلتين خاتم الأوصياء لصفوة الأنبياء، القسْوَرة الهُمَام، والبطل الضرغام، المؤيد بجبرائيل، والمنصور بميكائيل المبين، فرض رب العالمين، المطفئ نيران الموقدين، وخير من مَشى من قريش أجمعين، المحفوف بِجُند من السَّماء، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على رغم أنف الراغمين، ومولى الخلق أجمعين.

فعند ذلك قال له ابن الكواء: ويلك يا أسود، قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثناء كله قال: وما لي لا أثني عليه وقد خالط حُبّه لحمي ودمي، والله ما قطع يميني إلا بحقٌ أوجبه الله تعالى عليّ.

قال ابن الكواء : فدخلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقلت له : يا سيدي رأيتُ عجباً. فقال عليه السلام : (وَمَا رَأَيْتَ).

قال : صادَفْتُ الأسود وقد قُطِعت يمينه وقد أخذها بشماله وهي تقطر دماً، فقلت : يا أسود، من قطع يمينك.

فقال : سيدي أمير المؤمنين (عليه السلام) فأعدت عليه القول، وقلت له : ويحك قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثناء كله.

فقال: ما لي لا أثني عليه وقد خالط حبه لحمي ودمي، والله ما قطعها إلا بحق أوجبه الله تعالى.

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسن وقال له، قم وهات عمّك الأسود.

فخرج الحسن عليه السلام في طلبه، فوجده في موضع يُقال له : كندة، فأتى به إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال عليه السلام : (يَا أَسْود قطعت يَمينكَ وأنتَ تُثْني عَلَيَّ).

فقال يا مولاي يا أمير المؤمنين : ومالي لا أثني عليك وقد خالط حبك لحمي ودمي، فو الله ما قطعتها إلا بحقٌ كان عليّ مما ينجي من عذاب الآخرة.

فقال (عليه السلام): هَات يَدَكَ ..

فناوله إياها، فأخذها عليه السلام ووضعها في الموضع الذي قُطِعت منه، ثم غطاها بردائه وقام، فصلّى عليه السلام ودعا بدعوات لم تردَّد، وسمعناه يقول في آخر دعائه : آمين .. ثم شال الرداء وقال عليه السلام (اتصلي أيَّتها العروق كما كنت).

فقام الأسود وهو يقول : آمنتُ بالله، وبمحمَّدٍ رسوله، وبعليٍّ الذي رَدَّ اليد بعد القَطع، وتخليتها من الزند. ثم انكبَّ على قدميه وقال : بأبي أنت وأمي يا وارث علم النبوة .

٥ـ قال ابن طلحة الشافعي:

اعلم أكرمك الله بالهداية إليه، إن الكرامة عبارة عن حالة تصدر لذي التكليف خارقة للعادة، لا يؤمر بإظهارها وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين المعجزة، فإنّ المعجزة مأمور بإظهارها لكونها دليل صدق النبي في دعواه النبوة، فالمعجزة مختصة بالنبي لازمة له، إذ لابد له منها فلا نبي إلا وله معجزة، والكرامة مختصة بالولي إكراماً له، إذا عرفت هذه المقدمة، فقد كان علي بن أبي طالب (عليه السلام)، من أولياء الله تعالى، وكانت له كرامات صدرت خارقة للعادة أكرمه الله بها، كما كان له معاجز، إذ من يدعي النبوة وكذلك الامامة، لابد أن تظهر على يديه المعاجز التي يعجز البشر عن إتيانها تطابق دعواهما تدل على صدق قولهما وادعائهما النبوة أو الامامة، وعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين قد ادعى الامامة وقد ظهرت على يده الكريمة معاجز تطابق دعواه فهو الامام حقاً.

وقد سطر العلماء الكرام جزاهم الله خيراً كرامات ومعاجز فهي من الكثرة بحيث يصعب حصرها، ولكني أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر.

إخباره (عليه السلام)، بحال الخوارج المارقين، وأن الله تعالى أطلعه على أمرهم، فأخبر به قبل وقوعه، وخرق به العادة، وذلك أنهم لما اجتمعوا وأجمعوا على قتاله، وركب إليهم (بجيشه) لقيه فارس يركض فقال له: يا أمير المؤمنين إنهم سمعوا بمكانك فعبروا النهروان منهزمين، فقال له (عليه السلام): أنت رأيتهم عبروا؟ فقال: نعم، فقال (عليه السلام): والذي بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) لا يعبرون ولا يبلغون قصر بنت كسرى حتى تقتل مقاتلتهم على يدي، فلا يبقى منهم إلاّ أقل من عشرة، ولا يقتل من أصحابي إلاّ أقل من عشرة، وركب وقاتلهم كما تقدم، وجرى الامر على ما أخبر به (عليه السلام) ولم يعبروا النهر. وهي مسطورة في كراماته نقلها صاحب تاريخ فتوح الشام.

٦ـ ما أورده ابن شهر آشوب في كتابه:

إنّ علياً (عليه السلام) لما قدم الكوفة، وفد عليه الناس، وكان فيهم فتى، فصار من شيعته يقاتل بين يديه في مواقفه، فخطب امرأةً من قوم فزوّجوه، فصلى أمير المؤمنين (عليه السلام)

يوماً الصبح، وقال لبعض من عنده، اذهب إلى موضع كذا تجد مسجداً إلى جنبه بيت فيه صوت رجل وامرأة يتشاجران، فاحضرهما إليّ، فمضى وعاد وهما معه، فقال لهما: فيم طال (شجاركم) تشاجركما الليلة؟ فقال الفتى: يا أمير المؤمنين إنّ هذه المرأة خطبتها وتزوجتها فلما خلوت بها وجدت في نفسي منها نفرة منعتني أن ألمّ بها ؛ ولو استطعت إخراجها ليلاً لاخرجتها قبل النهار، فنقمت على ذلك وتشاجرنا إلى أن ورد أمرك، فصرنا إليك، فقال (عليه السلام) لمن حضره: رب حديث لا يؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره، فقام من كان حاضراً ولم يبق عنده غيرهما، فقال لها علي (عليه السلام): أتعرفين هذا الفتى؟ فقالت: لا، فقال (عليه السلام): إذا أنا أخبرتكِ بحالة تعلمينها فلا تنكريها؟ قالت: لا يا أمير المؤمنين، قال (عليه السلام): ألست فلانة بنت فلان؟ قالت: بلى، قال (عليه السلام): ألم يكن لك ابن عم وكل منكما راغب في صاحبه؟ قالت: بلى، قال (عليه السلام): أليس أن أباكِ منعكِ عنه ومنعه عنكِ ولم يزوجه بكِ وأخرجه من جواره لذلك؟ قالت: بلى، قال: أليس (قد) خرجت (ذات) ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك وأكرهكِ ووطئك فحملت وكتمت أمرك عن أبيك وأعلمتِ أمكِ، فلما آن الوضع أخرجتك أمك ليلاً فوضعت ولداً فلففته في خرقة وألقيته من خارج الجدار فجاء كلب يشمه فخشيت أن يأكله فرميته بحجر فوقعت في رأسه فجشه (أي رأس الطفل) فعدت إليه أنت وأمك فشدّت رأسه أمكِ بخرقة من جانب مرطها ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلما حاله؟ فسكتت فقال لها: تكلمي بحق، فقالت: بلى والله يا أمير المؤمنين إنّ هذا الامر ما علمه مني غير أمي، فقال: قد أطلعني الله عليه ؛ فأصبح فأخذه بنو فلان فربّى فيهم إلى أن كبر، وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك.

ثم قال للفتى: اكشف رأسك، فكشفه فوجد أثر الشجة، فقال (عليه السلام): هذا ابنك قد عصمه الله تعالى مما حرّمه عليه، فخذي ولدك وانصرفي فلا نكاح بينكما وله في هذه الواقعة (عليه السلام)، ما يقضي بولايته ويسجل بكرامته .

وأخيراً إخباره بالمغيبات وانتظاره يوم شهادته عليه السلام ومنها: إخباره عليه السلام بقصة قتله، وذلك أنه لما فرغ من قتال الخوارج عاد إلى الكوفة في شهر رمضان، فأمّ المسجد

فصلى ركعتين، ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء، ثم التفت إلى ابنه الحسن فقال: يا أبا محمّد كم مضى من شهرنا هذا؟ فقال: ثلاثة عشر يا أمير المؤمنين، ثم سأل الحسين (عليه السلام) فقال: يا أبا عبد الله كم بقي من شهرنا يعني رمضان هذا؟ فقال: سبع عشرة يا أمير المؤمنين، فضرب يده إلى لحيته وهي يومئذ بيضاء، فقال: ليخضبنها بدمها إذ انبعث أشقاها ثم قال:

أريد حباءه ويريد قتلي خليلي من عذيري من مراد

وعبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله يسمع، فوقع في قلبه من ذلك شيء فجاء حتى وقف بين يدي عليّ (عليه السلام)، وقال: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما، أو فاقتلني، فقال علي (عليه السلام): وكيف أقتلك ولا ذنب لك؟ ولو أعلم أنّك قاتلي لم أقتلك ؛ ولكن هل كانت لك حاضنة يهودية؟ فقالت لك يوماً من الايام: يا شقيق عاقر ناقة ثمود؟

قال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فسكت عليّ (عليه السلام) فلما كانت ليلة ثلاث وعشرين من الشهر قام ليخرج من داره إلى المسجد لصلاة الصبح وقال: إنّ قلبي يشهد بأنّي مقتول في هذا الشهر، ففتح الباب فتعلق الباب بمئزره فجعل ينشد:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت إذا حل بناديكا

فخرج فقتل صلوات الله عليه.

قال ابن طلحة : وهذه من جملة الكرامات المضافة إليه، ولم أصرف الهمة إلى تتبّع ما ينسب إليه من كراماته وما أكرمه الله به من خوارق عاداته، لكثرة غيرها من مزاياه وتعدد مناقب مقاماته.

إذا ما الكرامات اعتلى قدر ربّها وحلّ بها أعلى ذرى عرفاته

فإنّ علياً ذا المناقب والنهى كراماته العليا أقلّ صفاته

هذا آخر كلام ابن طلحة رحمه الله تعالى.

نقل العلامة الاربلي في كتابه كشف الغمة ما نصّه منها:

وذكر أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتاب المناقب في الفصل التاسع في فضائل شتّى في جملة إسناده إلى أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه ما هذا لفظه: الامام الحافظ طراز المحدثين أحمد بن مردويه، وهذا لفظ حديثه في كتاب المناقب مولانا علي (عليه السلام)، عن ابن عباس قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيته عليلاً فغدا إليه عليٌّ (عليه السلام) وكان يحب أن لا يسبقه أحد، فدخل فإذا النبي في صحن الدار وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي، فدخل عليٌّ (عليه السلام)، فقال: السلام عليك، كيف أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: بخير، قال له دحية:

إنّي لاحبك، وإنّ لك مدحة أزفها إليك أنت أميرالمؤمنين، وقائد الغرّ المحجلين، أنت سيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين، ولواء الحمد بيدك يوم القيامة، تُزف أنت وشيعتك مع محمد وحزبه إلى الجنان زفاً قد أفلح من تولاّك، وخَسِرَ من تخلاّك، محبو محمد محبوك، ومبغضو محمد مبغضوك، لن تنالهم شفاعة محمّد (صلى الله عليه وآله)، ادن مني يا صفوة الله، فأخذ رأس النبي (صلى الله عليه وآله) فوضعه في حجره فانتبه (صلى الله عليه وآله) فقال: ما هذه الهمهمة؟ فأخبره الحديث، قال: لم يكن دحية الكلبي كان جبرئيل (عليه السلام)، سماك باسم سماك الله به وهو الذي ألقى محبتك في صدور المؤمنين، ورهبتك في صدور الكافرين.

٧ ـ وهذه واقعة رد الشمس إكراماً من الله تعالى له

ومما رواه أصحاب السير من الايات التي ظهرت على يديه الشاهدة بما تدل مناقبه ومزاياه عليه، ردّ الشمس عليه مرّتين في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) مرّة وبعد وفاته مرّة.

روت أسماء بنت عميس وأمّ سلمة رضي الله عنهما وجابر بن عبد الله الانصاري، وأبو سعيد الخدري في جماعة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)، أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) كان ذات يوم في منزله وعلي (عليه السلام) بين يديه، إذ جاءه جبرئيل (عليه السلام) يناجيه عن الله سبحانه، فلما تغشاه الوحي توسّد فخذ أميرالمؤمنين (عليه السلام)، ولم يرفع رأسه حتى غياب الشمس، فصلى العصر جالساً إيماءً فلما أفاق قال لأميرالمؤمنين (عليه السلام): فاتتك العصر؟ قال:

صليتها قاعداً إيماءً. فقال: ادع الله يردّ عليك الشمس حتى تصليها قائماً في وقتها، فإن الله يجيبك لطاعتك لله ولرسوله، فسأل الله في ردّها فردّت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر، فصلاّها ثم غربت . قالت أسماء وأم سلمة: أم والله سمعنا لها عند غروبها كصرير المنشار.

وبعد النبي (ﷺ) حين أراد أن يعبر الفرات ببابل، واشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم، فصلّى هو (ﷺ)مع طائفة من أصحابه العصر، وفاتت جمهورهم فتكلموا في ذلك، فلمّا سمع سأل الله في ردّها ليجتمع كافة أصحابه على الصلاة، فأجابه الله تعالى وردّها، فكانت كحالها وقت العصر ؛ فلما سلم بالقوم غابت وسمع لها وجيب شديد هال الناس، وأكثروا التسبيح والتهليل والاستغفار، والحمد لله على نعمته الّتي ظهرت فيهم، وسار خبر ذلك في الافاق وفي ذلك يقول السيّد إسماعيل بن محمّد الحميري:

ردّت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتّى تبلّج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هويّ الكوكب
وعليه قد ردّت ببابل مرة أخرى وما ردّت لخلق معرب
إلاّ ليوشع أوله من بعده ولردّها تأويل أمر معجب

لا يزال موقع مسجد رد الشمس معلوم في اطراف مدينة بابل..و قال ابن حجر في الصواعق : ومن كراماته الباهرة أنّ الشمس ردّت عليه لما كان رأس النبي (ﷺ) في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصلّ العصر وذكر الحديث إلى أن قال : قال سبط بن الجوزي : وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق أنّهما شاهدوا أبا منصور المظفر بن أردشير القباوي الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ونَمّقه بألفاظه، وذكر فضائل أهل البيت فغطت سحابة الشمس حتى ظنّ الناس أنّها قد غابت فقام على المنبر وأومأ إلى الشمس وأنشدها :

لا تغربي يا شمس حتى ينتهى مدحي لال المصطفى ولنجله
واثني عنانك إن أردت ثنائهم أنسيت إذ كان الوقوف لاجله

إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا : فانجاب السحاب عن الشمس حتى طلعت.

ومن ذلك أنّ عليّاً (عليه السلام) اتّهم رجلاً يقال له الغيرار برفع أخباره إلى معاوية فأنكر ذلك وجحده، فقال أمير المؤمنين: لتحلف بالله أنّك ما فعلت؟ قال: نعم وبدر فحلف، فقال عليّ (عليه السلام): إن كنت كاذباً فأعمى الله بصرك، فما دارت عليه الجمعة حتى عمي وأخرج يقاد وقد أذهب الله بصره.

ومن ذلك أنّه (عليه السلام) نشد الناس من سمع النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول: (من كنت مولاه فعليّ مولاه) فشهد اثنا عشر رجلاً من الانصار، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد فقال له أمير المؤمنين: يا أنس ما منعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا؟ قال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): اللّهُم إن كان كاذباً فاضربه ببياض أو بوضح لا تواريه العمامة قال طلحة بن عمير: فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه.

ومن ذلك أنّه نشد الناس فقال: أنشد الله رجلاً سمع النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول: (من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهُم وال من والاه وعادِ من عاداه)، فقام اثنا عشر بدريّاً، ستة من الجانب الايسر، وستة من الجانب الايمن، فشهدوا بذلك فقال زيد بن أرقم: وكنت فيمن سمع ذلك فكتمته، فذهب الله ببصري وكان يتندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر الله.

في كتاب الانوار النعمانية عن كتاب المناقب مسنداً إلى صعصعة بن صوحان: أنه دخل على أمير المؤمنين (عليه السلام) لمّا ضرب فقال: يا أمير المؤمنين أنت أفضل أم آدم أبو البشر؟

قال علي (عليه السلام): تزكية المرءِ نفسه قبيح. لكن قال الله تعالى لادم: (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) وأنا أكثر الاشياءِ أباحها لي وتركتها وما قاربتها.

ثم قال: أنت أفضل يا أمير المؤمنين أم نوح؟

قال علي: إن نوحاً دعا على قومه، وأنا ما دعوت على ظالمي حقي، وإبن نوح كان كافراً، وابناي سيدا شباب أهل الجنّة.

وقال: أنت أفضل أم موسى؟

قال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أرسل موسى إلى فرعون فقال: (فأخاف أن يقتلون) حتى قال الله تعالى: (لا تخف إني لا يخاف لديَّ المرسلون) قال: (رب إني قتلت منهم نفساً وأخاف أن يقتلون) وأنا ما خفت حين أرسلني رسول الله بتبليغ سورة البراءة أن أقرأها على قريش في الموسم مع أني كنت قتلت كثيراً من صناديدهم، فذهبت بها وقرأتها عليهم وما خفتهم..ثم قال: أنت أفضل أم عيسى ابن مريم؟

قال علي: عيسى كانت أُمّه في بيت المقدس فلما جاءَ وقت ولادتها سمعت قائلاً يقول: أُخرجي، هذا بيت العبادة لا بيت الولادة، وأنا أُمّي فاطمة بنت أسد لما قرب وضع حملها كانت في الحرم فانشقّ حائط الكعبة وسمعت قائلاً يقول: أُدخلي .فدخلت في وسط البيت، وأنا وُلدتُ فيه، وليس لاحد هذه الفضيلة، لا قبلي ولا بعدي.

الاربعين حديثا

عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: (مَن حَفِظ على أُمّتي أربعينَ حديثاً مِن أمرِ دينها، بَعَثه اللهُ يومَ القيامة فقيهاً عالماً)..

ولابد من ذكر روائع اقوال وحكم الامام علي عليه السلام ومنها ما قاله :

١ـ لاَ تَسْتَحِ مِنْ إعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ.

٢ـ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ.

٣ـ مَنْ تَرَكَ قَوْلَ: لاَ أَدْرِي، أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ .

٤ـ مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ: أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، وَلاَ يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلاَ يَدفَعُ حَتْفَهُ.

٥ـ الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، ولَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا.

٦ـ لاَ خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

٧ـ مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ، لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ

مَلَكاً مِنَ الْمَلاَئِكَةِ.

٨ـ أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ.

٩ـ مَا أَخَذَ اللهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا.

١٠ـ مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ.

١١ـ الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.

١٢ـ لاَ يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: الْعَافِيَةِ، وَالْغِنَى: بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافىً إِذْ سَقِمَ، وَغَنِيّاً إِذِ افْتَقَرَ.

١٣ـ مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَا اللهَ.

١٤ـ طَالِبٌ، وَمَطْلُوبٌ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا وَ مَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا.

١٥ـ النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

١٦ـ لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ الْبِلاَدِ مَا حَمَلَكَ.

١٧ـ مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلاَهُ اللهُ بِكِبَارِهَا.

١٨ـ مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ.

١٩ـ إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَابْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلاَةِ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ، فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى.

٢٠ـ الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِئِ الْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ.

٢١ـ مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أَنَّهُ لاَ يُعْصَى إِلاَّ فِيهَا، وَلاَ يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلاَّ بِتَرْكِهَا

٢٢ـ رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ.

٢٣ـ مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلاَءُ، بِأَحْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ الَّذِي لاَ يَأْمَنُ الْبَلاَءَ.

٢٤ـ النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلاَ يُلاَمُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ.

٢٥ـ مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ.

٢٦ـ اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ.

٢٧ـ مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

٢٨ـ الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ.

٢٩ـ لِكُلِّ امْرِىءٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ، وَالْحَوَادِثُ.

٣٠ـ الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

٣١ـ يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَومِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ .

٣٢ـ مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهَمَةِ فَلاَ يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ وَمَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا.

٣٣ـ لاَ طَاعَةَ لَمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

٣٤ـ إِنَّ هذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.

٣٥ـ إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَد أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ.

٣٦ـ خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ.

٣٧ـ مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلاَّ ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ.

٣٨ـ فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

٣٩ـ لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.

٤٠ـ إِنَّ كَلاَمَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً.

وقال ايضاً..مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وأَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ، كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ الاَّ وِعَاءَ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ.

إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ الاَّ أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ. أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ..

الخاتمة

عندما نستعرض آيات القران الكريم نجد هنالك ايات كثيرة تشير بصورة مباشرة او غير مباشرة لشخصية الامام علي عليه السلام كما ويعّده الله سبحانه وتعالى اعدادا لمهمة قيادة الامة بعد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وكذلك فقد أعدّه صلى الله عليه وآله ومنذ نزول القران وفي اوائل نزول الايات الكريمة ومنها (وانذر عشيرتك الاقربين ..) عندها جمع الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله بني عبدالمطلب لمؤازرته والايمان بدعوته فلم يؤيّده احد الاعليا عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله مقولته المشهورة :

(ان هذا اخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا..) ذكره الطبري في تأيخه واحمد ابن حنبل في مسنده وفي كتاب كنز العمال والنسائي في خصائصه العلوية وغيرهم .ولقد شهد التاريخ للامام علي بن ابي طالب عليه السلام بانه كان اعلم الناس بعد رسول الله عليه السلام بامور الدين والدنيا واتقى الناس وازهدهم واصبرهم على المكاره واشجعهم بالحروب فهو قطبها ولضاها وكانت العرب تعتبر الهروب من السيف عار الا من سيف علي بن ابي طالب عليه السلام وكان اصفحهم عن المسيىء.

وقال الامام علي عليه السلام في توضيح ما يحمله من العلوم: (ان الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ..أن رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم ..).

وقال عليه السلام: (لا يقاس بال محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة احد) فهم اساس الدين وعماد اليقين .

ولم تقتصر بطولات الامام علي عليه السلام على ميادين الحرب فحسب، فقد كان بطلا في صفاء رأيه وطهارة وجدانه وسحر بيانه وعمق انسانيته وجرأرة ايمانه وسمو دعته ونصرته للمحروم والمظلوم من الحارم والظالم وتقيده بالحق اينما تجّلى له الحق حتى قال فيه الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله :(علي مع الحق والحق مع علي يدور معه أينما دار) .

لقد كان الامام عليا عليه السلام قرانا ناطقا يمشي على الارض بفكره وسلوكه واحاسيسه ووجدانه، وكما ورد عنه صلى الله عليه وآله (ان هذا هو القران الصامت وان هذا علي القران الناطق) واشار الى علي عليه السلام..

وقالﷺ: (هذا علي مع القران والقران مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض).

لقد اراد الامام علي عليه السلام للانسانية ان تعيش طريق الخيروالسعادة والعطاء وان ينتشلهم من عبودية الدنيا والهوى وحب النفس (الانا) فقال عليه السلام.. (ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة) .

لقد كان علي عليه السلامهوالمدرسة وجامعة لكل ابعاد الحياة في الجوانب العلمية والفكرية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاخلاقية وغيرها، وانه باب علم رسول الله، وكما قال ﷺ: (انا مدينة العلم وعلي بابها) .

وهذا وحده كافي للدلالة على ان الامة باسرها لا يمكن ان تدخل مدينة رسول الله ﷺ الامن باب علي عليه السلام وهذا ما يؤيد قوله تعالى : (وأتوا البيت من ابوابها ..)

ولقد عاش الامام علي عليه السلام في بيت من طين وكان اذا قام اصطدم راسه بسقف البيت وهو من جريد النخل وسعفها .. ولقد خُصّص له بيت الاماره للسكن فيه خلال ايام خلافته الا انه زهد فيه ليعيش حياة الفقراء .. وشاء الله لهذا المولود القدسي والانسان الرسالي والمتفاني في ذات الله ان يجعل الله له مزارا يناطح السحاب علوا وشموخا، واذا كان قبره عليه السلام قد ضم ذلك الجسد الطاهر فان روحه الطاهره اسمى من ان يحدّها وان يضمها ذلك القبر وان يحجّم شخصية أميرالمؤمنين..فلقد تربّع الامام علي عليه السلام بشخصيته..بروحه ..بعطائه..بوجدانه في قلوب المحبين والوالهين وللمتعطشين للعدل والحرية والخيروالسعادة..ولقد وصفه ولده الامام الحسن عليه السلامعند وفاة والده فقال : (لقد فارقكم رجل ما سبقه بالعمل الاولون ولا يدركه بالعمل الاخرون) .

وقال الامام الصادق عليه السلام: (والله ما أكل علي ابن ابي طالب من الدنيا حراما قط حتى مضى الى سبيله وما عُرض له امران كلاهما لله رضا الا اخذ باشدهما عليه في بدنه)

وقيل للخليل الفراهيدي عالم اللغة العربية ماتقول في علي ابن ابي طالب؟

فقال: (ما أقول في حق امرئ كتمت مناقبه أولياؤه خوفاً، وأعداؤه حسد اً ثم ظهر مابين الكتمانين ما ملئ الخافقين..).

كما ورد بان أحمد ابن حنبل عندما سأله ولده : هل صحيح علي قسيم النار والجنة ؟
فيرد عليه والده : نعم يابنيّ..فقال ولده: وكيف يكون ذلك ؟
فأجابه والده : يابنيّ على رأي الشيخين (أي ابو بكر وعمر) فأنهما قالا : قال صلى الله عليه واله : (حب علي جنه وبغضه كفر) .

وأخيرا وليس آخرا ان مانستعرضه من بحثنا في التعريف عن شخصية الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ما هو الا قطرة من بحره المتلاطم، ورشفة من عطائه الواسع، وما هي الاّ حروفاً متناثرة من قصيدته المعطاء، وكيف لايكون كذلك وقد ورد فيه عن الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله قوله: (ياعلي لايعرف الله الا أنا وأنت ولايعرفني الا الله وانت ولا يعرفك الا الله وانا)، .

فكيف لنا ان نتعّرف على شخصية الامام على بن ابي طالب عليه السلام والذي نشأ في ظل الاخلاق السماوية السامية ونهل من ينابيع وحنان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الرحمة المهداة للعالمين، وقد نزل الوحي وهو ملازم للرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وكما قال علي عليه السلام في نزول الوحي :

(ارى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي، فقلت يارسول الله ما هذه الرنه ؟ فقال هذا الشيطان آيس من عبادته، انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى)..ولكن مالا يدرك كله لا يترك جله..

فسلام عليه يوم ولد في بيت الله الحرام طاهرا مطهرا ويوم عاش حياته الجهادية والبطولية حاملا روحه الطاهرة على كفه دفاعا عن الرسالة الاسلامية وقائدها الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وهو يعيش روحا متعلقة بالله والملكوت السماوي بايمانه اليقيني الثابت، ويعيش جسدا يتحسس آلام الامة الاسلامية المظلومة والمضطهدة بعد التحاق خاتم الانبياء والمرسلين بالرفيق الاعلى، ويوم أستُشهد في محراب الصلاة وهومتوجها في عبادته لله فقال : (فزتُ ورب الكعبة) .. والسلام عليه يوم يبعث حيا راضيا مرضيا .

المراجع والمصادرللكتب المعتمدة

١ـ القران الكريم ـ كتاب الله المجيد

٢ـ تفسير الميزان / العلامة الطباطبائي

٣ـ النظام السياسي في الاسلام / احمد حسين سعيد

٤ـ المراجعات / العلامة عبد الحسين شرف الدين

٥ ـ حياة الامام علي / باقر شريف القرشي

٦ ـ علي من المهد الى اللحد / السيد محمد كاظم القزويني

٧ـ النص والاجتهاد / العلامة عبد الحسين شرف الدين

٨ـ السقيفة والخلافة / عبد الفتاح عبد المقصود

٩ـ السيرة النبوية / سيره ابن هشام

١٠ـ خلافة الرسول بين الشورى والنص / مركز الرسالة

١١ـ مناظرات في الامامة / الشيخ عبدالله الحسن

١٢ ـ الاسلام يقود الحياة / الشهيد محمد باقر الصدر

اضافة لكتب تأريخية واسلامية اخرى ومقالات تم درجها خلال البحث.

محتويات الكتاب	الصفحة

١ـ في رحاب الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام	١
٢ـ اهداء	٣
٣ـ شعر في حب الامام علي عليه السلام	٤
٤ـ مقدمة	٥
٥ـ الفصل الاول / ولادة الامام علي عليه السلام ونسبه ونشأته	٧
٧ـ الفصل الثاني / علي عليه السلام زمانه والجزيرة العربية .	٣٩
٨ـ الفصل الثالث /علي السبّاق لميادين العمل بعد الرسول الاكرم	٥٣
٩ـ الفصل الرابع / زواج النور من النور.	٨٩
١٠ـ الفصل الخامس / علي عليه السلام ومؤهلات الخلافة.	١٠٧
١٣ـ الفصل السادس / اعداد السماء والرسول المصطفى لخلافة علي.	١٢٥
١٤ـ الفصل السابع / الادوار التي مر بها الامام علي عليه السلام.	١٤٧
١٥ـ الفصل الثامن / موقف الامام علي من السقيفة.	١٦٧
١٦فصل التاسع/عقبات في طريق حكومة الامام علي عليه السلام	١٩٩
١٧ـ الفصل العاشر/ ماذا ترك الامام علي عليه السلام من تراث	٢٢٣
١٨ـ الفصل الحادي عشر / الامام علي يلبّي نداء السماء..	٢٣٩
١٩ ـ الخاتمة	٢٦٦
٢٠ـ المراجع والمصادر للكتب المعتمدة .	٢٦٩
٢١ـ محتويات الكتاب .	٢٧٠